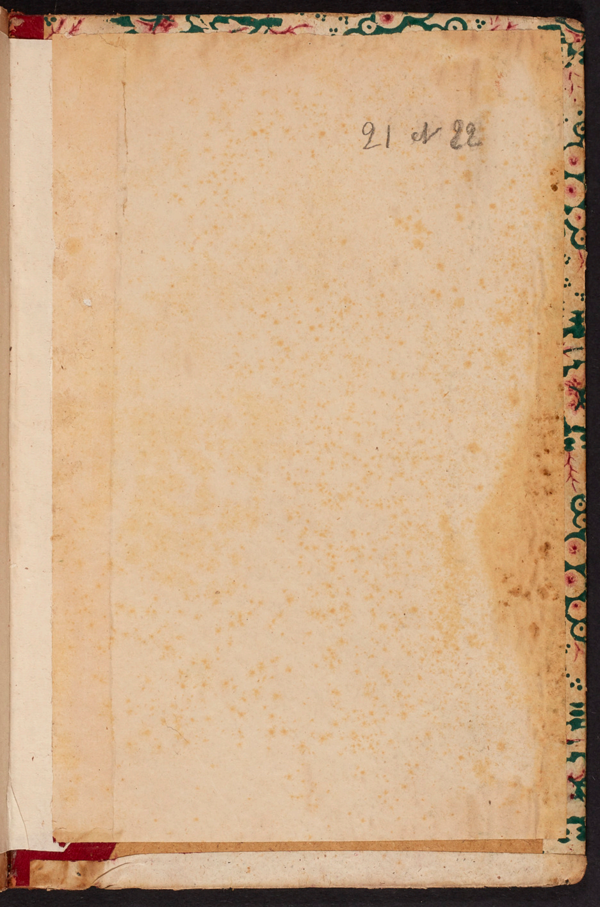





21 et 22

الجزء الحادي والعشرون من قصة
فارس الطراد من زلزل جميع
الاوهاد وأذل من في الحصون
والاوتاد وحير العقول وفتت
الاكباد وأذل كل
بطل من الامجاد
أبو الفوارس
عنتر بن
شداد

هذه من السيره الحجازية



الجزء الحادى والعشرون من قصة
فارس الطراد من زلزل جميع
الاوهاد وأذل من فى الحصون
والاوتاد وحير العقول وفتت
الاكباد وأذل كل
بطل من الامجاد
أبو الفوارس
عنتر بن
شداد

هذه من السيره الحجازية





(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال الراوى) ثم انه بعد ذلك الشعر والنظام حمل كل واحد منهما
على صاحبه واحتر زمن شدة طعنه ومضاربه وجالا طويلا واعتركا
ميلا الى ان علا عليهما الغبار وغابا عن الابصار وانكشفت عن
الفارسين الغبره ومافيهما أحد وصل الى صاحبه بضرة ولما نظر
الوائلى الى شدة ميسرة وقوته فى الحرب والجولان زعق عليه وقال
ياابن الزانية أطلت معى فى المجال وثبت بين يدى فى القتال فابشر
بالارتحال ودنو الآجال قال فلما سمع ميسرة كلامه وفهم مرامه
دمدم وزمجر وحمل عليه حملة بطل قسور فالتقاه الوائلى بهيكل الجواد
وكثر بينهما الجلاد والطراد فكانا كأنهما طودان باسقان
أو جبلان شامخان وعاين ميسرة طول مقامه مع خصمه فهجم

عليه كأنه ضيغم وزعق فيه زعقة الاسد القشعم وبادره بطعنة صادقة فوقعت في صدره فخرج السنان يلمع من ظهره ثم نادى وقال يالثارات ربيعة بن المكدم فوقع الى الارض صريعا يختبط علقمة وتجيعا والتفتت بنو عبس الى نحو الغبار واذا بميسرة ينادى يالعبس يالعدنان وأنشد يقول

قومي لهم شرف المنازل * في وقت ضائقة الغوان
ردف القوى ضعيفهم كيلا * يزول عن المكان
كم من رئيس كتيبة * ماض على عزم الجنان
أرديته تحت السنابك * مستهلكا المادعاني
وسقيته كأس الردى * ملآن من رأس السنان

(قال الراوى) ثم انه حمل بعد شعره على الميمنة قلب بعضها على بعض ثم قصد القلب وقتل منه فارسين وعاد كأنه نار محرقة أو صاعقة مبرقة فحارت بنو وائل من فعاله وقتاله هذا وميسرة يقول أين الابطال المشهوره والفرسان المذكوره هلموا الى الحرب والطعن والضرب وتقدموا الى فناء أعماركم وقطع آجالكم فزعقت بنو وائل الى سيار بن خالد وقالوا له ماساق الينا هذا البلاء الا أنت وما جلب لنا الويل أحد سواك بأجارتك لنبيشة نسل الاوغاد فلما سمع سيار من قومه هذا الكلام وثب وثبة الاسد الهمام واستدعى بجواده فركبه بعد ماغاص في عدة جلاده وزعق في عساكره وأجناده وبرز على الجواد الموصوف وكان جوادا أبيض مثل القطن المندوف وكان بين خيل العرب موصوف ولما أتى به الى الميدان ومحل الضرب والطعان مد السنان الى نحو بني عبس وعدنان وأشار اليهم ينشد ويقول

ارجعوا شهوا أخا قلب مذاب * وقلوا لو ذكم لى بالخطاب
اعطنى السيف اليمانى فقد * ألفت به ضرب الرقاب
تركونى وبنى عبس حذا حومة الحرب أشبعهم ضرابى
يابنى عبس أفيقوا سرعة * قرب الموت كاسات العذاب
من يدا ليث قسورهمام * بسيف يلمع من تحت الضراب
سوف أرديكم بأرض بلقع * وتعودوا شتاتا فى الروابى
وأخلى أهلكم تبقى بعدكم * نائحات بعويل وانتحاب
فانهلوا من رأس رمحى جرعا * تجعل الليث فى الارضين كابى

(قال الراوى) ثم انه بعد شعره والنظام نادى بأعلى صوته وقال يالعبس يالعدنان يا آل كنانة يا آل شيبان من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فما بى خفا أنا أعرفه بنفسى أنا سيار بن محارب الوائلى وأنا الذى أجرت نبيشة بن حبيب وهو جارى اليوم ونزيلى وأنتم قد أتيتم تريدون قتله ومن دون ذلك ضرب يقد وطعن يهد لاننا قوم نعرف بحفظ الجار واعطاء الزمام وان تقدروا أن تصلوا اليه وفينا نفس يخفق ولسان ينطق وفى كل شعرة من شعره حز العلاصم وضرب الجماجم وها أنا قد خرجت اليوم أطلب البراز وأسال الانجاز فلم يخرج لى الا عنتر بن شداد أسود بنى عبس حتى أريح العرب من شره وأذيته وبال أمره فقد تعرض الى قصف عمره وطمس أنفه وسكن رمسه قال فلما سمع أبو الفوارس عنتر بن شداد هذا الكلام غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وانقلبت عيناه فى أم رأسه وازورت أوداجه وانتفخت جميع حواسه وما ملك نفسه دون ان ضرب جنب الجواد بالسوط الذى له وهو الجواد الابجر الذى لم يحتاج الى ذلك ولكزه بالمهاميز فاندعر وخرج من

تحته

تحته مثل البرق اذا برق أو السحاب اذا تمزق وسحب وصار مع
خصمه فى الميدان وجال معه فى مقام الحرب والطعان وقال له ويلك
يا سيار من الذى أشار عليك أن تجير غريمنا وتعطيه الزمام وتصيرلنا
من الاخصام أما علمت باننا بنو عبس وعدنان والآن فقد صفحت
عنك ما أجرمت ووهبت لك ما أسأت فابق عليك نفسك كيلا
تسكنها رمسك وابعد نبيشة عنك حتى اننا نرحل من ديارك
وتقر أنت فى أمصارك وتحقن الدما بيننا ونعفو عن الاموال والنساء
(قال الراوى) فلما سمع سيار هذا المقال فقال له ويلك يا عنتر هكذا
تفعل أنت اذا استجار بك انسان تسلمه الى من يعدمه الروح
والبنان أو يقتله بين الفرسان ولكن وحق آبائى الكرام وأسلافى
العظام انّ دون تسليم جارى ضربا يهدّ وطعنا يقدّ فقال عنتر اذا
أنت ما قبلت نصح الناصح فدونك والقتال والحرب والنزال فلما
سمع سيار كلامه حمل عليه فتلقاه الامير عنتر وأخذ معه فى القتال
والنزال وكل منهما حمل على صاحبه وتلقى طعنه ومضاربه
وأطلقا عنانهما وقوما سنانهما وذهب عقلهما عند مد رماحهما
وتطاعنا بالاسمرين وتجدالا على ظهور الجوادين وأظهرا فى الحرب
أبوابا حسان حتى حارت من فعالهما الفرسان وكانا فى الحرب
اسودا وفى القتال رجالا فهودا فلله درهما من بطلين شديدين
وفارسين عظيمين ولم يزالا فى طعن يقدّ وضرب يهدّ من طلوع
الشمس الى الغروب ووقف كل واحد منهما ينظر صاحبه شذرا
ويرمقه حذرا ساعة زمانية حتى ارتاحت الخيل من كثرة المجال
وعادوا الى ما كانوا عليه من القتال والصدام ولما نظرت بنو وائل
قتال سيار مع أبى الفوارس عنترة الفرسان فقالوا لنبيشة أيها

السيد اعلم ان الملك سيار قد بذل نفسه دونك وقد عرض روحه
من أجلك والآن اخرج وتحمل معونته وا كشف عنه شدته
فأجابهم الى ذلك وركب جواده وكب رأسه فى قربوص سرجه وفعلت
بنو وائل مثل فعله وحملت أصحابه مثله فعند ذلك حملت بنو عبس
وبنو كنانة وبنو شيبان وجميع الفرسان واشتد الامر وعظم الصبر
وتدكدك البر وزاد الشر وميسرة جمل وعروة بن الورد قد استقبل
وبنو عبس لقد بذلوا الجهود وطعنوا طعنا يفتت الكبود والحرب قد
قام على قدم وساق وشربوا كلهم كأس المحاق واحمرت الاحداق
وعملت السيوف الرقاق والرماح الدقاق وطارت الاعناق وشابت
لهول ذلك اليوم الرؤس وعانق الفارس القربوص ونزلت على بنى
ضهية وبنى وائل العكوس وسالت الدما واشتد الظما ولحق
الفارس الويل العما وأظلمت الارض والسما وتقصفت القنا وحل
بالقوم العنا ووقع فيهم الموت والفنا ونثرت الجماجم وتثلمت الصوارم
وعضت الخيل على الشكائم (قال الراوى) هذا وعنتر وسيار
فى حرب شديد وقتال عنيد والناس مختلطون فى عرصة الميدان
وقد طاب لهم الجولان وعنتر يطارد سيارا ولم يمكنه من الهرب
وقد قطعه عنتر عن العرب وقال له ويلك يا ابن اللئام ابشر بالويل
والدمار وخراب الديار ثم انه بعد ذلك ضربه بسيفه الضامى ولم يجد له
ناصر ولا محامى فوقع السيف على عاتقه خرج يلمع من علائقه فوقع
الى الارض سريعا يخبط علقه ما بدمه ورفع عنتر رأسه على رمحه
وزعق فى صفوف بنى وائل وقال لهم عن من تقاتلون وعن من تحاربون
فهذا رأس سيدكم سيار ابن ألف ملعون وقد عجلت له الموت المنون
وأخليت منه الديار وأنتم عليه تتأسفون قال فلما نظرت بنو وائل

الى

الى رأس سيدهم سيار ومافعل به فارس المغوار حميت أكبادهم وماجت وزادت أحقادهم وأتوا من كل شعب وواد وقالوا لبعضهم البعض دونكم وعنتر بن شداد نسل الاوغاد فعند ذلك حمل نبيشة وأصحابه الابطال ورمى روحه على الحرب والقتال والتقت الرجال بالرجال وكثرت الاهوال وكشف البيضة عن رأسه وأخرج يده من جلابيب درعه وأعطى السيف حقه والطعن مستحقه والضرب صدقه واختلطت المواكب بالمواكب وتصادمت الكتائب وزمجرت الليوث الغوالب وحملت بنو وائل وهمهمت الخيول والجنائب وافتخر الصنديد الغالب وأيقن الجبان انه عاطب هذا والحروب مثل اللهائب والضرب ذلك اليوم بالصوارم قد تحكم في الجماجم والرماح الطوال كأنهم الآجام وعظم الهول المهول في ذلك المقام وفقدت الكرام وقل العتاب والكلام واشتد الزحام وكثر الصدام وتقدمت الكرام وفرت اللئام ودارت عليهم كؤوس الحمام وضعف الفارس من حمل الحسام والناس في حرب سكارى كأنهم نيام من غير شرب مدام هذا وعنتر كأنه أسد ضرغام وميسرة ولده كأنه الصقر اذا حام وحارت في ذلك الافهام وزلزلت الاقدام ومازن كأنه أسد همام وهو ينادي أين اللئام ونبيشة قد ثبت في باقي بني وائل من الانهزام وقاتل في ذلك اليوم قتال الاسد في الآجام وصار يضرب كل ليث همام الى ان هجم عليه الظلام وطلبت بنو وائل الانهزام ولحقتها بنو ضهية اللئام ونبيشة قدامهم ينادي لقدحان الحمام ولم يزالوا على ذلك في الويل الهائل حتى وصلوا الى بني وائل فاستقبلهم المقيمون وسألوهم عن حالهم وماجرى لهم فأخبروهم ان سيدهم سيارا قد قتل

وكيف ان عنتر ورجاله قلع منهم الاثر فاجتمعت عليهم العرب من
كل جانب ومكان من أحلافهم والخلان وقرائبهم ومن يلوذ بهم هذا
وبنو عبس و بنو كنانة لم يفارقوهم وعنتر ينادى عليهم و يقول لهم
ادركوهم فوحق البيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام
والرب الكبير المتعال لا رجعت حتى أقتل نبيشة ابن اللئام
وأتركه فى دمه مثل الارجوان وألحق به قومه وعشيرته أولاد
الحرام (قال الراوى) فلما أظلم عليهم الظلام رجعت بنو عبس
ونزلوا فى الخيام وأضرموا فى مضاربهم النيران وتحارس من
بعضهما بعض الفريقان والعسكران وقوى قلب نبيشة بمن قد
أتى له من الرجال وصار يعدهم بانه يأخذ لهم بالثار و يكشف عنهم
العار ولما نظروا أن بنى عبس لا يفارقونهم وانهم طالبونهم وانهم
عليهم مثل النار الحامية على المقلقة قالوا لنبيشة و يلك يقتل سيدنا
سيار وأنت تعيش بعده دونك والحرب والقتال والا قبضنا عليك
وسلمناك الى عنتر بن شداد فأجابهم الى ذلك المقال ثم انهم باتوا
تلك الليلة يتحارسون عليه الى أن أصبح الصباح وأضاء الكريم
بنوره ولاح جمع بنو وائل بعضهم البعض وهم غائصون فى الحديد
والزرد النضيد والدروع الداووديه والخود الجليه والجواشن
الكسرويه وهم فى خلق لا يعلم لهم عدد ولا يحتاجون الى مدد
فترتبت عند ذلك الصفوف وتعدلت الالوف و بنو عبس فعلت
مثل فعالهم وتأهبت للحرب والقتال والطعن والنزال وقد تحيرت
من كثرة الابطال وعنتر بن شداد قد علم ما عندهم من العزم
والهمه فعند ذلك صاح فى قومه وقال لهم و يلكم مالى أراكم
فشلين و وجلين ومن الموت جازعين هل هى الا موتة واحدة والا

اكثر

أكثر من ذلك أين الهمة العربية والنخوة العبسية أما علمتم ان كل ما كثرت الغنم في العدد قرت عين الذئب والاسد فوالله ما بينكم وبينهم الا حملة من هلاقي وضربة من ضرباتي وطعنة من طعناتي وترون هذه القبائل كلها قد تفرقت في القفار وهاجت على وجهها ولم يبق لها آثار وتفارق ديارها والامصار ولا يلتفت بعضهما الى بعض ولم يعرفوا الطول من العرض (قال الراوى) فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من نبيشة فانه لما رأى الفرسان حوله كثيرة وبقي في جمع غزير برز الى الميدان ومحل الضرب والطعان وهو يصول ويجول وقد أخذ في الميدان عرضا وطول وهو ينشد ويقول

لقد علمت عدنان أني أبيدها * اذا ما التقينا بالحسام المهند
فكم فارس جندلته في حومة الوغا * وخلفته في القاع يبحث باليد
ولا كنت رعدا اذا الخيل أقبلت * ولا أنا طياش ولا رعش اليد
ولا أنا الا عند معترك القنا * أبيد أعدا في قفور وفدفد

(قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك الكلام من نبيشة سبه ولعنه على ما حصل منه سابقا فلما سمع نبيشة من عنتر سبه ولعنه زعق عليه زعقة مزعجة وقال له يا ابن المنتنة الابطين الواسعة الشدقين أنت تروم انك تأخذ بيعة بالثار وتكشف عنه العار فان هذا من غاية الفضول ومن قلة العقول ولقد حدثتك نفسك بالاباطيل وقد قادك الحين الى فراغ عمرك ورغم أنفك حتى تصير قتيل ثم انه بعد ذلك انطبق عليه وقوم رأس السنان اليه فلما رأى ذلك عنتر فلم يمهله دون ان حمل عليه حملت الغضب والتقاه بقلب قوى لا يخاف الوجل ولا يخشى حلول الاجل وتطاعنا بالاسل وتضاربا بالصوارم على

المقل وركضت الخيل من غير مهل فثار عليهم الغبار وتقسطل
وزاد بينهما الامر عن حد القياس والمثل وجرى لهما ما لم يجر للجبابرة
الاول حيث طار عليهما طائر الاجل واختطفت منهما الاحداق
والمقل هذا وقد امتدت اليهما الاعناق وشخصت نحوهما الاحداق
وتزاعقت بنو وائل من خوفها على نبيشة أن يقتل وتيقنت انه
لم يخلص ذلك اليوم من عنتر ولم يبق له حظ فى المعيشة وتقدموا الى
مكان المعمعة والحرب فلما نظر ميسرة بن عنتر زعق فى قومه
وتقدم الآخر للطعن والضرب وتقدمت الطائفتان ولم يبق منهما
أحد الا ومد سنانه ونظر بعينه لما يجرى بين الفارسين البطلين تحت
الغبائر المرتفعة ولم يزالا فى عراك وصدام وكر وفر وقرب وبعد حتى
سكر نبيشة من غير مدام وهما متضايقان ومتطابقان ومتلاصقان
وعنتر بن شداد يطاوله ويحاوله وكان يريد بذلك أسره حتى انه على
قبر ربيعة ينحره ولم يزل به حتى أتعبه وأكربه وطعنه بعقب الرمح
فى صدره كركبه وجندله على وجه الارض فانقض عليه شيبوب
وأخذه أسيرا وقاده ذليلا حقيرا وهو فى حالة الويل والتعثير وخرج
من تحت الغبار وهو يخب بالجواد وينادى أنا عنتر بن شداد ثم انه
سلمه الى بنى كنانة وأوصاهم بالحرص عليه فأوثقوه كتاف وقووا
منه السواعد والاطراف وقال لهم احملوه مع الاسارى حتى نذبحه
على قبر فارس كم ربيعة بن المكدم ونأخذ له بالثار وينكشف عنه
العار (قال الراوى) ولما رأت بنو فهد الى نبيشة وأخذه عنتر أسيرا
أرادت أن تخلصه من العذاب الاليم فحملت عند ذلك بنو فهد وبنو
شيبان وقد أيقنت بالحرب والخذلان وعظم بينهما الحرب والجولان
وألقت عليهما خلف البطان فلما نظر ذلك عنتر زعق فى بنى عبس

فحملت

فحملت وهى كأنها رسل المنايا اذا أرسلت هذا وقد حمل بسطام
فى بنى شيبان وميسرة وغصوب فى بنى عبس وعدنان وقد هجموا
على الاقران وحملت هند فى بنى كنانة الاصائل وبذلوا القواضب
فى بنى ضبية وبنى فهد وبنى وائل وفعلوا فيهم بئس الفعائل فما
رأوا لهم بذلك طاقة ولا وجدوا لهم على حرب عنتر وقومه استطاقه
فعند ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وخلفوا الحريم
والعيال والنوق والجمال والاموال (قال الراوى) وبعد ذلك
نادى الامير عنتر فى قومه من الرجال وقال لهم يابنى عمى لا تسبوا
الحريم ولا تنهبوا الاموال لان غريمنا أخذناه وحكمنا فيه ومالنا
عليهم دم حتى اننا نسبى حريمهم ونستوفى منهم قال فرجعت
الناس عما كانوا عازمين عليه من نهب الاموال وهتك العيال وكان
ذلك بمشورة عنتر بن شداد سيد الابطال الذى ما يتسبب فى هتك
الحريم ولا العيال ولا يتعدى على جار ثم انهم نادوا بالرحيل وسرعة
الجد والتحويل وقد أخذوا الاسارى معهم وفيهم نبيشة بن حبيب
وكان الجميع ستمائة أسير وساروا وجدوا فى المسير وهم يقطعون
الروابى والاكام حتى وصلوا الى قبر ربيعة بن المكدم ثم انهم نزلوا
عليه وألقوا نبيشة من فوقه وكان فى أول المأسورين وكان فى رقبته
حبل طويل وفى يديه سلسلة من حديد وهو يقاد مع بعض العبيد
ثم ان عنتر أخذه من العبيد وتقدم الى القبر ومن حوله تلك الخلائق
والامم ثم انه أوقفه على رأس القبر وصارت الناس تنظر اليه حتى
انه ينحره على قبر ربيعة (قال الراوى) هذا وقد أقبلت نساء بنى
كنانة بالدفوف والمزاهر محلقين بالزعفران وهى فى أيدى النسوان
والمولدات والغلمان وفى أوائلهم أم ربيعة وقد فرحت بأخذ الثار

من نبيشة بن حبيب الغدار وقد انطفت بذلك نار كبدها ولم تزل تشق الخلائق حتى انها قربت من عنتر بن شداد وخلقته بالزعفران وخلقت أيضا صدر جواده الابجر ونادت وقالت جزيت خير يا أبا الفوارس ويا حامية عبس ويا أوحد من طلعت عليه الشمس والله قد افتخرت بك بنو عبس وبنو عدنان على سائر الفرسان والعربان فعند ذلك أوقفها بين يديه وقدم نبيشة حتى صارت هي وجميع من حضر ناظرة اليه ومدده على القبر وسل حسامه وذبحه أول البدايه وبعده صار يقدم له شيبوب الاسارى وهو يذبحهم حتى ذبح السمائة ثم انه بعد ذلك الامر المهول أشار الى القبر وارثى ربيعة وهو ينشد ويقول

ولو نبشوا المقابر عن أخينا ❊ ربيعة ما تركت عليك عار
وقد أرويت قبرك من دماهم ❊ وأطلقت اليتامى والعذارى
فقد فقدت كنانة فارسها كريما ❊ وكان لها حامى مدارى

قال الاصمعى هذا والناس يتعجبون من فعل عنتر بن شداد وصفوا وداده ويسمعون شعره ونظامه وصارت بنو كنانة المتخلفين يتعجبون من فعل عنتر وما فعل من همته وصاروا يأتون اليه ويهنوه بكمال مسرته وكذلك أم ربيعة واخواته تقدمن اليه وقبلن يديه وصرن يشكرنه ويثنين عليه فاستقبلهن ورد سلامهن وبالغ فى تحياتهن واكرامهن وقال لهن ما اخذت لكم بالثار من الظالم الغدار ثم انه أقام على قبر ربيعة عشرة أيام وهو مداوم البكا والاحزان وكذلك زوجته هند واخوته وجميع أقاربه وعشيرته ثم ان عنتر بنى على قبر ربيعة قبة عالية وزخرفها بالبياض فصارت منورة متلالية ولها خبر عجيب يسمعه كل عاقل لبيب وان العرب كانت اذا عبرت تلك

القبه وزارت القبر لتسلم عليه وترثيه من الشعر والنظام وما ينتسب
اليه (قال الراوى) وان من جملة من جاز على قبر ربيعة بن المكدم
حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم وكان راكبا على
ناقة فأشار الى قبره ورثاه بشئ من شعره الذى كان يتكلم به ثم انه
زعق على الناقة وأراد العبور على قبره حتى انه يتقدم اليه فجفلت
الناقة من قبره ومن القبة ولم يتقدم اليها فقال لها حسان رضى الله
تعالى عنه ويلك يامقطوعة النخاع تجفلين من قبر ربيعة بن المكدم
فوالله لولا انى فى حاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أرسلنى
الى مكان مالى قدرة على المشي اليه لنزلت عنك ونحرتك عليه
ثم انه أنشد

لا تبعدن ربيعة بن المكدم * وسقى الغوادى قبره بصبوب
نفرت قلوصى من حجارة قبره * انثنت هربا على الركوب
لا تنفرى يا ناقتى جزعا واقدمى * خير الفوارس ليثها المرهوب
تالله لولا ان بعد مسافتى * لاتركنك هنا نحرا على العرقوب

(قال الراوى) فبلغ الخبر الى سادات بنى كنانة فقالوا والله وحق
ما بين العرب من العهد والامانه لو نحر حسان ناقته على قبر ربيعة
لاعطيناه عوضا عنها خمسمائة ناقه سريعة (قال الراوى) ونرجع
الى سياقة الحديث الاول ونصلى على النبي المفضل وان عنتر لما كان
بعد العشرة ايام الذى أقامها على القبر بالتمام والكمال استقرت
القلوب على الحالة التى جرت وفرحت بنى كنانة بأخذ الثار و بعد
ذلك أراد الامير عنتر المسير الى دياره بعد ما بردت ناره فأقسم عليه
بنو كنانة ان يسير معهم الى ديارهم برهة من الايام فأجابهم عنتر وسار
معهم لاجل جبر قلوبهم فلما وصلوا الى الحى وقعت بقدومهم

البشائر والافراح وزالت الهموم والاتراح ونحرت النحائر من الجمال والاغنام وعملت الولائم وأقام عندهم فى أحسن اكرام تمام العشرة أيام ثم بعد ذلك وثبت أم ربيعة الى الامير عنتر وأقبلت عليه وشكرته وأثنت عليه وقبلت يديه وقالت حييت يا أبا الفوارس ويا زين المجالس ويا صاحب النخوة المنيعة والهمة العالية الرفيعة لقد افتخرت بقوة بأسك على أبناء جنسك وجميع قومك وناسك وانتصرت بك المواكب على كل ماش وراكب ويهنيك النصر الاعظم أيها البطل الغشمشم والهمام الاكرم ملكت نواصى العدا ورفعت عن بنى كنانة السوء والردى وأصبحت العرب لاياديك شاكره وخضعت لديك الملوك الاكاسره فليس لك فى جميع القبائل مثيل ولا لك فى المحافل عديل ثم انها بعد ذلك أشارت اليه تنشد وتقول

يا فريد الزمان فى كل وقت * وأوحد العصر والمنا والامانى
بك سادت بنو عبس وعدنان * على أهل الورى من الثقلان
زادك الله رفعة وعلو قدر * وثنا يحويه كل لسان
عنتر الابرحت فى طيب عيش * دائما فى المنا وكثرة التهانى

(قال الراوى) فلما فرغت أم ربيعة من كلامها قامت أخته وفعلت مثل فعالها وقبلت الارض بين يديه وقالت له يا حامية عبس آدام الله لك العز الشامل والنصر الكامل وعلت بك القبائل والكتائب وافتخرت بك المواكب من كل ماش وراكب وجعلت تمدحه تقول

ياسيدى أنت الرجا والمرتجا * اذا ثار عجاج فى الدجا متسردقا
شتت ابنا وأيل وضهيـــة * بمهنـــد عند التأصل مفرقا

التقى الجمعان واستعر القنا * والهام من وقع الحسام مفلقا
وقتلت كبش القوم وهو عميدهم * ولحقت اكثرهم بضرب ماحقا
واضحى نبيشة في التراب مضمخا * والوجه منه بالدماء مخلقا
وسنان رمحك في الصدور رخاله * نجما تلالا في الظلام الاغسقا
لازلت مابقي الزمان مخلدا * في نعمة غيث بالخير تندفقا

(قال الراوى) وكان لربيعة أخت يقال لها سعاد وهي تحاكي الشمس بجمالها وهي أحسن اهل زمانها وأوانها وفريدة عصرها فاقبلت على عنتر بوجه كانه القمر وقالت له حييت أيها السيد الكبير والفارس النحرير كاشف الكروب ومجلي الخطوب يامن قتلت نبيشة وسيار واخليت منهما الديار وأخذت لنا منهما بالثار وجلوت عن بني كنانة العار واغنيت الايتام والارامل وتركت حسامك في أعدائك عامل وتركت الفرسان نهبا للوحوش والعقبان وكل عن وصف مناقبك اللسان فلازلت أبدا الدهور منصور وأنت في فرح وسرور وغبطه وحبور قال فلما سمع أبو الفوارس عنتر مقالها فرح بذلك وشكرها على فعلها ثم انه بعد ذلك ودعهم وسار طالب الاهل والديار وأما أم ربيعة وزوجته واخوته فانهن مكثن وهن مواظبات القبر يبكين عليه مقدار شهر كامل وكان ذلك شهر ربيع فماتت أمه وزوجته واخوته الجميع وبنو كنانة يشاهدون ذلك عيان فعندها جهزوهن وأدرجوهن في الاكفان ودفنوهن جانب قبر ربيعة وكانت لهم ساعة مريعة ونحروا عليهن النحائر ولم يتأخر بعدهن الا أخت ربيعة التي هي زوجت عنتر وفي بعض السياقات لها حديث نذكره فهذا ما كان من أمرهن وأما ما كان من حامية عبس عنتر فانه بعد وداعه

لمن سار طالب دياره وأهله وعشيرته بعدما وهب لزوجته أخت ربيعة مال كثير مما كان معه من تلك الاموال البديعة قال وأما عبد ربيعة مفتاح فانه هام على وجهه وهج فى البطاح وتاه فى القفار وما عاد بعد مولاه أقام فى الديار وأما عنتر فانه لما وصل الى الديار فرحت به بنو عبس وكان له يوم عظيم بملتقاهم بحاميتهم عنتر بن شداد وسلموا عليه وعاد بعد ذلك الى أبياته فتلقته ابنة عمه عبلة وفرحت بقدومه وقبلت صدره ويديه وأزالت عنه همومه وغمومه واقام عندها من يومه يقضى أيام السرور والهنا والحبور وشرب كاسات الخمور (قال الراوى) ثم انه بعد ذلك أقام وتمشى الى الملك قيس ودخل عليه فقام له قائما على الاقدام هو وكل من كان حواليه وأجلسه الى جانبه وسأله عن سفرته وما فعل فى نبيشة وأهل حلته فأخبره بما فعل فى نبيشة وسيار وكيف أنزل بهما من الهلاك والبوار ففرح بذلك الملك قيس وشكره الحاضرون الذين كانوا معه وحضروا فعاله وما عمل من اعماله ثم ان عنتر بن شداد عاد الى منازله واقام فى أوطانه هكذا برهة من الزمان وقد بعدت عنهم طوارق الحدثان وهم فى امان من ريب الزمان الى ان كان يوم من بعض الايام خرج عنتر وطلب البر والاكام ومعه عروة بن الورد ورجاله أصحاب العزمات وساروا طالبين الصيد والقنص وأوسعوا فى البر لاجل انتهاب الفرس قال واذاهم بغبرة من بين أيديهم قد طلعت وعجاجة قد ارتفعت وكان اقبالهم من ناحية أرض العراق وقد ملئت بغبارها الآفاق فلما نظر الى ذلك عنتر قال لعروة بن الورد يا ابن العم أرسل احدا من رجالك الشداد يأتينا بأخبار هذه الغبرة وما تحتها من الرجال فعندها صاح عروة برجل من رجاله وقال له انطلق الى هذا

الغبار وانظره وآتنا بما تجده من الاخبار وعد الينا على الآثار فسار الفارس الى ان وصل الى ذلك الغبار وغاب ساعة وعاد على الاثار ووجهه يتلألأ بالفرح والاستبشار فقال له عروة ماوراك وما أوجب هذا الفرح الذى قد علاك فقال له يا ابن الابيض وراى الخير والسلامة هذه هدية من الملك كسرى قادمة الى أبى الفوارس عنتر فعندها عاد عروة الى الامير عنتر وأعلمه بذلك الخبر وقال له يا ابن العم ان الرسم الذى لك على الملك كسرى قد أرسل اليك وها هو قادم عليك ففرح عنتر وتقدم الى القوم ولاقاهم وسلم عليهم وحمد الرب الكريم القديم الذى له البقاء والدوام على ما انعم عليه من جزيل الانعام حيث جعل أكابر الملوك تهاديه وتخصه بالاكرام فسار عنتر مع القوم وهم فى اقبال متتابع فأخذهم وسار بهم الى الديار وهم مسرعون ورأى معهم خيولا وغلمانا وجوارا حسانا يقدمهم حاجب من حجاب الملك كسرى فلما رأى عنتر ترجل وترجل كل من كان معه وكذلك ترجل حاجب كسرى واعتنق بعضهم بعضا وفرحوا بالتلاق وقبل عنتر يد الحاجب وسلم عليه فشكره الحاجب واثنى عليه وقال له يا حامية عبس الملك كسرى يسلم عليك وهو مطلع على أخبارك ويسمع بنجابة ولدك غصوب وشجاعته وفروسية التى تنشرح لها القلوب وانه يشتهى ان يراه ويسمع خطابه ويجربه فى الميدان بمبارزة بين يديه الفرسان والشجعان وينظر الى طعانه وضرابه فى حومة الميدان حتى انه يشرفه ويحمله بالهدية من الخيرات الحسان كما جرت بذلك عادات الملوك الى العربان كما هو من قديم الزمان قال فلما سمع الامير عنتر من الحاجب هذا المقال قال له السمع والطاعه للملك العادل فى هذا الزمان ثم انه فى الوقت

والساعه ادعى للدولة الكسروية بالبقاء والدوام على ممر السنين
والاعوام وسار بين أيديهم الى الحى وضرب لهم القباب العالية
والمضارب النامية وتأهب لضيافتهم ثلاثة أيام وهم فى أكل طعام
وشرب مدام ولما انقضت أيام الضيافة استدعا الامير عنتر بولده
غصوب وقال له ياولدى تجهز الى خدمة الملك العادل وسر مع هذا
الوزير العاقل وابصر ما أمامك وانظر ماقدامك لانه ملك الارض
فى طولها والعرض ثم انه أكرم الرسول وخلع عليه خلعة عظيمة
وقاد بين يديه الجنائب من الخيول العربيه وأعطاه أوفى عطيه
من الابراد اليمانيه والنوق الحجازيه ورجع من عنده شاكرا
ولانعامه ذاكرا وكان قد سار مع غصوب ثلثمائة فارس من أبطال
بنى عبس الاشاوس ولم يزالوا فى كد وجد وسير وطرد حتى
وصلوا الى المدائن فدخل الحاجب الى الايوان واستأذن بالدخول
لابن أبى الفوارس غصوب ومن معه من الفرسان فدخل وقبل
الارض وخدم ودعى للدولة الكسرويه بدوام النعم ففرح به الملك
كسرى وأمره أن يجلس فجلس هو ومن معه من الفرسان وأمر
الغلمان أن يأتوا بالطعام فأتوا به الخدام ومدوا السماط وحضر
الخاص والعام ولما اكتفوا من الطعام دخل أولاد السهارجة
بآنية المدام العتيق الذى صنعته المجوس وخزنته لاصلاح النفوس
وروقته من أصول الزمان فصفى وراق وصار أصفى من دموع
العشاق ودارت به السقاة على الندما وغنت الاغانى وفرح كسرى
وطاب وخلع على غصوب ومن معه من بنى عبس الانجاب وبعد
ذلك سأله الملك عن أبيه عنتر وقال له لماذا قطع أخباره عنا ولاى
شئ لم يأتى الى ديارنا فباس غصوب الارض وخدم ودعى للدولة

الكسرويه بالدوام والنعم وقال له أيها الملك من كثرة الحروب
واختلاف العرب فهذه أسباب قطيعته عن زيارتك والخدمه
لسعادتك فأعزره في التقصير أيها الملك الكبير وبعدها أقام غصوب
عند الملك في المدائن مدة من الزمان وهو كل يوم يأكل ويشرب
المدام في مجلس الملك كسرى وينزل الى الميدان ويعود منه بالخلع
والاموال والخيل والجنائب والفضة والذهب والمواكب الى ان
كان يوم من بعض الايام وهو وماهم عليه من المسرة والانعام واذا
ببعض الحجاب دخل على الملك كسرى ومعه كتاب فباس الارض
وناوله اليه فأخذه الملك وفتحه وقرأه الى أن أتى الى آخره فغضب
لما علم معناه وكاد الدم أن يخرج من أنفه ففزع كل من كان حوله
من حجابه ووزرائه وكان هذا الكتاب قد وصل من أرض الشام من
عند الملك قيصر ملك الروم وفيه أمر سوف نذكره في مكانه بعون
الله وسلطانه ولما نظر غصوب الى ماحل بالملك كسرى من الغضب
خاف على نفسه من العطب وعلى من معه من سادات العرب
ولما نظر الموبذان ماحل بغصوب من العجب فزع أن يعمل عملا من
المصائب في الايوان تقدم هو الى الملك كسرى وسأله عما في الكتاب
فقال له ياأبى ان الملك قيصر كما تعلم يحمل الينا الخراج والعداد في كل
عام وذلك من أيام آباى وأجدادى على ممر السنين والاعوام
وفي هذا العام قد أنفذه الينا كما جرت له العاده فالتقاه في طريقه
جماعة من رعاع العرب فأخذوا المال وقتلوا الرجال فما ترى من
الرأى أيها الاب الكبير فقال الموبذان أيها الملك انا نرسل خلف
هؤلاء الرعاع عسكرا ثقيلا يخلصوا لنا المال منهم ويأسرون الرجال
ويحضرونهم بين يديك فاذا ظفرت بهم أصلبهم على الايوان فقال

الملك كسرى عسا كرنا مالهم خبره ولا يدرون بسلوك الارض التى
هم بها ساكنون والرأي عندي أن انفذ هذا الاسود غصوب بن
عنتر ومن معه من الرجال ونمده بمن أراد من الاقيال و يسير بهم
ويخلص لنا الاموال وبأسر الرجال واذا فلح ورد الغنيمة والمال أقلده
ولاية العرب وأعزل اياس بن قبيضة قال وكان اياس تلك الايام
عند الملك كسرى مقدما على العرب وهم عرب اليمن وها تيك
الاطلال والدمن كما كان الاسود مقدما على بنى شيبان وما يليهم
من العربان فلما سمع الملك كسرى من الموبذان هذا الكلام تقدم
الى غصوب وأعلمه بما قاله الموبذان من التدبير والكلام فقال
غصوب أيها الملك أنا واصحابى نسير ونخلص لك الاموال ولو انها
فى سد اسكندر ولا احتاج الى من يساعدنى ولا يعيننى ففرح الملك
كسرى بذلك وأمر وزيره أن يسيرهم ويعطيهم ما يحتاجون
من السلاح والعدد والرماح والخيول والزرد ففعل ذلك الموبذان
وسيرهم على هذا المثال (قال الراوي) وكان ذلك الكتاب الذي
وصل الى الملك كسرى له حديث عجيب وأمر مطرب غريب وذلك
ان الملك كسري كان يأتيه حمل الخراج والعداد من عند الملوك وكان
الملك قيصر فى هذا العام أرسل ما جرت العادة عليه مع رجال من بنى
غسان من أصحاب الحرب والهواش مع مقدم يقال له غراش بن
مهراش وكان فارسا لا يطاق وعلقما مر المذاق فأخذ رجاله والغنيمة
صحبته وسار يقطع الروابى والتلال الى أن وصل الى وادى السيل
وهم أن يجوزه و يعبره واذا قد لاح لهم من بطن الوادى سبعون فارسا
أسودا عوابس كأنهم الجن والابالس يقدمهم فارس أسود كأنه
العمود فى تقاطيع الاسود كأنه نخرط من الصخر الجلمود وعليه درع

من

من الزرد ضيق العقد لا يعمل فيه الصارم المهند وكان يقال لهذا
الفارس الغضبان ابن عمرو بن واقد الكنانى (قال الراوى) وكان
هذا العبد قد نشى أقوى من العبيد بأسا وأشدهم مراسا وكان مولاه
الملك عمرو لما رأى عظم شجاعته وما بان من براعته فرفعه على
سائر العبيد وقربه وأدناه وأنعم عليه وحياه ولما كان فى بعض
الايام رحل الملك عمرو الى بنى عامر وبعد رحيله بثلاثة أيام صبحتهم
خيل من بنى يربوع مع فارس يقال له مالك بن سويد اليربوعي وكان
معه خمسمائة فارس فهجموا على اموال بنى كنانة وساقوها عن بكرة
ابيها وأخذوا الرعيان وما معهم من الاموال ولما نظر مالك انه ما خرج
اليه أحد من رجال الحله علم أنها خالية من الفرسان أذلو كانوا لم
يسكتوا على خلاص مالهم فعندها هجم على البيوت وحمل مالك بن
سويد فى أوائل قومه وكبس الخيام عندها علا الصياح وارتفع
وركبت صبيان الحي الى ردة الاموال والنوق والجمال وأعانهم على
ذلك العبيد فى القتال وطلبوا ان يردوا الخيل الغائرة عليهم فانقض
عليهم مالك بن سويد وهمز جواده الى ان وصل اليهم وهم حول
البيوت فعند ذلك كثر البكاء والنحيب من البنات والنسوان وقد
استغاثت الحرائر من المتسيكة ومن الافتضاح قال وكان الغضبان
ذلك اليوم فى بعض المراعى فبلغ اليه الخبر من بعض العبيد بنهب
الحلة وهتك البنات والنسوان فلما سمع ذلك نهض وركب بعض
الخيل وكان جوادا أدهم أسود من الليل وطلب الابيات وهو كأنه
الاسد الرئبال وقد استلب رمحا من الرماح الطوال وكان فى يده مثل
القضاء المنزل فلما رأى ذلك الفرسان زعق عليهم زعقة اهتزت لها
القلوب وكادت الارواح من زعقته أن تنقطع وتذوب ونادى

وقال أنا الغضبان قاهر الشجعان ومبيد الاقران وحامي النساء والصبيان ثم انه حمل في وجوه الخيل وانصب عليها انصباب السيل فما حمل على موكب الا وكسره ولا انطبق على فارس الا ودمره ومازال معهم في حرب وقتال حتى انه أخرجهم من البيوت قوة واقتدار وساعدته على ذلك العبيد والاحرار حتى انهم أخرجوهم من الاوطان وطعنوهم بأعمدة البيوت وبقي كل واحد منهم مبهوت فلما رأى مالك بن سويد هذا الامر ورأى قومه منجعين في القيعان ورأى وراءهم الغضبان هجم عليه وقال له يا ابن الائام ويا نذل العربان اليوم أذيقك كأس الحمام ثم انه صاح على بني عمه وقال لهم ارجعوا اليه والا بادركم بالحسام وأجعلكم موعظة بين الانام فعندها عادت الخيل الى الغضبان وأرادت أن تقاتله في حومة الميدان فتلقاهم هو برأس السنان وطعن فيهم طعن الفتى الحردان واستقبل أول الواصلين اليه أقلبه والثاني كركبه والثالث بنار الحرب الهبة والرابع أرداه بالحسام وعطبه ومازال على ذلك الحال حتى طرح منهم عشرة من الفرسان الاقيال فتوقفت عنه الخيل وعاد النهار مثل الليل ورأى مالك بن سويد ذلك من الغضبان نخاف على باقي قومه من الذل والهوان فتقدم هو اليه ولكن دارت به الشجعان وثارت به الاشجان وهجم على الغضبان وأراد أن يبادره في الحرب والطعان فلما رأى منه الغضبان ذلك استقبله برأس السنان وما أمهله أن يفتل العنان دون ان طعنه طعنة الحنق في صدره فخرج السنان يلمع من ظهره فمال عن الجواد يخور في دمه ويضطرب في عندمه ثم انه بعد ذلك صال وجال وأنشد وقال

لو كان جمع الكنانيين شاركنا * في حرب يربوع ماحطاهم الشرف

لما أتوا في جمعهم والليل منسدل * والخيل تصهل والارواح تختطف
ومالك بن سعيد في كتائبه * وكل قرن تراه ضيغم خرف
فرددتهم وقتام النقع معتكر * بصارم ليس متلاما ولا تلف
ونسوة الحي من السبي في قلق * وهن من هول ماصار في رجف
وصلت بالسيف في الهيجاء مقتحما * أقطع رؤسهم في الحي مختطف
وان يعاب سوادي فهو لي شرف * كم درة قد حواها البحر في صدف
(قال الراوي) ولما نظرت بنو بربوع سيدهم مالك بن سويد قد صار على وجه الارض مفجوع ورأوا من الغضبان على صغر سنه كل فارس منه بزوغ فعند ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وغاصوا في لهوات القفار فتبع الغضبان آثارهم ساعة من النهار وعاد الى الديار وجمع الاسلاب والخيل والذهاب ورد البنات والحريم وفعل فعل الرجل الكريم قال وفي تلك الايام وصل مولاه مالك بن عمرو فأخبروه النساء بما فعل الغضبان وما بان من شجاعته في حومة الميدان وكيف انه خلص السبي والمال وقتل مالك بن سويد بعد ما كان احتوى على المال والبنات والنسوان قال فلما سمع الملك عمرو ذلك فرح فرحا شديدا وفي الحال استدعاه وأدناه وقربه اليه ورفعه من زمرة العبودية وأمره على مائة فارس صناديد فصار يشن الغارات ويكثر من الغزوات وفي بعض الاحيان يأخذ من رجاله معه الى السفر والغارات على بعض العربان حتى أهابته العرب من بعد منها ومن اقترب وأغنى مولاه الملك عمرو هو وقومه من الفضة والذهب (قال الراوي) وأعجب ماروي من أحاديث العربان ان الفتى الغضبان كان جالسا يوما من بعض الايام على باب السرادق واذا هو بعبد من بعض عبيده الذين يقفون في خدمته قد أقبل عليه

وقال له هل أدلك على هدية حسنة يكون لى منها الحظ الاوفر والقسم الاكبر فقال له قل لى عليها وخذ منها ما تريد فقال له العبد اعلم ان الملك قيصر ملك الروم أرسل الحمل والخراج الذى يرسله للملك كسرى فى كل عام وهو ملك الاعجام وهى خزينة ملآنة من الاموال واحمال أقمشة غوال وأمتعة وأسباب على ظهور البغال ومعهم جوار روميات حسان وعبيد وغلمان ومعهم ألف فارس من بنى غسان يخفرونها وهم دائرون بها يمينا وشمالا قال فلما سمع الغضبان بوصف هذه الخزينة من عبده قال له بأى طريق هم بها سائرون فقال له بطريق وادى السيل فقال الغضبان لابد من لحاقهم وفى الحال ركب على جواده وتقلد بعدة جلاده وركب معه سبعون فارسا صناديد مسربلة بالحديد والزرد النضيد وساروا وهم على متون الخيل وجدوا فى الترحال حتى وصلوا وادى السيل فنظرهم الغضبان وهم سائرون والخزينة فى أوساطهم وهم دائرون بها كما وصف العبد فزعق عليهم الغضبان وكان فى أوائل الفرسان وقال لهم فوتوا المال وانجوا بأنفسكم قبل أن تذوقوا الموت والخبال فقالوا والله لم تقدر أن تتعرض لهذه الخزينة لانها مرسلة الى الملك كسرى ملك الاعجام وهى من عند الملك قيصر ملك الاروام والرأى أن لا تتعرض لهذه الاموال ولم تجعل لك فيها مطامع ولا منال فلما سمع الغضبان منهم ذلك غضب غضبا شديدا وزعق وقال لهم فى أست أمكم واست ام الملكين معكم فأنا أحق بها منهم فلما سمعوا من الغضبان هذا الكلام وانه سبهم وسب الملكين معهم آخروا الخزينة الى ورائهم ووكلوا العبيد والخدام بها عند حملتهم وتقدموا اليه يريدون الحرب والقتال وهم يقولون أى شئ

هذا

هذا الكلام يا عبد اللئام ويا نسل الحرام ثم انه حمل عليه الالف
فارس حملة واحدة فزعق فيهم الغضبان وحمل عليهم بصدر الحصان
ومد اليهم رأس السنان وأدرك أول فارس وطعنه فى صدره خرج
السنان يلمع من ظهره قال فتعجب خداش من طعنته ثم ان الغضبان
صاح فيهم وقال لهم أذلكم الله من أدون العربان يا ويلكم ألف
فارس صناديد تحمل على عبد من دون العبيد وأنتم تزعمون انكم
فرسان صناديد فأين عزيمتكم القويه وحميتكم الجاهلية أما
علمتم ان الانصاف من شيم السادات الاشراف قال فلما سمع بنو
غسان كلام الفتى الغضبان فعند ذلك زعق عليهم خداش بن
مهراش وكان المقدم عليهم كما وصفنا وقال تأخروا عنه كلكم
ولا يخرج اليه الا واحد يقوده أسيرا او يتركه على الارض عفيرا قال
فخرج اليه فارس فى الحديد غاطس راكبا على جواد يهمز على
الارض مثل الغزلان وهمز وصار بين الصفين وطلب الغضبان من
غير شعور ولا كلام وحمل حملة الحنق فطعنه الغضبان طعنة فارس
قلبه محترق فجاءت فى صدره طلعت تلمع من ظهره فبرز اليه أخو
المقتول فعاجله الغضبان وما تركه يوسع فى الميدان بل طعنه فى فاه
أخرج الرمح من قفاه وقتل الثالث والرابع والخامس والسادس
والسابع فوقف عنه الجيش بعدما كان متتابع ولم يزل كذلك
حتى قتل منهم عشرين بطلا وزادهم الفزع والوجل فتوقفت عنه
الابطال وهابت الخروج اليه الشجعان عندها اصال الغضبان
وجال وأنشد يقول

أرى الخيل تنظر فى كأن عيونها * بها رمد ودمعها يتدفق
وان برزوا يخشون اينما اذا بدا * تذل له الابطال خوفا وتقلق

فمن مبلغ عني سراة رجالها * باني أرد الخيل والضرب مطلق
واني اذا عاينت في الحرب جحفلا * أرى كلا في دماه مخلق
فكم قمع ليل خضته بمهند * وسيفي في العجاجة يبرق
وتحتي جواد أدهم الليل حالك * تراه يطير في الرياح محقق
وكم من غبار خضته وهو مظلم
يحاكي فسطاس الحرور ومسردق
فأطفيت جمر القوم مني بذابل * سنان له كالنجم في الليل يشرق
وعادت خيول القوم تهوى باهلها * مثل قطاة الورد تهوى وتطبق
وحولي من أبناء كنانة فوارس * وجوههموا مثل الاهلة تشرق
(قال الراوى) فلما فرغ الغضبان من شعره والنظام وسمع خداش مقدم بني غسان مقاله ورأى فعاله وما قتل من فرسانه فقفز بالجواد اليه وحمل عليه وصاح به وقال يا عبد السوء ويا زنيم ويا وغد يا لئيم ارجع لا أم لك ولا أب فأنا خداش بن مهراش صاحب الحروب والهواش فلم يعبا به الغضبان ولا سمع كلامه الهزيان والتقاه بضرب شديد وقتال عنيد وجرى بينهما ما يشيب الوليد ويذل الابطال الصناديد فلما رأى الغضبان طول مقامه وسرعه أقدامه عبس وقطب وانقض عليه انقضاض السبع اذا غضب وطعنه بالسنان في فاه أخرجه يلمع من نقرة قفاه ولما رأى بنو غسان الى صاحبهم قد وقع من على الجواد وصار ممددا على الارض والوهاد زادت في قلوبهم الاحقاد وطلبوا الغضبان بالرماح المداد فحملوا وفي أيديهم السيوف الحداد عندها صاح الغضبان في رجاله وأبطاله فحملت على بني غسان مثل العقبان وثار الغبار الى العنان وتغيرت الوجوه الحسان وتقطعت الرؤس عن

الابدان

الابدان وعثرت الخيل فى رؤس الفرسان من عمل السيف اليمانى
فى نواعم الابدان ونفذ السنان فى الصدور والابدان وجرى الدما
من النحور وبان وتغيرت من الجبان الالوان وظهر السراعلان
وعادت الزيادة بينهم نقصان والرابح فيهم صار خسران وعملت فيهم
الرماح وزاد الضرب بالصفاح فلما رأت بنو غسان ماحل بهم
من الغضبان وفرسانه من ذلك الويل والهوان الووا رؤس خيولهم
وطلبوا الفرار والهرب من قدام هذه الفوارس الذين لايخشون الموت
ولا الارب وهم ينادون بعضهم البعض ويقولون الفرار الفرار
فى هذه القفار فتبعهم الغضبان حتى انه أبعدهم عن هذه الديار
ورجع من ورائهم وهنى أصحابه بالسلامة وأخذ الخزينة ومافيها
من الاموال واللآلى والجوار الحسان وفرح فرحا شديدا بتلك
الخزينة وجمع رجاله خيول القتلى وأسلابهم وعادوا راجعين الى الديار
بالفرح والاستبشار فهذا ما كان من الغضبان وأما ما كان من
بنى غسان فانهم طلبوا أرض المدائن ودخلوا على اياس بن قبيضة
وقد أعلموه بما جرى لهم مع الغضبان وكيف التقاهم وقتل مقدمهم
خداش وأخذ الامتعة والقماش (قال الراوى) فلما سمع اياس
ابن قبيضة منهم ذلك الكلام قامت عليه القيامة وقام وقعد وا
رغا وأزبد وصاح فى بنى طى وركب فى الحال وخرج الى ظاهر
الخيام واجتمع حوله الفرسان فقال لهم اعلموا ان الانسان ما ينال
الفخر الا بالمشقة وهذه محنة قد طرقتنا من أسود بنى كنانة والرأى
اننا ندركه ونقتله ونأخذ منه الاموال قبل أن يسمع الملك كسرى
ويرسل عساكره فى طلبه لاسيما وصل اليه فى هذه الايام غصوب
ابن عنتر وصحبته ثلثمائة فارس من بنى عبس ليوث عوابس وربما

بنفده الى هذا العدو ويخلص منه الاموال ونصير عنده فى أحسن
حال فلما سمع قومه ذلك تجهزوا وساروا وهو فى أوائلهم بعدما وصل
الى الملك كسرى كتاب يعلمه بهذه الاسباب فوصل اليه
الكتاب وغصوب بن عنتر عنده وهم جالسون على الشراب وجرى
ماجرى وسيره الملك كسرى الى حرب الغضبان وأما اياس بن قبيصة
فانه سار وسلك البرارى والقفار ومازال كذلك حتى وصل الى
الفرات وأدرك الغضبان ورفقاءه وهم عايدون الى الديار وقد كانت
بنو كنانة رأت غبار اياس بن قبيصة وأصحابه وقد أطبق الافاق
فقالوا للغضبان يافارس الفرسان هاقد جاءتنا الخيل وهم كأنهم
قطع السيل فعندها التفت الغضبان الى ورائه فرآهم وهم مقبلون
عليه وفى الحال عاد اليهم فى جماعة من رفقائه الاعيان وترك باقيهم
مع الغنيمة يحفظونها من الوبال والعربان ثم انه وقف لهم على رأس
الضروب حتى أقبلت مواكب اياس بن قبيصة وانتشرت
عساكره فى البر الاقفر ولما وقعت العين على العين صاحت عليهم
أصحاب اياس بن قبيصة وهم يقولون يامخذولون يامذلولون هل
تظنوا أنكم تنفدون بأموالنا التى سائرة الى الملك كسرى وتمضون
منا وأنتم سالمون ونحن وراءكم طالبون فلما سمع الغضبان منهم
هذا الكلام تقدم قدام الفرسان ونادى وقال ويلكم ياكلاب
العرب وأخس من فى البيدا دق طنب لمثلى بهد دبعسكر كسرى
أنوشروان وأنا الغضبان سيد الاقران ومبيد الشجعان يوم الحرب
والطعان ولما رآه اياس وقد خرج للبراز أمر فرسانه بنى طى أن
تخرج اليه وان يأخذوا روحه من بين جنبيه قال فخرج اليه منهم
فارس فى الحديد غاطس وهو كأنه الاسد العابس الا ان

الغضبان ما أمهله دون ان طعنه بالسنان فى صدره أخرجه يلمع من ظهره فخرج اليه الثانى جندله والثالث رجله والرابع عجل مرتحله وما زال يقتل فارسا بعد فارس حتى قتل منهم خمسين من الاعيان الاشاوس هذا وقد أقبل الظلام وخفيت مواضع الاقدام وقد رجع الغضبان بعد ما جرعهم كؤس الهوان وقال لاصحابه سيروا بنا فى الظلام بلا ضجة ولا جلبة واذا طلع النهار وتلاحقوا بنا فى القفار أنزل بهم الذل والدمار ثم انهم ساروا الليلا بالغنيمة حتى أصبح الله بالصباح ولما تضاحا عليهم النهار طلعت عليهم نواصى الخيل وقد اقتفت آثارهم بالليل فقال الغضبان ويلكم يا أولاد الزنا أنتم تابعون آثارنا وعاد اليهم وقاتلهم حتى انه قتل منهم مائه فارس من كل رامح وتارس وعاد الى أصحابه وقال لهم امكثوا أنتم فى أماكنكم ولا تتركوا علينا اسم الهزيمة ونكسب المذمة والشتيمة وعند الصباح أريكم ما أفعل فى هذا القوم الاوقاح عند الحروب والكفاح قال ولما طلع النهار خرج الغضبان وركب الحصان وقفز الى حومة الميدان وطلب البراز وسال الانجاز فصار كل من يخرج اليه يقتله حتى انه قتل منهم خمسين بطلا كراما فلما نظر ذلك اياس بن قبيصة حار وأخذه الانذهال من ذلك الفارس الرئبال وقال وحق ذمة العرب الكرام ان دام على حربنا هذا الفارس لم يبق منا انسانا فاحملوا عليه بجمعكم ودعنا نلبس العار ثم انه بعد ذلك نادى فى قومه وقال ويلك يا غضبان سلم لنا الاموال والرجال ولك الامان فقال له الغضبان وأى أمان لك يا ذليل يا مهان قال فلما سمع اياس ذلك الكلام امتلأ قلبه على الغضبان حرد وقام وقعد وأرغا وأزبد وأراد الخروج اليه فمنعه فارس من عسكره

يقال له جابر بن مغرج الشيباني وكان هذا الفارس شجيع عصره ونجيبة دهره وكان هو المقدم على فرسان اياس بن قبيضة فقفز الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين بعد ما قال لملك اياس بن قبيضة أنا أخرج اليه وآخذ روحه من بين جنبيه ولا أخلي مثلك يخرج الى هذا العبد الصعلوك فأناله ولا مثاله أقوده الى بين يديك ذليلا وأتركه على وجه الارض عفيرا وما كان قعادي عنه وعن محاولته الا احتقارا به وبأمثاله حتى بان منه ما بان فلا بدلي من محاولته ولو ألبس العار والذل والشنار ثم انه قفز بجواده كما قدمنا واشتهر كما وصفنا ونادى الى الغضبان ومد اليه السنان وقال له يا أسود يا زنيم ويا أوغد يا لئيم قد جلبت لنفسك وبالها ولا تشفق على خالها فلما سمع الغضبان مقاله ونظر الى حاله وفعاله هجم عليه وقال له يا ويلك يا قرنان وابن ألف قرنان تعايرني بسواد الحاصل وانت ترجو أن تكون كل النساء لمثلي حامل لان الحسد له علائم ودلائل ثم انه زعق فيه أدهشه وقد خبله وأرعشه وهاجمه مهاجمة القضاء والقدر وصاح فيه بصوت يفلق الحجر وضربه عند دهشته بصارمه الابتر طير رأسه مع البيضة والمغفر فوقع الى الارض صريعا يمجع علقمة ونجيعا فاضطرب جيش العراق لقتلته لانه كان له عدة عند كل نائبة وشدة وهو فارسهم وحاميتهم فلما رأى الغضبان الى اضطراب الجيش لقتله حدثته نفسه أن يقتل اياس بن قبيضة أو يأخذه أسيرا وكان اياس هاج في قومه وأراد ان يخرج الى الغضبان فبينما هم كذلك واذا بغبرة قد طلعت وعجاجة قد ارتفعت وفي الجو تعلقت وبعد ساعة انكشفت وبانت للنظار عيانا فلما رآها الغضبان وقف عن الجولان واشتغل بالنظر اليها ورآها ايضا

اياس بن قبيصة فقال لمن حوله من الفرسان انظروا ما تحت هذه
الغبرة من العربان واكشفوا عنها الاخبار فجارت اليها جماعة من
عساكره وغابوا وما مكثوا اكثر من ساعة وعادوا وهم فرحون
وقلوبهم مرتاحة وقالوا له يا ملك لك البشرى اعلم ان العساكر التى
هى مقبلة علينا قد أتت من عند الملك كسرى والمقدم عليها غصوب
ابن عنتر وصحبته جماعة من بنى عبس الغر وقال فلم تكن الا ساعة
من النهار حتى انكشفت عن الفرسان وبانت للابصار واذا هم
ثلثمائة فارس ليوث عوابس وبالحديد غواطس يقدمهم غصوب
ابن عنتر وهو كأنه الاسد القسور أو الليث الغضنفر ولما لمعت
أسنتهم تحت الغبار واسلحتهم قد أوهجت الاقطار وهم ينادون يال
عبس يال عدنان ولما نظروهم وحققوهم بالعيان فقالوا والله
هذا غصوب بن عنتر النار المحرقة والصاعقة المبرقة واليوم ترون
الحرب حقا والطعن والضرب صدقا وهو يجلى عنا الغمة ويزيل
الظلمة قال فلما وصلت تلك الفرسان ضربت مضاربها فى القيعان
وتقدم غصوب بن الامير عنترة الفرسان وسلم على اياس بن قبيصة
ملك العربان فترحب به ورد سلامه وزاد فى اكرامه ورفع مقامه
وحدثه بحديث الغضبان وبما فعل وبما قاتل فى الميدان وانى رأيت
منه حملات مثل حملات عنتر أبيك بل ان ذلك أشجع واذا بلى بكثير
من الشجعان لم يفزع بل اذا بلى بجبابرة العربان يفرقهم بحملاته
فى القيعان وانى أرجو الفرج على يديك يا فارس الفرسان فلما
سمع غصوب من أياس بن قبيصة ذلك الكلام فقال له يا ملك ابشر
بما يسرك وأمنع عنك ما يضرك وطب نفسا وقر عينا فوحق ذمة
العرب لأجعلنهم عبرة لمن اعتبر وموعظة لمن تبصر ونظر ثم انه بعد

ذلك تقدم الى الميدان ومحل الضرب والطعان وجال بجواده وصال
ونادى وقال يا ويلكم هلموا الى القتال ان كنتم كما زعمتم انكم فرسان
وأقيال فلما سمع ذلك الفتى الغضبان من غصوب ذلك المقال انطبق
عليه انطباق الغمام وزعق عليه وقال له ويلك يا ابن الالف قرنان
أنت الذى ضمنت قتلى للملك كسرى أنوشروان لكن ابشر بالذل
والهوان عندها استقبله غصوب وهو مثل ريح الهبوب أو البلاء
المصبوب وقال له ويلك يا أسود الجلد ويا وضيع الاباء والجد ما بقى
لك من يدى خلاص ولا من قتلك مناص لانى أنا ابن عنتر غصوب
كاشف كل شدة وكروب فقال له الغضبان ويلك يا ذليل يا مهان
تعايرنى بسوادى وهو أقوى لحربى وجلادى لاسيما وأنت أغمق
منى فى السواد ببياضك الرايق المفاق المنعاد فلا خير فيك ولا
فى أبيك عنتر بن شداد واستقبله بقلب قد من الحجر وصال وجال
وأنشد وقال

أغرك من لونى سوادى واننى * كالمسك لا يخفى لمن هو ناشقه
وما ضر أثوابى سوادى وتحتها * قميص من العلياء تزهو بوائقه

(قال الراوى) ثم ان الغضبان بعد شعره والنظام قال له يا فتى
أنت تعايرنى بالسواد وأنت ما فى قولك انصاف لانك قد نظرت
نفسك وأعجبك بياضك الشفاف ألم تعلم انى فارس كنانة أصحاب
العهود والامانه وأنا فارس الفرسان فى طابق الجولان ثم انهما بعد
ذلك اصطدما اصطدام الفرسان وتقاتلا فى الميدان وزاد بينهما الامر
وكثر الشر وزاد الوسواس واشتكت من الفزع الاضراس ونهلا
من المنية أعظم كاس ونادى ملك الموت فى وجوههم بالاعباس
وكثر منهم الحنق ولمع صارم الموت فى أكفهم وبرق وصار النهار

كالغسق وحمل كل واحد منهما على صاحبه وانطبق هذا وهم
في حرب شديد وطعن أكيد وتحيرت من فعالهما الفرسان الصناديد
وهم في كر وفر وقرب وبعد وعجلة ومستقر هذا وغصوب زعق على
الغضبان وقوم اليه السنان وضربه بالرمح الذى كان في يده ضربة
رجل جبار وقال له خذها يا ابن الالف قرنان فطلع الرمح من يده كانه
نار محرقة أو صاعقة بارقة فلما نظر ذلك الغضبان ففي الحال جرد
حسامه الهندوان وضرب رمح غصوب أبراه كما يبرى الكاتب القلم
وطير أعلاه وبعد ذلك هجم عليه مهاجمة الاسد وزعق فيه أرعشه
وصاح فيه فأدهشه ومكن يده من أطواقه وعصر عليه كاد أن يخنقه
ويعجل محاقه وجذبه أخذه أسيرا وصاح وقال يا آل كنانة الشجعان
ثم انه طلب به قومه وهو مثل الاسد الحردان فأخذوه منه وشدوه
كتاف وقووا منه السواعد والاطراف وهو يقول له لعن الله كلبا
نسلك ما أفرسك وما أقوى مراسك والله انك قد أتعبتني في قتالك
وحربك ونزالك ثم انه بعد ذلك غير الجواد وعاد الى مقام الحرب
والطراد وطلب القتال والجلاد فما خرج اليه لا أبيض ولا أسود فلما
توقفت عنه الرجال وهابت أعماله في القتال فعند ذلك حمل على
عسكر العراق وانطبق عليهم غاية الانطباق وأقام الحرب على قدم
وساق فشوش الصفوف وطير القحوف ولم يزل يطعن في الفرسان
بطرف السنان بطنا وظهرا حتى بددهم قوة وقهر وهو يدعس فيهم
الى ان وصل الى اياس بن قبيضه وهو تحت الاعلام فزعق في الخيل
التى حوله ففرقها ونثر بسيفه شجعانها ومحقها وانقض على اياس
ابن قبيضه مثل القضاء ومكن يده من جلابيب درعه وجذبه أخذه
أسيرا وقاده ذليلا حقيرا وعاد به الى قومه فلما نظرت ذلك فرسانه

وأجناده هجمت عليه وهم راكبون الخيل واندفقت عليه اندفاق
السيل فصاح فيهم الغضبان وقال يا آل كنانة الشجعان فحملت معه
السبعون فارسا حملة واحدة فأخذوه منه وأقرنوه الى غصوب
ووكل منهم عشرين فارسا لحفظهم وحمل على القوم هو بالخمسين
فارسا والتقوا بعساكر العراق من الشمال ومن اليمين وأنزلوا بهم
الذل في الحين وزعق عليهم غراب البين وصال وجال فيهم الغضبان
ونكس منهم الابطال والفرسان واجرى دماء الاقيال وكبكبهم
في رؤس التلال ولم يزل على ذلك الحال حتى انه وصل الى صاحب
العلم وطعنه أقلبه واخذ العلم منه وسلمه الى بعض أصحابه وعاد الى
الفرسان وطعن فيهم وفي صدورهم وبلبل شجعانهم وجندل
اقرانهم فلما رأت منه عساكر اياس بن قبيصه هذه الفعال علموا انه
مالهم به من طاقة ولا لحربه استطاقه ورأوا ملكهم قد أسروا بعد
عزه قد قهر فطلبوا الديار وعادوا على أعقابهم مدبرين في القفار
وبعهم الغضبان وأصحابه الى الليل وعاد وقد بنى له في العلا بيتا رفيع
العماد ولما وصل الى الخيام تلقوه أصحابه وهم قيام ولما انه جلس
جلست حوله فرسانه الشجعان واستدعى بغصوب بن عنتر
واياس بن قبيصه بين يديه وأراد أن يضرب منهم الرقاب فقالوا له
أصحابه ما هذا صواب ونحن الآن في بلاد بعيدة وما ندري ما يكون
من الامور المشكلات والرأى انك تدعهم عندنا في الشد
والاعتقال حتى انا نصل بهم الى الديار ونضرب هناك رقابهم ونريح
منهم القلوب والافكار وبعدها أفعل ما تحب وما تختار فعند ذلك
استدعا بعبد من عبيده يقال له الخذروف وكان ذلك العبد بلية من
البليات وآفة من الآفات سلال خيل وهو من رجال الليل يصطاد

الوحوش

الوحوش بيديه ويصطاد الوحش وهو على رجليه ويسبق الغزال بالجرى على قدميه فقال له الغضبان ويلك ياخذروف خذ هؤلاء الى عندك واحترص عليهم جهدك وان عدما فى الطريق اسكتك رمسك فقال الخذروف يامولاى ومن الذى يقدر يخلصهم من يدى والجن تخاف منى وتفزع من صورتى ثم انه شدهم بالحبال وتولى حفظهما فى القفار ليلا ونهار (قال الراوى) وبعد ذلك جمعوا اسلاب القتلى وساقوا الجمال والبغال والغنيمة والاموال فقال اياس ابن قبيصة ياغضبان أماتعلم ان الذكر الجميل للفارس النبيل وان حملى معك لايفيد لانى أنا ملك العرب فأطلق سبيلى واحذر غيظ الملك كسرى واطف نيران يزيد وقودها على العربان وما أنا ممن يستغنى عنى مدا الدهر ولا يوما من الايام ولا بد ان تعرض لك حاجة عندى فاجعلنى لك صاحبا ومعينا تلتجئ اليه ويكون لك معول عليه (قال الراوى) فلما سمع الغضبان ذلك الكلام ضحك ضحكا عاليا شديدا عجبا بنفسه وقال له أوهبتك ياشيخ نفسك قم وسر الى أهلك ولا بقيت تعارضنى فتهلك ثم انه فرج عنه وأطلقه وأعطاه جواده وعدته وقال له الحق رفقاءك واذكرلهم هذه المنة ولا تجحدها على ممر الايام ثم أقبل على غصوب وقال له وأنت ياابن الزانية كيف تضمن للملك كسرى قتلى واخذ المال من يدى فبأى قتلة تريد اقتلك وما الذى منى يخلصك ويحييك بعد ماتخلو عنك أهلك وذوك فقال له غصوب يحيينى منك طيبة أصلك وعلو قدرك فضحك الغضبان من كلامه وقال له والله لولا حسنك وبياضك وهذا جمالك الفتان لقطعت أنفك والآذان وهديت منك الاركان ثم نادى ويلك ياخذروف حل وثاقه وأطلقه وامنن عليه بروحه واعتقه فقال

الخذروف يامولاى ونطلق سراح هذا العبد الاسود ابن الامه بعد
ما أوقد علينا هذه النيران المضرمه فقال غصوب ياخذروف بحق
نفسك الزكيه ونسبك العالى المنتهى الى عدنان خلى سبيلى
وأطلقنى حتى اغدو فى القيعان فضحك الغضبان من مقاله وأطلق
سبيله ورد عليه جواده وعدته وسار غصوب طالب أهله وعشيرته
وتبطن البرارى والقيعان (قال الراوى) وكانت وصلت الاخبار
الى كسرى وأعلموه بأن اياس بن قبيصة قد أسر وبعد ذلك اعتقه
العرب وأطلقوه وكذلك غصوب عدم الرشاد وماقدر أحد ان يرد
خراج الملك قيصر والعداد (قال الراوى) وكان الذي كاتب الملك
كسرى بهذا الكتاب الملك الاسود ولما قرأ الملك كسرى ذلك
الكتاب الذي قرأه عليه وزيره الموبذان وعندما سمع الملك كسرى
آخر الكتاب قام وقعد وأرغى وازبد وانقلبت عيناه فى أم رأسه فقال
الوزير اعلم أيها الملك انى قد استخبرت عن هؤلاء القوم فقيل لى أنهم
من أرض السواد وهم من خلف مكة من ارض الحجاز وهى بلاد
معطشة وجبال وعرة الوهاد صعبة التنادوان سيرنا اليهم عساكر
يهلكون فى تلك البرارى والوهاد وفى ذلك خرق لهيبتك ولم نبلغ
مانريد فقال الملك كسرى وكيف ذلك وماعندك من الرأى السديد
فقال الوزير الرأى أن تنفذ الى عنتر بن شداد وتنتدبه الى هذا الايراد
لانعرف الاموال الامنه والسلام أيها الملك الهمام (قال الراوى)
فبردت نيران كسرى انوشروان وهذا ماجرى لهؤلاء من الامر
والشان وأما ما كان من أمر الغضبان فانه جد فى سيره ليلا ونهارا
وهو يقطع الفيافى والاوعار طالبا قومه وعشيرته بين الملا حتى
وصل الى أرض يقال لها أرض الكلا وهى أرض مقفره مخيفه يفزع

الانسان

الانسان من مسالكها وتخاف الجن من دكادها وتقلق من كثرة تلولها وتيه فيها كل خاطر ويهلك فيها كل خبير شاطر كثيرة الالتهاب وحشة المصاب لا يرى فيها شخص ولا علم بل يتجاوب فيها البوم والرخم ومافيها مجيب لداعى ولا مسلك لساعى نعيمها سموم وريحها محموم وماؤها معدوم لا يرفرف فيها نعام ولا يفرخ فيها حمام قد ألقت الشمس اليها شعاعها ومدت المنايا اليها باعها وهى كما قيل فيها

لا يعرف الانس اذ بدا فيها الغسق * موحشة مدهشة لمن طرق

شهب الشموس ترمى بالودق * وليلها أنواره شهب الغسق

(قال الراوى) هذا وهم سائرون فى اطرافها وطالبون الخلاص من سعيرها وزفيرها واذاهم بأسد اغبر عتيق صفر كأنه البعير اوقطعة من حجر كبير ضيغم له أنف اجرم وصدغ اضخم شدوق شدقم هموش غشمشم ظهره قصير واصولته هدير وله همهمة وزفير كأنه القضاء اذا هجم او البلاء اذا سطا كفوفه عريضة وأنيابه قاتلة وعيناه باسلة لما رأته الرجال خافته وفزعت منه وهابته وأما الغضبان فلما رآه ارمى روحه عليه من على ظهر الحصان وأخذ سيفه وجحفته وخطا الى نحو الاسد وطلبه وساواه وقاربه فانتشب الاسد فى الارض مخلبه وضرب بيديه واجتمع بالوثبة اليه وهجم مثل البرق عليه فاستقبله الغضبان بسيفه اليمان وضربه بين عينيه خرج السيف يلمع من بين فخذيه فوقع شطرين وصار على الارض قطعتين فمسح الغضبان سيفه فى جلد الاسد بعد ما بلغ منه المراد وعظم فى أعين الفرسان وصار عندهم فى أعلى مكان ولما رأى نفسه على هذا الحال ترنح فى سرجه ومال وأنشد وقال

فخر الرجال فى الهياج ثباتها * وقبض ارواح الاسد من غاباتها

فهـل مبلغ عنى كنانة قومنا * كذا بنو الضحاك فى أبياتها
جلبت ما لكسرى بهمتى * وآل غسان فقـد اذللتهـا
بسـنان رمح فى العجاج تخاله * ضوء النجوم اذا صفت أوقاتها
وبحد سيفى كم أبدت فوارسا * وأكم عـداد فى اللقـا أفنيتها
جاؤا بنوطى بجيش حافـل * تبغى الغنائم بعـد أن أحرزتها
فتركتهم جزر السباع تنوشهم * وحش الفلا والطير فى قفراتها
وكذا غصوب قد أتى ليغتالنى * يبغى المعالى ونيـل درجاتها
طاعنته وأسرته بتجلدى * وأرى الكرام العفو من عاداتها
أطلقته بالعفو منى تكرما * وكذا اداس كان من ساداتها
فاستبشروا يا آل كنـدة اننى * أحمى المنازل من جميع عداتها
انى أنا الغضبان قرن صادق * يوم اللقا أحمى لظا هيجاتها
نجمى علا فوق السها وهمتى * تحكى بها الابطال عند كماتها

(قال الراوى) فلما سمعت أصحاب الغضبان أبياته وعاينوا ضربته للاسد تحيروا واندهلوا وأتوا اليه وهنوه بالسلامة وازدادوا به فرحا وسرورا وساروا يقطعون الارض فى طولها والعرض حتى وصلوا الى منازلهم والديار ونزلوا فيها وقربهم القرار ونظروا أهـل الحى الى ما أتى به الغضبان من الاموال فلحقهم الاندهال وتعجبوا من تلك الحال وفرحت به النساء والرجال وتم الغضبان على حاله حتى وصل الى بيت مولاه عمر وصار يعطى ويهب ويفرق الفضة والذهب وسأل عن مولاه فقيل له انه وصل الى بنى تميم ليغزوهم لان له عليهم ثارا من قديم فقال الغضبان وكأنه ما قنع بغزواتى حتى سار بنفسه لاجل المكسب من أحياء العرب ثم انه قعد ينتظر قدومه ليسلم عليه ويعطيه الاموال والغنائم وأقام ذلك اليوم والثانى واذ قد

أقبلت بنو كنانة وقد فى مهم جماعة كثيرون وأعلموا الامير الغضبان بقتل مولاه عمر و بعدما هلكت أرواحهم وبكت عليه الجوار والعبيد وبكى عليه كل فارس وبطل صنديد فعند ذلك برزت زوجته ونادت دونكم يابنى الاخيار واخذ الثار حتى تكشفوا عنا العار فقال لها الغضبان ياستاه قيمى أنت فى خباحتى أريك ماأفعل بالعدا ولا أرجع حتى أفنيهم واشتت شملهم فى البيدا (قال الراوى) و بعد ذلك ركب الغضبان وتبعته بنو كنانة الشجعان ولم يزالوا سائرين فى البرارى والقفار و بنو تميم لم يعلموا بهذه لاخبار واذا بالغضبان قد اقبل عليهم بمن معه من الشجعان وقد دهمهم وقتل منهم الرجال وأهلك الابطال وساق النوق والجمال واظهر فيهم شجاعته وأفناهم بجملته فعند ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار و بعدما أهلك الغضبان منهم جميع الكبار وأهل الاقتدار والرتب ولا أبقى منهم على رأس ولا ذنب وقد اجتمعت فرقة من بنى تميم ودخلوا على كبراء بنى كنانة وقالوا لهم نحن نريد أن نكون تحت زمامكم وننزل فى دياركم ونطلب بسيف حاميتكم اسود الشمائل ابيض الخصائل فلما سمعت بنو كنانة هذا الكلام عادوا الى الغضبان وأخبروه ان تلك الاقوام يطلبون منك الزمام فقال الغضبان وكيف يكون لهم زمام وأنا عبد لكم وأنتم الموالى الكرام وانما الزمام لكم وأنا من جملة اتباعكم فان اردتم فأعطوهم الزمام وأنا على حمايتهم من جميع الانام فشكره بنو كنانة وأمروا للغضبان عليهم وصاروا مع بنى تميم على العهد والامانه فهذا ماجرى للغضبان ومن عنده من الفرسان وأما ما كان من غصوب فانه لم يزل سائرا حتى وصل الى بنى عبس ودخل على أبيه عنتر وأحكاله على ماراى من الغضبان وكيف انه أسر

اياس بن قبيصة وقتل حامية بنى طى ثم قال والله يا ابتاه انى ما ارى
له مثيل سوك ولم يثبت بين يديه الابطال فضحك عنتر وقال له
يا غضوب الدنيا هكذا وأنا أحمد الله يا ولدى على سلامتك ولكن
اذا جمعنى الله واياه فى الميدان يظهر الرابح من الخسران (قال الراوى)
وكانت عبلة جالسة بجانبه تسمع هذا الكلام فقالت له يا ابن العم
أنا خائفة أن يكون العقاب الذى جاءك فى المنام ورأيته فى الميدان
أن يكون هذا هو الغضبان وأنا أقسم عليك بحق البيت الحرام أن
تجتنبه ولا تسير اليه ولا تحاربه فأنا قد سمعت انه قد شاعت اخباره
فى سائر الاقطار والآفاق وقد ذلت له ملوك العراق (قال الراوى)
وسمع الربيع بن زياد بذلك الكلام ففرح غاية الفرح واتسع
صدره وانشرح وقال هذا الذى أريده لعله أن يهلك هذا الاسود الزنيم
والوغد اللئيم (قال الراوى) وأما الغضبان فانه كان خرج فى بعض
الايام يطلب الصيد والقنص واغتنام اللهو واللذات والفرس فمر
على أبيات جيرانه فوقف ينظر الى مضاربهم والخيام واذا قد
خرجت من البيوت جارية مليحة القوام واضحة الابتسام كأنها
البدر التمام بخد اسيل وطرف كحيل وردف ثقيل وريق وسلسبيل
وهى تتمايل فى مشيها وتتعاجب فى خطواتها فلما نظرها الغضبان
ورآها طلبها لنفسه واشتهاها وتقرب الى عجوز كانت بالقرب منها
وسلم عليها وحياها وقال لها من تكون هذه الجارية ومن أبوها بين
الابطال فقالت له هذه دعد بنت المنهال سيد هذه القبيلة وتلك
الاطلال وصاحب الرفعة الجليلة والاموال الجزيلة فلما سمع
الغضبان كلام العجوز زاد لهيبه وعظم تفكره وناداها يا دعد على
رسلك وتمشى على مهلك فلما سمعت ذلك دعد المقال ووقفت

والتفتت اليه فقالت لها البنات والنسوان يادعد هاقد دعاك
فارس بنى كنانة الغضبان الذى أباد عساكر كسرى أنوشروان
صاحب التاج والايوان فالتفتت دعد وانثنت كأنها قضيب بان
أو غزال عطشان فأعاد النظر اليها الغضبان فاعتراه الهوى والهيمان
فمضى وهو مثل السكران وكتم ماعنده من لواعج الجوى والنيران
فلم يقدر عليه فطلب الصيد والقنص ولكنه ظن ان الدنيا قد
انطبقت عليه وان روحه تنسل من بين جنبيه وعاد آخر النهار وهو
غارق فى بحر الافتكار فقال له عبده الخذروف ما الذى دهاك
ومن بشره رماك فقال له اعلم ياخذروف ان هذه دعد بنت المنهال
قد عذبت قلبى بعذاب الجفا وفى قلبى منها نار لا تطفى ولهيب
لا يخفى وما بقالى من هواها مخلص وصرت كأننى طير فى قفص
وقد حرت فى أمرى وانهتك بحسنها سترى فقال له الخذروف
ان قبلت منى ياسيدى ما اشير به عليك أنفذ اليها بعض العجائز
الحاذقات تأخذ لك خبرها على أى الحلات ان كان عندها مثل
ماعندك من الهوى والزفرات فاخطبها من أبيها فانى أعلم ان كل
القبيلة ترغب فى حسامك الصقيل ورمحك الطويل (قال
الراوى) فلما سمع الغضبان كلام الخذروف رآه صوابا وأحضر
بعض أموات الحى وأمرها أن تمضى الى دعد وتسألها فى ذلك الحال
فمضت العجوز وأعلمت دعد ما قال للامة أمضى اليه وقبلى لى يديه
وأسافل قدميه وقولى له انى اليه على كل ما يريد ولكنه يخطبنى من
ابى وعن ذلك لا يحيد فعادت الجارية وأعلمت الغضبان بذلك ففرح
فرحا شديدا ما عليه من مزيد وطاب قلبه بذلك القول المفيد وبعد أيام
قلائل أقبلت الى الغضبان أمة من أموات دعد وقبلت يده وقالت

له يامولاى ستى دعد تقول لك أخرج الى تل الاراك حتى تقابلك هنالك فلما سمع الغضبان ذلك الخطاب أنعم وأجاب (قال الراوى) ولما طلعت دعد الى تل الاراك فرأت الغضبان واقفا في الانتظار وكان معها جماعة من النساء الاحرار والبنات الابكار وسلم عليهما فردت عليه السلام وقامت له على الاقدام وقالت له ياغضبان كم من مرة أقول لك تخطبني من ابى لانى سمعته مرارا عنك يقول لو أن له حسب ونسب لاساد على سادات العرب فقال الغضبان لابدلى من ذلك حتى أبلغ انا وأنتى الارب (قال الراوى) وبلغ الخبر الى أبيها فمنعها عن الدخول والخروج وأقام الغضبان مدة أيام وهو لم يراها وهي لم تراه وضاق صدره وواد صبره ولكن كتم سره على تعليل وبعد أيام قلائل أرسلت له دعد وقالت له أريد منك أن تقابلني في ظاهر الخيام من خلف الابيات فأتى اليها وسلم عليها فلما رأته ترحبت به وقالت له ياغضبان اعلم ان أبى لما علم بأنك تكلمني معى فمنعني عنك فقال لها الغضبان والله يادعد مالى عنك صبر ولا سلوان وقلبي يتقلا بحبك على لهيب النيران وانا بحبك مشغول ثم انه تنفس صعدا وابدا الوعة وكمدا وأنشد يقول

أخلوا بذكركي لا أريد محدثا * وكفى بذكركي نعمة وسرور
يادعد ماذا العبد كيف يكون لى * صبرا ونيراني تزيد تسعير
الشوق والهجران أقلق مقلتى * ومدامعي فوق الخدود غزير
أبكى فيألمنى البكا وتارة * يأتى المنام بطيفكي فيزور
واذا رأيت الطيف أشكى حالتى * فيرق لى وأنا اليه شكور
وان أضاء الصبح فرق بيننا * فيدوب قلبي لوعة وزفير

(قال الراوى) ثم انه ودعها وفرح في مودتها ونظرتهما أمة من

أموات أبيها وسمعت مادار بينهما من الامور والاسباب فأعلمت
أبيها بذلك الخطاب فاغتاظ غيظ شديد ماعليه من مزيد وقال والله
ان الغضبان قد تعلق بابنتي ومرامه أن يفضحني بنظمه ونثره بين أهل
قبيلتي فعند ذلك بلغ الخبر الى الغضبان فسار الى أبو دعد وسلم عليه
ولما رآه أبو دعد عاتبه على ذلك الشان فقال له الغضبان يا هذا وحق
من طاف بالبيت وسعى ولبا ودعا ما تعرضت لابنتك لاجل خيانة
ولا زنا ثم قام الغضبان وفارقه ودخل مضربه واذا بامة من الاموات
الذى لدعد قد أقبلت من عندها ودخلت على الغضبان وقالت له
ستي تسلم عليك وتخبرك أن أبوها قد أتاه رجلا من بني مازن يخطبها
ويجعلها زوجته وأبيها عول على أجابته (قال الراوى) فلما سمع
الغضبان ما قالت دعد هدر وزمجر وطار من عينيه الشرر وخرج من
بين المضرب وكاد عقله أن يسلب واحترق على دعد فؤاده فركب
جواده ولبس آلة حربه وجلاده وأقبل على المازني وهو قادم على
بيت المنهال وقال له ياوغد قومه ولئيم عشيرته وحق الكعبة الغرا
وأبي قبيس وحرا الآن تعرضت الى دعد بنت المنهال لاقطع منك
الاوصال فقال له المازني يا أسود يا زنيم ومن أنت حتى تمنعني عن
خطبتي او تجادلني في طلبتي فقال له الغضبان يا ويلك يا نذل العرب
تعايرني بسوادي وهو أقوى لجلادي ولكن اذا كنت تريد
العروس فدونك والقتال باطراف الرماح العوال فان أنت قتلتني
فلا يبقى لك معاند ولا يردك حاسد وأما ان قتلتك ارغمت أنفك
واسكنتك رمسك ثم ان الغضبان وفر الى الميدان وكذلك المازني
حمل على الغضبان وأوسعا في الميدان وتصادما البطلان واعتركا
على وجه الارض والصحصحان ونظر الغضبان الى طول مقامه مع

ذلك الانسان فخاف أن تراه دعد بعين النقصان فاحط عليه وأتعبه وا كربه واداره سنان رمحه الى وراء موطعنه بعقب الرمح أرماه فى الفلاه فترجل اليه الغضبان وشده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وبعد ذلك هم الغضبان أن يضرب رقبته قدام الفرسان فتقدمت اليه مشايخ بنى كنانة وقالوا له أطلقه من أجلنا فانه أ كل طعامنا وبقى فى ديارنا فقبال الغضبان وهبته لكم ولكن بعدما أجز ناصيته ثم ان الغضبان جز ناصيته وعلقها على رأس السنان وأطلق المازنى طالب البرارى والقفار وما صدق بالنجاة من البوار (قال الراوى) ولما رأى أبو دعد الى ما حل بالمازنى من التنكيد فقالوا والله لقد بلينا من هذا الاسود بكل أمر عنيد ومنعنى عن زواج ابنتى وقد عظمت منه مصيبتى فقالت له زوجته أم دعد والله ما هو الا لها كفؤا كريم ونحن لم نجد فارس مثله فى كل الاقاليم ولما كان ثانى الايام ارسلت دعد الى الغضبان تحثه على خطبتها من ابيها ولم يتوانا عن ذلك فقال السمع والطاعة وتار قلبه من الفرح وأراد أن يقوم يخطبها من ابيها (قال الراوى) وفى تلك الساعة دخلوا عليه أصحابه الذين كانوا يسيرون معه الى الغزوات ويلتقى بهم الامور الهائلات وقالوا له يا غضبان اشتغلت بدعد عنا حتى ان الفقر اضرنا ثم شكوا اليه قلة المعاش والمكسب فقال لهم يا بنى عمى خذوا اهبتكم للمسير وتوكل على اللطيف الخبير ثم ان الغضبان غاص فى عدته وغرق فى لامته وركبوا بنى كنانة فى صحبته وساروا والغضبان امامهم وما زالوا سائرين وفى سيرهم مجدين حتى وصلوا الى حلل بنى كهلان وداروا بهم من كل جانب ومكان وساقوا الاموال ولما وقع الصياح خرجوا اليهم الرجال

ولحقوهم في ابراري والبطاح فعاد اليهم الغضبان في جماعة من الفرسان وسلم الغنيمة الى عشرة رجال شجعان وعاد الى من لحقه من الخيل وأنزل بركابها الذل والويل وهو يطعن فيهم طعنا يفك الزرد ويضرب ضربا يقد العظام والجسد حتى وصلوا الى خيامهم والطعن يعمل في ظهورهم وخنا ثيهم فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وعاد بعد ذلك الغضبان وهو فرحان طالب دياره والاوطان (قال الراوي) ولما وصل الى دياره فوجد النساء باكيات والبنات صارخات ناديات فسأل عن الخبر فقيل له ان دعدا قد سبيت فقال وما الذي سباها (قال الراوي) وكان السبب في ذلك المازني الذي كان خطبها سابقا وقهره الغضبان وكان اسمه مناول المازني فانه جمع فرسان قومه وسادات عشيرته أنفذ جاسوس يعلمه بخروج الغضبان ولما علم أنه غاب أتى وكبس الحلة بالفرسان والرجال وهجم على مضرب دعدا أخذها وطلب دياره وترك الحرب يعمل بين بني كنانة وبين بني مازن ولما هدى الحرب وأخذوا دعدا ارتفع الطعن والضرب وساروا بعرض البر فلما سمع الغضبان ذلك الكلام صار الضيا في عينيه ظلام فعند ذلك سار ودخل على أبوها وشكا الغضبان مصيبته وكيف سبيت دعد ابنته فقال له الغضبان ياشيخ تزوجني ابنتك وتشهد عليك أهل العشيرة حتى أخلصها من أعداها وانقذها من أسرها وبلاها فقال له المنهال ياولدي افعل ما تريد فابنتي لك أمة وأنا لك من جملة العبيد والخدمة فقال له الغضبان اطلب الآن مهرها مني كلما تريد حتى أحضره بين يديك وأزيد وأوفي مزيد فقال له ياولدي مهرها خلاصها من يد قناصها فاشهد عليه الغضبان مشايخ الحلة وأكابر القبيلة بالجملة

(قال الراوى) وأما منازل فانه قد جد فى مسيره حتى وصل الى ديار قومه وحدثهم بما فعل فلاموه على فعاله وقبحوا على أعماله ثم قالوا له والله ان جانا الغضبان فما يترك منا ولا انسان ونحن ما ندنا وعلت على هذه الفعال ولا تجاورنا على هذا الحال أما ان تردها الى اهلها أو ترحل عنا بها فلما سمع منازل ذلك الكلام زاد به الوجد والغرام ورحل عنهم ونزل على بنى كنده ودخل على ملكهم وكان يقال له سعيد بن عامر واستجار به فأجاره وأعطاه الزمام (قال الراوى) وأما ما كان من الغضبان فانه لما زوجه أبو دعدا بها ركب فى سبعين فارس من قومه وسار طالب ديار منازل من يومه حتى وصل اليها فركبت بنى مازن وتقدموا اليه وترجلوا بين يديه ودعوا له وأثنوا عليه واعلموه بما فعلوا مع منازل وكيف انهم أبعدوه ومن عندهم طردوه وأنه نزل على بنى كنده وأجاروه وقالوا له فى آخر الكلام لا تؤاخذنا بذنب غيرنا ولا تؤاخذ البرى بالسقيم فان كنت تريد أن نسير بين يديك فما نحن ممن نبخل بأرواحنا عليك فشكرهم الغضبان وتركهم وآمنهم فى أوطانهم وسار من عندهم ونزل على بنى كنده فلما وصل وضع الضرب فى الرعيان وساق أموال العربان فثارت بنى كنده من كل جانب ومكان وركبت جميع الفرسان وركب الملك سعيد بن عامر فيمن له من العساكر وتبعه خمسة آلاف فارس وكان منازل ركب معهم لانه أصل هذه المحنة التى قد طرقتهم ولا بقى يمكنهم أن يسلموا جارهم ولما ركبت هذه الجموع ونظر اليهم الغضبان فلم يعتنى بهم بل أنه صاح عليهم وقال لهم سلموا الى منازل قبل أن أخلى منكم المنازل فقال له ملكهم سعيد شيلوه هو وجماعته

على

على أطراف القنا فانطبقوا على الغضبان من كل جانب ومكان هذا والغضبان قد حمل عليهم حملة الاسد الرئبال وصار يصول فيهم يمينا وشمال ويقطع منهم الجماجم والاوصال وارتفعت عليهم الزوابع ونثر رؤسهم بالحسام القاطع حتى أمسى الليل بستور الظلام وافترقوا عن ضرب الحسام وقد قتل من بني كندة ثلثمائة فارس تمام فقالت بنى كنده والله يا ملك ما هو الا فارس موصوف وبطل لا يهوله كثرة الصفوف فقال لهم قولكم صحيح ولكن يا بني عمي هل رأيتم أحدا يسلم في الجار ويرضى بالفضيحة والشنار وان نحن سلمنا جارنا ركبنا العار وصارت الشنيعة لنا في سائر الاقطار ولا يبقى لنا قيمه ولا مقدار وانما في غداة غد أنا أبرز اليه وآخذ روحه من بين جنبيه وما زالوا على ذلك الايضاح حتى أصبح الله بالصباح وركب الملك سعيد بن عامر في عسكره ورجاله وفرسانه وأقياله وركب الغضبان وجال في الميدان وصال ولعب برمحه العسال وأنشد وقال

ظن الذى بفراقهم اتوقع * ونعى بينهم الغراب الابقع
مازال ينعق بالتشتت بيننا * حتى غدا شمل الحبيب مضعضع
ياليته أن لا يفرخ بيضه * أبدا ويصبح واحد يتفجع
ان الذين نعوا الى فراقهم * قد ساهروا طرفي ولا يتهجع
هذا وكم خيل رددت سراتها * فولت فرارا في الفلا والبلقع
وتركتهم صرعى على وجه الثرا * رمحاو سيفي في العجاج يلمع
شتتهم وردد تهم عن نسوة * أجسادهن كأنهن الخروع
وعرفت أن منيتي ان تأتني * لم ينجني منها الفرار المانع
يا آل كندة بادروا عند اللقا * وتقدموا نحو القتال وسارعوا

فأنا الذي تخشى الفوارس سطوتي
وتذل لي عند المجال وتخضع

(قال الراوي) فلما تم الغضبان كلامه حتى برز اليه من بني كندة فارس عليه لامة مانعة فلما برز الى الغضبان جال وصال واراد أن ينقلب على ظهر الحصان فما تركه الغضبان أن يفتل العنان بل ضربه بالسيف اليمان شطره نصفان فبرز اليه ثان قتله وثالث ورابع جندله وعجل للمقابر مرتحله وكان آخر من برز اليه فارس يقال له طارق بن بارق وهو على جواد سابق متقلد بسيف ماحق وعلى عاتقه رمح خارق وكان من الفرسان المشهوره والابطال المذكوره ولما برز الى الميدان صال وجال وأنشد وقال

أنا فارس الفرسان أدعى بطارق * أجندل أعدائي ببيض بوارق
أكر على الفرسان في حومة الوغا
واقطع بسيفي درعهم والطوارق
فان تبتغي حربي فاني صميدع * واسقي سنان الرمح دم العلائق
حميت بني كندة طول مدتي * وجعلتهم عالين روس الخلائق
وكم من جيوش قد قمعت جموعها * وفرقتهم في غربها والمشارق
أسقيتهم كأس المنون بصارمي * وأوردتهم ضربا بحد الصواعق
وصلت عليهم صولة ذو احية * جعلت الدما منهم على الارض دفق

(قال الراوي) هذا وقد حمل الغضبان واطبق كل واحد منهم على صاحبه وأجاد في طعنه ومضاربه وطلع عليهما الغبار وغابا عن الابصار وحكم بينهما الصارم البتار فسطا عليه الغضبان وضربه بين وريديه أطاح رأسه من بين كتفيه فلما رأت بنو كندة فعال الغضبان تقطعت ظهورهم وحاروا في امورهم ونظر

ملك

ملك بنى كندة فعال الغضبان فداخله الفزع واعتراه الجزع
وأرسل الى الغضبان يقول له اعلم يافتى أننى ما أقدر أن أخرق
حشمتى بين أهلى وعشيرتى واتركهم يقولون عنى أنه خرج الى قتال
فارس اسود معلول النسب وهو عبد من عبيد الملوك وفقير صعلوك
فامض أنت الى حال سبيلك وأنت برئ من دم القوم الذين قتلتهم
فسر واطلب أهلك وديارك فقد وهبناك ذنبك وان أبيت برزت اليك
وقطعت رأسك من بين كتفيك وها أنا قد نصحتك وشفقت عليك
(قال الراوى) فلما سمع الغضبان ذلك الكلام زاد به الغضب
وعبس وجهه وقطب وأراد أن يضرب الرسول او يقتله فاستقبح
ذلك ونظر فى عاقبة أمره وعلم أن قتل الرسول أو ضربه يبقى معيرة
عند العرب وماهو من شأن الادب فقال له ياشيخ عد الى من أرسلك
وقل له كيف أخلى دعد ابنت المنهال مأسورة عندك يا ابن الانذال
وارجع الى حالى والابطال هابت قتالى وخافت حربى ونزالى والجن
تفزع اذا رأت خيالى وانا اصيد الاسد من غاباتها فى ظلمة الليالى
ولا بد من طعن يقد وضرب يهد حتى ينظر الناس فعالكم من فعالى
ولكن امض ياشيخ بهذه الرسالة اليه وقل له يترك هذا المقال ويخرج
الى الحرب والقتال والطعن والنزال وان أراد أن يخلص من هذه
الفعال يسلمنى منازل حتى أعرفه قدره وما فعل من الفعال فعاد
الرسول وهو لا يصدّق بالسلامة وهو يقول وحق ذمة العرب
ما صدقت ان أسلم من يد هذا الشيطان الأسود والوغد الأنكد
وان أرسلت اليه ثانى مرة فأ كون ابن أمة لا حره ثم عاد الى طريقه
قاصدا بنى كندة (قال الراوى) هذا والغضبان عينه رامقة اليه
حتى وصل الى مولاه وأخبره بما قال الغضبان من الكلام فزاد به

الوجد والغرام وقد خاف من الغضبان وفزع و وكف طرفه ودمع
وقال للرسول عد اليه وقل له هل تقنع اذا تركنا لك الجارية ونعيش
تحت المذلة والعار ونصير مثلا على ألسنة البوادى والحضار فقال
الشيخ والله يا ملك ما بقى لى جسارة أقدر أن أسير اليه ولا أقف بين
يديه لاننى فى هذه النوبة ما أظن أن أسلم من ضرب الرقبة وان
عدت اليه ثانيا برساله قتلنى لا محاله وما أنا غنى عن عمرى فدع
عنك الاطاله (قال الراوى) فبينما هم فى الكلام واذا بضجة
قد ارتفعت والفرسان قد مالت واضطربت ومالت الميمنة على
الميسرة والميسرة على الميمنة وعادت الفرسان متألمه وسمعوا صيحات
عاليه منحصره وزاغ من الشجاع بصره وعادت الرؤس منتشره
والاعلام منكسره فقال ما هذا الخبر فأجابوه بأن الغضبان
قد كسر المواكب وأباد الابطال والشجعان فقال الرسول من
هذا كنت خائفا يا ملك الزمان (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك
وهو ان الشيخ لما عاد بالرسالة أقبل الغضبان على أصحابه وقال
لهم ما هذه الاطاله أين عزمات الرجال أين نخوات الابطال التى بها
نخلص العيال وأنا أعلم أنا لا نكسر بنى كندة الا ان أسرنا ملكهم
أو قتلناه فاحملوا بنا حملة واحدة واجعلوها وقعة الانفصال وأنا
وحق الرب القديم الكبير لا أعود الا وملك بنى كندة معى أسيرا
أو أجعله على التراب عفيرا فلما سمعت أصحابه منه هذا الكلام قالوا
له افعل ما بدا لك فكلنا تابعون مقالك ولا نبخل عليك بأرواحنا
فافعل ما يريح بالك فلما سمع الغضبان منهم ذلك المقال حمل على
الاعدا وحملت خلفه الرجال فعند ذلك التقتهم بنى كندة الابطال
وسطى عليهم الغضبان بهمته ومال عليهم بفروسيته وشدته فقتل

فرسانهم

فرسانهم وأبادأقرانهم وما كان غير ساعة حتى قتل من بنى كندة
مائتين من الفرسان وعاد الباقون الى ملكهم بذلك الشان فعلم أنه
اذا توانى عنهم أهلكهم الغضبان بسيفه والسنان فحمل ملك
بنى كندة والتقى الجمعان وطلع الغبار الى العنان والتقت الابطال
بالابطال ولعب السيف والسنان فى نواعم الابدان ومازال
الغضبان يخوض الصفوف ويسقى الابطال كأس الحتوف حتى
انه قارب الاعلام التى تحتها ملك بنى كندة فضرب حامل العلم قتله
وضرب آخر جندله وما كان غير قليل حتى قتل تحت الاعلام
عشرين قتيلا ولما نظر باقى الفرسان اليه تفرقوا من حواليه فعند
ذلك أدرك ملك بنى كندة وهو سعيد بن عامر وهاجه مهاجة الاسد
ومد له يدا كرقبة البعير الاسود وقبض على خناقه مع الزرد وضرب
جنب جواده برجل مثل العمد فغرا الجواد من تحته وشرد ثم انه
القاه الى الخذروف فشده كتافا أورثه به النكد ثم ان بعد ذلك
الغضبان حمل على بنى كندة فأنزل بهم كل بلية وشدة فأيقنوا بالفنا
والذهاب والوبال والعذاب فعند ذلك اجتمعت المشايخ منهم
والشباب وأتوا الى منازل فارس بنى مازن وقالوا له أنت الذى جلبت
لنا هذه الرزية وسقت لنا هذه البلية والآن نخيرك بين حالتين اما أن
تبرز الى الغضبان وتكفينا شره واما أن نأخذ دعدا وتسلمها اليه
وتفدى ملكنا بها بين يديه فلما سمع منازل ذلك قال أنا فى غداة غد
اخرج اليه وآخذ روحه من بين جنبيه وأكفيكم شره وأصرم لكم
عمره فاطمأنوا بقوله واتكلوا عليه ولما كان عند الصباح برز
الغضبان الى محل الضرب والطعان وبرز اليه منازل المازنى فى محل
القتال فعندها مال عليه الغضبان واتبعه وأكربه ووكزه بعقب

الرمح أقلبه فأنقض عليه الخذروف عبد الغضبان شده كتاف
وأخذه أسيرا وساقه ذليلا حقيرا وعاد بعد ذلك الغضبان الى حومة
الميدان ومال على بنى كنده فأورثهم الذل والهوان ودام الامر كذلك
الى آخر النهار وعاد الغضبان الى أصحابه وأحضر منازل وقال له
أطلق دعدا يا ابن الانذال والا أقطع رأسك بهذا الحسام الفصال
فقال منازل يا غضبان دعد انسلمها اليك فهل تمن على وعلى ملك بنى
كندة بالاطلاق من هذا الاسر والهوان فأطلقهما (قال الراوى)
وفى الحال أحضر دعد وهى معززة مكرمة وأحضر ملك بنى
كندة هدايا الى الغضبان ومن معه من الفرسان وهى ألف ناقة
وجمل وخمسين جوادا من الخيل الجياد ومائة ثوب ديباج وسأل
الغضبان فى قبولها فقبلها وعاد الغضبان وهو بالنصر والظفر فرحان
وسارت دعد معه وهو يباشر خدمتها بالاماء والغلمان حتى وصلوا الى
ديارهم والاوطان فلما قرب من الحى وشاهدوا ما معه من المال
والنعم زاد بأهل الحى الفرح والسرور وترحلوا الى الغضبان وهنوه
بالسلامة من زوال النقم هذا وأبو دعد قد اندهش مما رأى من
كثرة تلك الاموال وهنا الغضبان بالسلامة وبلوغ الآمال وقال له
يا ولدى هناك الله ببلوغ المنال فقال له الغضبان ابشر يا عماه بما
يسرك ثم انه حدثه بكل ماجرى له مع بنى كندة وكيف أسر ملكهم
وأطلقه وكيف أهداه بهذه الاموال والنعم وقال له تسلم ابنتك وتسلم
هذه الاموال التى تيسرت على يدى فشكره أبو دعد على ذلك الامر
والشان وقاد زمام ناقة ابنته ثم ساق الاموال بعد ما فرق منها على
الرجال الذين كانوا مع الغضبان وأرضاهم بالخير والاحسان (قال
الراوى) ولما كان من الغد اقام الغضبان وجمع مشايخ العشيرة

وخطب

وخطب دعدا من ابيها على رؤس الاشهاد وتيقن انه بلغ المراد فقام
أبو دعد على قدميه وشكرا غضبان واثنى عليه وقال له يا ابن أخي من
يكون أحق بها منك غير اني أريد أن ترفع قدرها حتى انها تفتخر
على بنات العرب والسادات من ذوى الرتب فقال الغضبان وما
الذى تريد يا عماه قل لى حتى أبلغك اياه وازيدك على ما تطلب
أو فى مزيد فقال المنهال أريد منك جارية يقال لها عبلة بنت مالك
ابن قراد زوجة عنتر بن شداد لتكون خادمة لزوجتك دعد وتبلغ
رتبة المعانى والسعد فقال له الغضبان سمعا وطاعة ولكن هل من
حاجة أخرى حتى تتم حاجتك فقال ما أريد بعد ذلك غير سلامتك
يا ليث الصدام فشكره الغضبان على ذلك الكلام وعلم المنهال انه
أوقعه على شرب كاس الحمام فبات الغضبان تلك الليلة لم يذق المنام
ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قام الغضبان وركب جواده
واعتد بعدة جلاده وسار قاصدا حى بنى عبس ليقضى الى أبى
دعد مراده فلم يتبعه من بنى كنانة الا ثلاثون فارسا ليوثا عوابس
فقال لهم ما حالكم وأين باقى أصحابكم فقالوا له والله يا غضبان
ما قدروا أن يتبعوك الى تلك البلاد خوفا من عنتر بن شداد فلما سمع
الغضبان تلك المقال حلف بمن أرسى شوامخ الجبال وقدر الارزاق
والاجال ان لا يسير فى هذه النوبة الا وحده ولم يتبعه أحد من
الابطال غير عبده ارجعوا أنتم الى دياركم وأنا وحق من رفع السبع
الشداد لم أرجع الى هذه البلاد الا بعبلة ابنة مالك بن قراد وبرأس
عنتر بن شداد ولا بد أن أخلى أهلهم يضجون بالنوح والتعداد ثم انه
سار وحده فى البرارى والمهاد ولما طال عليه الطريق أنشد يقول

أسير على جرد بقفر بلقع ✽ وعقلى رهين والفؤاد لمبضع

وأطلب نيل المجد بالسيف عنوة * فقلبي اسير للمحبة والسعي
أيا دعد لاتنس المودة بيننا * فمن شدة الاحزان سالت أدمعي
لك الخير والبشرى يقينا فاعلمي * حقيقا بأني قائل الحق فاسمعي
مكانك عندي فهو خير ذخيرة * وحبك في الاحشا توسط أضلعي
سأسقي بني عبس كؤس حمامها * واتركهم واصماعدام المسامع
واقتل من أبطالهم كل فارس * واضرب جماجهم بالسيوف القواطع
كذا عنتر العبسي أترك جسمه * يحوم عليه الطاير والوحش رتع
وان كانت الاخرى وأصبحت ثاويا * وعاجلني صرف الزمان بمصرع
فلا تندبي يادعد بعدي تأسفا * علي ولا تبكي ولا تتوجع

(قال الراوي) وسار الغضبان طالب أرض الشربة والعلم السعدي ولم يزل يجد المسير الى أن وصل الى أرض بني عبس فرآها حللا متفرقة فحار واندهل وصار متفكرا على أي فرقة يحمل فبينما هو كذلك واذا قد ظهر من بين الحلل فارس وقدامه ناقة وعليها هودج وزمام الناقة بيد الفارس وهو يحدث صاحبة الهودج وينشدها شعر الملك قيس الذي قاله يوم حفر الهبات يوم قتل بني فزارة وهو يقول

ان يوم الهبات أورثني الذل * فأصبحت ظالما مظلوما
يوم قتل سرات بدر وكانوا * لعيون الناظرين نجوما
كان قتلي لهم جزاء على البغي * قد جنوا ذنوبا قديما

(قال الراوي) وما لحق الفارس أن يتم ذلك الشعر حتى صدمه الغضبان وقال له ترجل ياشيخ عن جوادك وسلم لي عدة جلادك وخل الظعينة وانج سالما فعند ذلك حمل عليه العبسي وطعنه فضرب الغضبان رمحه أبراه وصرخ فيه وحاذاه ومد يده وأطبق

في أطواقه فاقتلعه من سرجه وجلد به الارض رض عظامه رض وشده كتاف وقال له ويلك من تكون أنت من فرسان بني عبس يا ابن الاوغاد فقال له الشيخ أنا الربيع بن زياد أخو عمارة القواد فقال الغضبان بخ بخ أنت طلبتي وبك أقضي حاجتي فعند ذلك رمت زوجته وابنته بأرواحهما من الهودج الى الارض وتقدمتا الى الغضبان وقالتا له بحق عينيك يا فتى لا تقتله ولا تذيقنا فقده فانا ناحرم وليس لنا أحد سواه ثم تقدمت بنت الربيع وأشارت تمدح الغضبان بهذه الابيات وهي تقول

يا فارس الخيل يوم الطعن بالسمر * وضارب الهام بالهندية البذكر
يا من اذا قلت هذا القول تشهد لي * كل البرية من بدو ومن حضر
ان كنت تطلب يا مولاي قتلته * فأرجوك أن تعفو عفو مقتدر
وارحم لذل التي أضحت بلا سند * وارحم بكائي فقد زادت في العبر
فقد هتكت لوجه طال ما حجبت * عنه الفوارس بالخطية السمر
حاشاك تفجعنا في فارس شرفت * به البرية من بدو ومن حضر
ولا لنـــــا ناصر يرجوه يرحمنا * فانـــا حرم بزري بنا الضرر
أطلق فديتك شخصا قل ناصره * عند المشيب وقل السمع والبصر
لا زال سيفك في الاعدا مغمده * ونجم سعدك فوق الشمس والقمر

(قال الراوي) هذا والغضبان قد انبهر عما رأى من حسنها وجمالها وفصاحة مقالها فرق قلبه لها وفرج عن أبيها الربيع من أجلها ورد عليه جواده وقال له يا شيخ قم رد حريمك وبنتك الى هودجها وأنت ان رضيتني أن أكون لابنتك بعلا وهي لي أهلا حتى أحكمك في جميع أموال العربان وأجلب لك المال والمكسب من الفضة والذهب (قال الراوي) وكان الغضبان أبهره حسن بنت الربيع

وجمالها البديع و وقع حبها فى قلبه وتمكن من مجامع لبه فلما سمع
الربيع مقاله وعلم انها أفتنته فقال له أيها البطل الجلاحل والقرم
المنازل أنت المطلوب وبك تزول عنى الكروب ولكن أنت من
تكون من سادات العرب الفتيان أهل الفضل والامانة فقال له
اعلم انى أنا الغضبان فارس بنى كنانة فقل ما تريد من مهرها فقد
أعجبنى حسنها وجمالها وعذوبة مقالها واحلف لى انك اذا طلبت
شيأ منى وأعطيتك اياه لم تغدر بى وان عدت الى أهلك وترجع
الى كرم أصلك فقال الربيع لاوحق من يقول للشئ كن فيكون
أنا فيك راغب وأريد أن أستنجد بك على عدوى فى بنى عبس
الاوغاد فانك قد تركت بفروسيتك فى قلبى حرارات وزفرات فقال له
الغضبان ومن يقال لهذا العدو الذى أنت طالبه من العرب الاوغاد
فقال له الربيع هو عنتر بن شداد فقال الغضبان وحق اللات
والعزى أنا جئت له محارب ولزوجته عبلة طالب ثم ان الغضبان
حدث الربيع بسبب مجيئه الى ديار بنى عبس وعدنان وكيف
كان الاتفاق فى ذلك المكان فعند ذلك أعطاه الربيع يده على الوفاء
وأخذه وسار به الى دياره وأنزله بين عشيرته وأنصاره وضرب له
مضرب فى وسط مضارب اخوته وأنفذ له الطعام ولم يزل عنده
فى الضيافة والاكرام مدة ثلاثة أيام وأنفذ الربيع الى اخوته ودعاهم
الى حضرته وما فيهم الامن أضاف الغضبان وأكرمه غاية الاكرام
وفى اليوم الرابع قال الربيع للغضبان اعلم ياولدى انى كنت
البارحة مع زوجتك فى حديثك فقالت زوجتك وحق اللات
والعزى مايدخل على بعلى الغضبان وأسلم روحى اليه بامكان حتى
يأتينى برأس عنتر بن شداد فقال الغضبان يامولاى أوقع عينى عليه

حتى

حتى أعرفه وأقطع رأسه من بين كتفيه ولو كان صحبته بنى عبس
كلهم لقيتهم وبددت شملهم فقال له الربيع لك على ذلك وقد
أظن الربيع انه يقتل عنتر ويقلع منه الاثر وقال لاخيه عمارة وحق
ذمة العرب لا كانت قتلة عنتر العكاب الاكلب الا على يد هذا
الفارس المنتخب ثم ان الربيع ترك على عنتر العيون والارصاد وما
زال فى أمره الذى يريده حتى أتاه فى بعض الايام عبد من عبيده
يقال له عابس بن عابس وقال له يا مولاى لك البشرى فقال له بما
تبشرنى وما جرى فقال له بعنتر يا مولاى لانه قد سار فى هذا اليوم
الى غزوة بنى تميم فقال له الربيع ويلك ومن أعلمك بهذا الامر العظيم
فقال له أمة قناع لانها تحبنى وفى هذا اليوم اجتمعت بها فى الصحراء
وحدثتنى بهذا الحديث الذى جرى فكاد قلب الربيع أن يطير
فرحا ودخل على الفتى الغضبان وهو منشرح القلب فرحان وقال له
ابشر يا ولدى فقد نلت المراد واعلم ان عنتر بن شداد قد سار الى
بنى تميم فشد عزمك الى لقاء هذا الغريم واركب الآن جوادك
واحتفل بعدة جلادك حتى تهلك خصمك الذى هو طلبتك
فقال له الغضبان والله يا عماه أريد أن تكون معى حاضرا أنت
واخوتك الاكابر حتى ترون ما أفعل به من الهلاك العاجل فقال
الربيع لا أقعد عنك وحق ذمة العرب ثم أخذ معه أخوه عمارة
وسارا والغضبان معهما وطلبوا راس المضيق ومسكوا على عنتر
الطريق وكان هذا المنزل يقال له راس الاجمة وما نزل فيه الربيع
الا لعلمه أن لا بد لعنتر من العبور منه فى رواحه ومجيئه فاكمنوا
فيه بقية تلك الليلة وعند الصباح ظهر عليهم أسد عظيم قدر الثور
الجسيم بأنياب مصقولة وأظافير مغلولة وهو أعبس المنظر كأنه

قطعة من الحجر ولما رآه الغضبان جرد حسامه فى يده وهزه حتى دب
الموت من أفرنده وطلب الاسد حتى صار قدامه وهو ماش على
أقدامه فلما ان عاينه الاسد وقد أقبل اليه اجتمع حتى صار محاذيه
واجتمع حتى صار كثلثيه ووثب عليه فراوغه الغضبان وضربه بحد
الحسام على قنه أخرجه يلمع من سلاسله فحار الربيع من الغضبان
وقوته وما نال الاسد من ضربته فقال له الربيع أيها البطل الجواد
أريد منك أخت هذه الضربة على رأس عنتر بن شداد فقال له
الغضبان ابشر يا عماه بنيل المراد هذا ما جرى لهؤلاء من الايراد
(قال الراوى) وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه سار بأصحابه
الى ديار بنى تميم وهو يقطع البطاح فنزل فى منزل وأقام به حتى أصبح
الصباح وصبح القوم الامير عنتر وهو مثل الاسد الوقاح وساق
نوقهم وجمالهم من المراح فعند ذلك صاحت العبيد الى الحلة والقت
الصياح فركبت الرجال والاقيال وأدركته وأرادت رد الغنيمة من
يده فعاد اليهم عودة الاسد وضرب فيهم ضرب يفلق الزرد ورفقته
من خلفه وقد نهبوا الاواراح نهبا وأشبعوهم طعنا وضربا ولم تكن
غير ساعة حتى قتلوا من بنى تميم كل فارس جسيم وعاد الباقون
يطلبون الفلاة الدوارس وهم على أعقابهم نواكس وعنتر يصيح
عليهم ويلكم يا أوغاد غير انجاد أما تعلموا انى عنتر بن شداد وما
زالوا كذلك حتى ولوا منهزمين وعلى أعقابهم مدبرين وعاد عنتر
وبنو عبس من خلفه طالبون الديار ومعهم الغنائم والاموال الى ان
قاربوا المضيق وهاتيك القفار ورأى الربيع غبارهم قد ثار فقال
للغضبان خذ أهبتك يا فارس كنانة هذا عنتر وأصحابه قد أقبلوا
وقد جاءتك طلبتك فقال الغضبان أمى وأبيك اليوم أريك من

فعالى

فمالى ماتقربه عيناك وأما عنتر فانه سار يقطع القفار وما على قلبه لا هم ولا غم وشيبوب فى أوائل الخيل وعنتر وفرسانه وأجناده سائرون عن يمينه وشماله هذا والغنائم مع العبيد تساق قدامه فأنشد يقول

تناءت دار عبلة عن امامى * وامسى حبها خلف الزمام

وماذكرت عبيلة حين ولت * غداة البين عاودنى غرامى

وقفت وصاحبى نحن جميعا * أسائله فلم يسمع كلامى

فقلت تبينوا على أراه * يسير معرجا نحوى لشام

فقالت تلك يا ابن العم خيل * يثير عجاجها مثل الغمام

تسير بها فوارس من تميم * ورانا تبتغى ورد الحمام

وفيها كل جبار عنيد * الى شرب الدما فتراه ظامى

ومهرى فى العجاج تخال فيه * دماء قاتما مثل الغمام

ويعلوه فتى من آل عبس * أخوه وامه من نسل حامى

وكم فارس رددت الخيل عنه * ونار الحرب تشعل باضطرام

بخيل تحمل الابطال شعثا * غداة الروع امثال النعام

جاجى تخب على رباها * تثير النقع بالموت الزؤام

فوارسها تنادى يا لعبس * نهار الموت فى وهج القتام

بأيديهم مهندة وسمر * كان بريقها شعل الضرام

فأسكت كل صوت غير صوتى * وصوت مهندى عند الزحام

وكم من فارس تركت ملقا * عفير الخد مكتتم الكلام

وخلفت الطيور عليه تهوى * كما تهوى الاسود للاجسام

تبيت نساؤه حزنى عليه * يردها التفجع فى الانام

أنا عنتر وفعلى فى الاعادى * كسهم قد بدا من كف رامى

وذكري شائع بين الموالي ❊ على كل البرية واهتمامي
ولي مجد على عن مثالي ❊ له بطش شديد في الانام

(قال الراوي) فلما سمعت بنو عبس هذه الابيات طربوا لها غاية الطرب وما زالوا سائرين حتى قاربوا رأس الاجمة فخرج عليهم الغضبان كأنه شيطان وصرخ في وجوههم صرخة أدوت لها البراري والكثبان ونادي ويلكم أوغاد غير أمجاد اتركوا ما معكم من الاموال والنوق والخيل والجمال ودونكم والهرب والاحل بكم من سيفي العطب فأنا الغضبان فارس بني كنانة المعلم وابنها الاشجع قاتل الفرسان وحاوي قصب الرهان فانجوا بأرواحكم قبل أن تبقوا عاطبين فاني وحق اللات والعزى لكم من الناصحين وان أبيتم ذلك أفنيت رجالكم ونهبت أموالكم فعندها صاح عنتر على أصحابه وقال لهم من يبرز لهذا الفارس المغرور المعجب بنفسه المتكبر على أبناء جنسه حتى يكفينا شره ويدفع عنا مكره فان قلبي غير مطاوع لقتاله ولا سمع خاطري بالخروج اليه ولا القدوم عليه بل قد أخذني عليه الحنية والشفقة ولا أعلم ما الموجب لهذه الاحوال التي هي غير متفقه فقال عروة بن الورد أنا له ولامثاله فقال عنتر ان تمكنت منه يا أبا الابيض لا تقتله بل تأتيني به أسيرا حتى أنظر الى حقيقة هذا الامر الخطير والكون قلبي به متفكرا فأكشف عن حاله وأكون في اطلاقه بصيرا وأمن عليه بروحه وأعتقه فقال عروة سمعا وطاعة ثم انه حمل عليه وهو راكب على جواد مليح في لون الدينار ولا يلحق له غبار قليل العثار صبور على قطع القفار كما قال فيه بعض واصفيه حيث يقول

جواد كالرياح له هبوب ❊ يطير بلا جناح في الفلاة

كعفريت يطير الى الثريا * و يرجع قبل لمح الناظرات
(قال الراوى) وكان الغضبان راكبا على فرس من جنائب الربيع بن زياد وهو من الخيل الجياد يصلح ليوم الطراد كما قال فيه الشاعر

وأدهم يستمد الليل منه * وتطلع بين عينيه الثريا
ان سار فاق البرق جريا * ويطوى دونه الافلاك طيا

(قال الراوى) ثم ان عروة بن الورد صاح على الغضبان وقال له ويلك من تكون من الفرسان يا قرنان وابن ألف قرنان وما الذى أوقفك فى هذا المكان حتى عرضت نفسك للهلاك وسوء الارتباك فقال له الغضبان ويلك دع عنك كثرة اهزيان لئلا أقتلك بهذا السنان أو بهذا السيف اليمان ثم حملا على بعضهما وجالا فى الميدان حتى حير ابفعالهما جميع الشجعان وعلى عليهما الغبار حتى أخفاهما عن النظار هذا والغضبان قد حمل على عروة وصال وأراه فى الحرب الاهوال وصاح فى وجهه أدهشه وضربه ضربة عظيمة بسيفه جرحه ولو أراد قتله لكان قتله وعلى الثرى جندله فولى هاربا من قدامه وخاف على نفسه من المعاطب فقال عنتر ما وراك وما الذى قد دهاك فقال عروة و رأى الموت الاحمر والبلاء المسطر هذا والغضبان قد طلب من بعده براز الفرسان فبرز اليه رجل يقال له حازم بن مصادم وكان فارسا نبيلا فما جال معه أكثر من ساعة حتى مال عليه الغضبان وضربه بالحسام اليمان بذل دمه وكاد أن يقرب هلاكه وعدمه فانهزم من بين يديه وقد آيس من السلامة وأيقن بالهلاك وسوء الارتباك وخرج اليه ثالث من الفرسان فطعنه الغضبان بعقب السنان وكذلك الرابع والخامس فعادوا

بالذل والهوان ثم خرج اليه السادس والسابع والثامن الى العشرة
فعادوا من بين يديه وقلوبهم منفطرة ولم تزل تبرز اليه الفرسان
وترجع على أعقابها متتابعة ومن هول ضرباته منهزمة راجعة
وكلما خرج اليه فارس جرحه ولو اراد أسره أو قتله لكان جندله
وعلى وجه الارض طرحه حتى مالت الشمس الى الغروب وقد جرح
أربعين فارسا أنجاد من أصحاب عنتر بن شداد الا ان عنتر كلما
هم أن يخرج اليه ما طاوعته نفسه من اشفاقه عليه وقد أعجبه قتاله
وانعطافه في مجاله وهو يقول لاصحابه اخرجوا اليه فقد كل ومل
واندرس رسم عزمه واضمحل ولولا العار ومتجدد في الاضمار
لخرجت اليه وارحته من الحياة وأوردته مأواه ولكن أخاف من
معيرة الفرسان بأن يقولوا فارس عبس وعدنان خرج الى بعض
الصبيان ولما أمسى المساء وعاد الامير الغضبان الى مكانه فالتقاه
الربيع بن زياد وأخيه عمارة القواد وفرحوا بما بان منه في الحرب
والجلاد وقال له الربيع ما قصرت اليوم يا فارس كنانة ثم ضمه
الى صدره وقبله بين عينيه فقال له الغضبان والله يا عماه ما الفرسان
بني عبس مثال في هذا الزمان وانهم ابطال وشجعان لا يوجد
مثلهم في سائر البلدان وكنت لما ألتقي فارسا منهم أقول لم يكن فيهم
مثله فيبرز لي الآخر فأراه أوفى في شجاعة من الذي قبله ومازلت حتى
جرحت منهم أربعين فارسا ومضوا من بين يدي مدبرين نواكس
ولولا اني أريد المقام عندهم وبينهم وأتزوج منهم لتركتهم رزقا
لوحوش البر ولكن في غداة غد سوف أفعل بباقيهم مثل ما فعلت
بهم في ذلك اليوم وأما عبدهم عنتر فلا بد لي ما أذيقه الموت
الاحمر وأتركه مثلا يذكر فتعجب الربيع من كلامه وأيقن بهلاك

عنتر

عنتر واعدامه ثم باتوا فى تلك الليلة بالهنا والسرور وبات عنتر بالويل والثبور وذلك لاجل جراح أصحابه وهو يقول لبلقيهم يا بنى عمى خذوا أهبتكم لطعانه وضرابه لانى فى غداة غد لابدلى ما أبرز الى لقاه وأسقيه كأس فناه وآخذ سلبه وجواده وأخرق بهذا الرمح فؤاده والعن أباه وأبا أجداده ومازالوا كذلك حتى برق ضياء الصباح وركبت بنو عبس الشجعان الملاح وهم خائفون من الغضبان عند الحرب والطعان وكان أول من برز الى الميدان مازن أخو عنتر وهو راكب على مجرة عربية تسبق الرياح الغربية وعلى جسده زردية داوودية وفوق رأسه خودة عادية ململمة بهية متقلد بصفيحة هندية معتقل بقناة خطية ولما توسط الميدان صال وجال ولعب فى أربع جنبات المجال وأنشد وقال

يامن أتى عبسا يروم لقاهـا * وطمعت تلقا شيخها وفتاها
دونك لتنظر ما تريد وترتجع * رغما ذليـلاها ربا بغلاها
أطمعت أن تلقا بنى عبس الذى * ذلت لها وسط العجاج عداها
لاسيما عنتر أبو الفوارس من * أبلى العـدا فى الملتقا ببلاها
دونك لتلقى من حسامى ضربة * منها تذوق الموت وسط ضحاها
انى أنا مازن همـام صادق * ليث المعامع ان تدور رحاها
فلكم لقيت من الفوارس فى الوغا * وسقيتهم كاسا بطرف ظباها
وكتيبة فـرقتها بمهند * ولت وخافت شؤم يوم رداهـا
فان بوارقنا وضوء سيوفنا * تحتالها نارا يشب لظاها
أنا ابن عبس الذى سادوا الورى * بمضارب المهندى إفى أعداها
نحمى الحمى من كل ليث باسل * ونزيدها طعنا يشق كلاها
تجرى بنا الخيـل الجياد عواليا * عند الوغا وتخوض فى هيجاها

(قال الراوى) فلما سمع الغضبان من مازن ذلك الكلام والشعر والنظام قال له يافتى ولاى شئ تفتخر على بقدر هذا الكلام أما تعلم ان الفخر هو الصبر فى يوم الصدام عند ضرب الحسام ولكن دونك الآن وحام عن نفسك فى هذا المقام فما أنا ممن يسمع هزيانك وكثرة الكلام ولكن حتى أجاوبك على ماقلت من شعرك فى هذا المقام لتعلم انى لم أكن عاجزا عن الشعر والنظام فأنشد يقول

بدت الليالى ماخفى فى رؤياها * وكذا النجوم تشعشعت بضياها
أبدا الزمان عجائبا وغرائبا * فيها يحير العقل من رؤياها
يافارسا تبغى قتالى فى الوغا * وتريدنى عند اشتباك قناها
هل لاسألت الخيل عند مجالها * هل لاقت الابطال مثل فتاها
واسأل لكندة يوم أقبل جمعهم * نحوى صفوفا فى وسيع فلاها
هم يخبروك بانى يوم اللقا * أسقى الفوارس فى الحروب دماها
وسنان رمحى فى الحروب ملازم * لكماتها حتى يشق كلاها
وكذا بنى مازن طرقت ديارهم * أذللتهم بالسيف عند نداها
من أجل دعد قد فنوا بهندى * وأسرت فارسهم ونلت مناها
وأنا الذى لو مثلوا لى صورة * للموت يوم الحرب ما أخشاها
هذا هو المجد الذى من ناله * بلغ المراتب وارتقى لعلاها

(قال الراوى) ولما فرغ الغضبان من شعره والنظام حمل على مازن وصرخ عليه صرخة أدوت لها الجبال ورجفت منها قلوب الرجال وتصادم البطلان بالابدان وطلع غبارهما الى العنان والتصقا وافترقا واشتبكا والتحما وتقاربا وتباعدا حتى كلا من شدة المجال وتثلمت فى أيديهما السيوف الصقال وجرى الدم من أجسادهما وسال ولم يزل الغضبان يطاول مازنا فى المجال حتى

65

أتبعه وأكر به وطعنه بعقب الرمح أقلبه وعن جواده أركبه فوقع عن ظهر الجواد مثل السكران وقام من حلاوة الروح وهو لهمان فقال له الغضبان لا بأس عليك ما أكثر كلامك وشعرك ونظامك قم والحق بأهلك ولا تعد ثانيا فتهلك وها أنا أبقيت عليك ولو أردت لاخذت روحك من بين جنبيك فعاد مازن وقد عاين الموت الاحمر حتى وصل الى أخيه عنتر فقال له عنتر كيف رأيت يا أخي خصمك في ملتقاه فقال مازن وحق ذمة العرب ماله نظير عند الحرب وانه والله فارس منتقب وماله في الفرسان مماثل وما يقاومه أحد سواك أيها البطل الحلاحل واعلم أنه لو خرجت اليه جميع بني عبس لأذلها وقهرها وان أراد قتلها قتلها ودمرها لانه فارس شديد وبطل صنديد لا يخاف الموت ولا يرهب الفوت فلما سمع عنتر من أخيه مازن ذلك الكلام أخذاهبته للحرب والصدام وهم أن يبرز الى الغضبان فسبقه فارس كأنه الليث القسور وقد دمدم وزمجر فتبينه كل من كان في ذلك المكان حضروا واذا به ميسرة بن عنتر وهو راكب على جرة غريبة لا تلحقها البروق النجدية بقوائم كأنها من أعمدة الحديد القويه ولما صار في الميدان ومحل الضرب والطعان صال وجال وأنشد لدى الغضبان وقال

طاب الطعان يوم اللقا بالذابلي * والضرب بالسيف الصقيل الفاصل

دونك لتلقى فارسا غشمشما * معتود يوم ازدحام الجحفل

اني لميسرة الحروب مجالد * في الحرب أردى كل ليث باسل

كم فارس عند اللقا جندلته * من ضربتي وغدا يضم الجندل

غضبان دونك والتقى لعزيمتي * حتى تشاهد في اللقاء فعائلي

يا جاهلا يا غافلا عن نفسه * واغتاله صرف القضاء النازل

كم من مثالك جاءنا فى جحفل ✽ عند القتال فما أفاد الجحفل
عادوا وطعن رماحنا من خلفهم ✽ وحماتهم تحت السنابك قتل
واليوم تعرفنى اذا حق اللقا ✽ وأريك ضربا بالحسام الصيقلى
وتخر ملقى فى التراب معفرا ✽ واذا أسرتك فى العجاج تقرلى
(قال الراوى) فلما فرغ ميسرة من شعره والنظام وسمعه الغضبان صار الضياء فى وجهه ظلام وقال له كأنك أنت ميسرة بن عنتر يا ابن الاثام والله انك أذل وأحقر أن تجاوبنى بهذا الكلام المنكر ثم ان الغضبان أجابه على عروض شعره يقول

انظر اضربى فى الحسام المقتل ✽ والصبر فى يوم ازدحام الكل لى
انى أنا الغضبان قوما باتعا ✽ حامى كنانة عند ضرب الصيقل
سيفى أنيسى فى دجى النقع اذا ✽ حكمته فى الحرب كان القاصل
يبيت ليلا غمده متقلقلا ✽ يشكو لظما الغمد طول التملل
شهدت لى الابطال عند مجالها ✽ انى أجد الطعن بالدوابل
من رام حربى يلتقينى صميدعا ✽ معودا يوم اللقاء حلاحلى
أكر فى الهيجاء والنقع ناصب ✽ سرادقه فوق تلك المنازل
أنا القضاء على العداء أنا البلا ✽ أنا مقيم الندب كل القبائل
ما راعنى فى يوم اللقاء مبارز ✽ الاوعاد مصغرا كالسائل
وسوف تلقى ضربة من صارم ✽ من هولها تخر فوق الجندل
(قال الراوى) ولما فرغ الغضبان من شعره والنظام انطبق على ميسرة انطباق الغمام وأخذا فى الضرب والصدام وطال بينهما الخصام وجرى بينهما شئ يحير الافهام وطال بينهما المطال وقل منهما الاحتيال وتصادما بالابدان وجالا فى الميدان حتى ذهلت منهما الفريقان وبرقت النصال من شدة الضرب والقتال وجرى العرق

من

من أبدانهما وسال وسكر كل منهما ومال هذا والغضبان أطال روحه على ميسرة الى ان أتعبه وأضجره وارتجت أوداجه ومفاصله وزادت بلابله فعندها طعنه الغضبان برأس السنان شك فخذه في جنب الحصان فولى ميسرة يطلب أباه بعد أن عاينت الموت عيناه فقال له عنتر وهو من فعال الغضبان قد انبهر ويلك ياولدى كيف لما رأيت خصمك شديد التلاق تركت سنانه يصل الى جسمك والساق فقال له ياأبتاه لاتقل هذا المقال فوحق الملك المتعال ان التقيت أنت معه في المجال لنظرت منه الاهوال لانه فارس منتقب وماله نظير بين فرسان العرب (قال الراوى) فلما سمع عنتر كلامه أخذ أهبته وهم أن يبرز اليه واذا بسبيع اليمن قد سبقه وحمل عليه وجال معه الغضبان بقلب من الحنق ملآن وقد التصقا بالابدان وكل منهما الساعد ان عندها هجم الغضبان عليه ولم يرد التطويل بل انصب عليه انصباب السيل وهدر وزمجر واحمرت منه الاحداق وطلع الزبد على الاشداق وضرب سبيع اليمن بالسيف على الدرقة فوقعت عليها الضربة كأنها صاعقة فقطعت الدرقة نصفين ونزلت الى الخودة قدتها شطرين الى ان وصلت الى رأسه فأيقن سبيع اليمن بحلول رمسه لما شج الحسام رأسه وأهرق دمه وعاد من الميدان مجروح ودمه على جبهته مسفوح فلما نظر عنتر اليه اسودت الدنيا في عينيه وكاد أن يغشى عليه وأراد الخروج الى الغضبان فسبقه اليه ولده غصوب ونزل الى الميدان كأنه البلاء المصبوب وهو ينادى أنا الليث الوثوب أنا البلاء المصبوب والاسد المهوب أنا المسمى بغصوب وكان تحته جواد منسوب يصلح ليوم الحروب يسبق الريح أو الماء اذا اندفق من ضيق الانبوب فلما

قرب من الغضبان ورآه على شكله ولونه فى ذلك الزى المنصان فقال له ويلك يا غلام من تكون أنت من الشجعان حتى تعرضت للهلاك والهوان فقال له أنا غصوب بن عنتر فارس عبس وعدنان فقال له ويلك يا ابن ألف قرنان ما أسرع ما نسيت الاحسان عد الى أمك وبشرها بسلامة نفسك فمالى رغبة فى قتالك ولا أبارز أمثالك لانى أنا الغضبان سيد الاقران وقد أسرتك قبل هذا اليوم فى الميدان وأطلقتك وسبق اليك منى الاحسان فلما سمع غصوب كلامه عرفه بحسن اهتمامه وقال له هو أنت يا كشخان امكث مكانك حتى أرسل لك نقمة العربان فى هذا الزمان ثم انه عاد عن قتاله وأخبر أباه بأحواله ومازال الغضبان كلما خرج اليه فارس جرحه ولو اراد قتله لكان قتله وعلى وجه الارض طرحه حتى أتى على جميع أصحاب عنتر وصيرهم مجرحين ولم ينفذ من يده الاغصوب فلما علم عنتر ان الغضبان قد استطال على رجاله فلم يجد له صبر عن نزاله فخرج اليه وهو راكب على جواده الابجر كأنه البحر اذا زخر وعنتر من فعل الغضبان قد تحير وكان عليه درع حسن النظام مليح الهندام سابل الذيل والاكمام كان أخذه من خزائن كسرى أنوشران وهو ضيق الزرد لا يعمل فيه الصارم المهند وفى يده رمح معتدل القوام مكتوب عليه رسول الحمام فلما رآه الغضبان علم انه شجاع لا يرام ولا يوجد مثله بين الانام فقال له بحق ذمة العرب أنت من تكون من العرب الاجواد وفرسانها الامجاد فقال عنتر لاى شئ تسألنى عن ذلك الايراد فقال له الغضبان لانى ما رأيتك قط فى غير هذه البلاد ولا رأيت مثلك بين العباد فقال عنتر يا ويلك أنا البطل الجواد معلم الفرسان الطراد فى يوم الحرب والجلاد فارس بنى عبس وآل قراد

عنتر بن شداد (قال الراوى) فلما علم الغضبان انه عنتر فرح
بذلك واستبشر وظن انه من جملة من بارز من الفرسان وقال له
الآن هنيت أنا بالنصر والظفر وحق اللات والعزى فانك أنت
طلبتى وبك تقضى حاجتى فقال له عنتر وكيف ذلك ألك عندى
دين تريد أن تستقضيه أو ثار تريد أن تستوفيه فقال الغضبان
لا وحق ذمة العرب بل هو سبب عجيب وحال غريب وأنا أعلمك به
عن قريب وذلك انى قد خطبت جارية كالغصن الميال يقال لها
دعد بنت المنهال وأبوها طلب منى عبلة زوجتك لتكون جارية
لها ليزداد بذلك قدرها وأنال أربى وأبلغ غاية مطلبى وهذا الذى
أتى بى الى أرضكم والاطلال وقد بلغت آمالى باقبالى عليكم وما أبقيت
على رجالكم الا لسبب لا يمكنى أن أطلعك عليه وقت القتال الا متى
تم بيننا المحال لانى فعلت مافعلت بفرسانك فى الكفاح ولو أردت
وذمة العرب لجعلتهم صرعى على وجه البطاح والآن دونك والقتال
لئلا ينقضى النهار فى الهزيان وشقشقة اللسان فى المقال فقال عنتر
ويلك يا غضبان وحق الاله المتعال ما كان تأخرى عنك وخروج
أصحابى الا شفقة عليك ما شفقت على فارس غيرك وكلما هممت
أن أخرج اليك قلبى ما يطاوعنى عليك وهذا الامر ما يعلم باطنه
الا الذى أرسى الجبال ويعلم عدد الرمال والا ما كنت سالم الى الآن
لما فعلت بقومى وأولادى حيث ما فعلت فى الميدان وانى كلما سمعت
بذكرك ينشرح صدرى اليك ويعلو عندى قدرك خصوصا لما أسرت
ولدى ومهجة كبدى غصوب ازداد قلبى لك محبة والآن فقد
انقضت ما بينى وبينك بتجريك على قتالى وهجومك على رجالى
وأنا الآن أستوفى منك الديون وأعجل لك المنون فما أنت فارس

دون وبذلك فما أكون مغبون (قال الراوى) فلما سمع الغضبان من عنتر هذا الكلام قال له هيهات هيهات أن تظفر بمثلى أوتفعل فى الميدان كفعلى لانى أنا أقدر منك على الحرب وأقوى جلدا على الطعن والضرب فقال له عنتر سوف ترى من يحل به الذل والبوار ويلبس ثوب العار ويبقى طريحا فى القفار ثم ان عنتر أشار اليه يقول

زاد النسيم فهيج عظم بلبالى * بعد من فاتنى ما كان بالبال
ريح الصبا فوق زهر الورد يشبهه * ريح القرنفل أوصهباء سلسال
كريح عبلة اذا مرت بنا سحرا * تجر أذيالها فى المنزل العالى
أو ريقها أم سلاف عنبر عبق * يلذلى رشفها مع وصلها الغالى
قديمة العهد فاح بنشرها عبق * يلوح فى كاسها مع شادن مالى
قالت عبيلة انى فيك راغبة * احمل فدتك أعمامى وأخوالى
فقلت ويحك ان القلب مشتغل * وليس يعلم غير الله أحوالى
انى حلفت يمينا صادقا قسما * والله والله ما الغضبان فى بالى
قالو بنو عبس ان الحرب صنعتنا * فقلت كفوا فان الحرب آمالى
قالوا نخاف عليك الموت تشربه * بطعنة من سنان الرمح عسال
أوضربة صائبة من يد ذى حنق * بصارم مثل لون البرق فصال
فقلت مهلا دعونى وانظروا وابطلا * فاننى من حمامى لست زوالى
وكيف أخشى صروف النائبات ولى
سيف يقد الطلا من كل جوالى
فعد عن الحرب ياغضبان قبل ترى * طعنى وتندم اذا عاندت أمثالى
وسائل الخيل عن جلدى وعن صبرى
وعن طعانى وعن ضربى وأفعالى

ينبيك من ذاق حربى عند معترك * فانه ذل من حربى وأهوالى
ما أنت ممن بطعن الرمح ينصفنى
ولم تخض مثل ما قد خضت أحوالى
فان سيفى صقيل مابه ثلم * ومهمه النقع تمثيلى وآمالى
فكم أباد حسامى فارسا شرسا * وكم قصمت به من هام مفضال
لاننى بطل فى الحرب مقتحما * يوم الهياج ولا أصغى لعذالى
أنا الهمام الذى ان سل صارمه * ذلت له الاسد فى غاب وادحال
علوت حتى رأيت الشمس جارية
تحتى فمن ذا الذى فى الفخر أمثالى
(قال الراوى) فلما سمع الغضبان ذلك المقال احتد حتى صار لا يعرف اليمين من الشمال وقال له والله لقد بالغت فى الشعر والنظام يا ابن اللئام مع انك ما بقيت ترجع ولا تعود من هذا المقام ولا ترى مضاربك ولا الخيام مادمت قدامى فى محل الخصام وما أحاربك الا لما أجاوبك على عروض نثرك والنظام حتى تعلم انى أقوى منك جنان وافصح منك لسان فى هذا المقام ثم ان الغضبان أجابه على عروض شعره يقول
لقد تذكرت أحبابى والطلالى * فهاج شوقى الى رسم بها عالى
وذكرتنى دار لأازال بها * مشتاق قلب بأشواقى وبلبالى
بنو كنانة لازالت ديارهم وا * يروى ثراها الندا ينهل هطال
بها الظبا سارحات فى كتائبها * من كل فاتنة ذى قد ميال
قلبى وعقلى فى قيد الهوى متيم
يشكو الجوى ولهيبا ذات اشعال
أرض زهانبتها ان لاح عنبرها * وفاح كافورها الونا واشكال

بها الصفا والوفا من شاء ينظرها * والدهر خوان لم يبق على حال
وعاصفتها رياح البين تنسفها * او تقسمها اذا مرت باذيالى
لمنى لدعد وقد جاءت تودعنى * يوم الفراق وقد ارميت احمالى
وقد بدا الدمع من اجفان مقلتها * فغيرت بانسكاب الدمع احوالى
وسرت نحو بنى عبس أجرعهم * كأس المنون بصمصام وعسال
وقد فتكت بهم فى الحرب مقتدرا * وجلت فوق كريم الجد جوالى
وقد اتى عنتر العبسى يقارعنى * يظن ان الذى لاقوه امثالى
فدونك الان يا مغرور معتمدا * نار الحروب اذ زادت باشعالى
حتى أخليك فى البيداء منجدلا * معفر الخد من فوق الثرى بالى
وعبلة سوف أسبيها واجعلها * لدعد خادمة تمسى باذلالى
وتستريح منك العرب قاطبة * وتعلم الناس افعالك وافعالى
وسوف تبصر يا عبد اللئام لمن * تختطف الطير فى سهل واجبال
فاننى الفارس الغضبان نعم فتى * بين الفوارس قدرى فى الورى عالى
ونجم سعدى تعالى على السها ورقى * برفعة الجد فى سعد واقبال

(قال الراوى) فلما فرغ الغضبان من تلك الابيات حمل على عنتر بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرى من تيار البحر اذا زخر وعلا على رؤسهما الغبار حتى أخفاهما عن أعين النظار وداما فى قتال وجدال حتى حيرا عقول الرجال وهم فى أخذ ورد وقرب وبعد واقبال وادبار حتى مالت الشمس الى الزوال واقبل الليل بالاعتكار فافترق الاثنان على سلامة ورجع عنتر الى أصحابه فسألوه عن خصمه فى حربه معه وضرابه فقال عنتر يا بنى عمى ما هو الا فارس شديد وقرن جليد وفى غداة غد يفعل الله ما يريد ثم انهم قدموا له شيأ من الطعام فأكل الى ان اكتفى وبعد ذلك طلب الراحة بالمنام

(قال

(قال الراوى) وأما الغضبان فانه عاد الى الاجمة فالتقاه الربيع ابن زياد وقال له كيف رأيت خصمك يا ابن الاجواد فقال له والله انه فارس نحرير وبأمور الحرب خبير ولكن فى غداة غد لا بد لى من أخذه أسير وان تعمر على أسره جعلته على وجه الارض ملقا عفير فعند ذلك قدموا له الطعام فأكل وبعد ذلك طلب الراحة بالمنام وأوصى الربيع باليقظة فى الظلام ولم يزل حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح خرج من الاجمة الغضبان وتبعه ذلك اليوم عبده الحذروف فى الميدان فوجد عنتر راكب منتظرا فتقدم الى الميدان وهو يقول له يا عبد السوء اليوم أسقيك كاس الحمام وما أبقيت عليك بالامس الا حتى تبصر شجاعتى وتعلم قوتى وبراعتى فالتقاه الغضبان وقال له تكذب يا ذليل يا مهان فاليوم أخلى منك المنازل والاوطان وأريح منك جميع العربان وأسبى عبلة سبى الزوان فان كنت من الشجعان دونك وطعن السنان وضرب السيف اليمان عند ذلك اصطدم الاثنان مثل اصطدام أسود الاجام وعلا عليهما الغبار والقتام واتصل الحرب بينهما ودام وتطاعنا بكل رمح معتدل القوام وتضاربا بكل سيف صمصام وتعجب من فعالهما القعود والقيام وفعلا فعالا تشيب من له فى المهد عام ولما تعالى وانكشف عنهما الغبار وقف الغضبان فى ركابه وتمطا وهز الحربة التى فى يده وطعن عنتر وقصد بالطعنة صدره فراغ عنها عنتر بصبره وجلده وصاح الغضبان فى اثرها وقال خذها يا ابن الملعونة من يد فارس كنانة فوقعت فى كتف عنتر جرحته وقد حزقت الزرد والمغفر فتعجب بنو عبس من هذا الفارس القسور فعندها طول عنتر روحه وما قصر وزاد غيظه على الغضبان وأراد

ان يوصل اليه الضرر فتماسكا وتعاركا الى الليل وافترقا وعاد كل منهما متأسفا على صاحبه وهو يصف طعنه ومضاربه فالتقى بنو عبس بعنتر وشدوا له جراحه وايقنوا بعدم صلاحه لانهم أبصروا من فعال الغضبان العجب وعلموا انه فارس منتخب (قال الراوى) هذا ما كان من عنتر وأما ما كان من الغضبان فانه لما عاد تلقاه الربيع بن زياد وهو فرحان مسرور الفؤاد وقال له لله درك يا فارس الفرسان ويا أوحد هذا الزمان والله ما قصرت فى هذا اليوم مع هذا العبد ابن الزوان فقال له الغضبان والله ما هو الا فارس منصان وما للقضاء عليه سلطان وما جرحته هذا اليوم الا بغتة برأس النبلة فان مقاتله محفوظة بجهد جهيد والوصول اليه صعب شديد ومقابلته فى الحرب على أمد بعيد ولكن فى غداة غد أبلغك يا ربيع كلما تريد وأجعله ملقى على وجه الصعيد أو أقوده بين يديك قود العبيد فقال له الربيع ان قدرت عليه لا تبقيه بل خذ روحه من بين جنبيه ليعلو بذلك ذكرك ويزداد مجدك وفخرك ثم ان الربيع قدم للغضبان الطعام فأكل حتى اكتفا وعول الغضبان على المنام وتولى الربيع الحرس حتى أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح هنالك خرج الغضبان الى الميدان وحمل على عنتر فى طابق الجولان وارتفع عليهما الغبار ودام بينهما ضرب السيف البتار وطعن الرمح الخطار وتقابضا باليدين وتصادما بالابدان حتى خيل للناظرين انهما من مردة الجان وبعد ذلك صرخا صرختين صرت لها الخيل آذانها وارتعدت الفرسان أبدانها وهجم عنتر على الغضبان وتقابضا باليدين وتناطحا كأنهما كبشان هنالك اعتدل الغضبان فى سرجه وطعن عنتر طعنة جبار وقال خذها يا أخا العبيد

فصبر

فصبر عليه عنتر حتى حاذاه فى حلته وقبض على رمحه بهمته وجذبه
من الغضبان بشدته فاقتلعه من يدى الغضبان ومن شدة
غيظه فصله قطعا ولم يبق فى يده الا نحو نصفه وضرب به الغضبان
فى صدره كاد أن يخسفه الى جوفه فانذهل الغضبان وزاد تأسفه
فعند ذلك جرد حسامه وهجم على عنتر وضربه به فالتقاه عنتر
بالدرقة وأعطاه جوابه وهز عنتر رمحه وأراد أن يطعن الغضبان
ينكسه عن ظهر الحصان فجذب الغضبان حسامه وضرب
رمح عنتر باهتمام أبراه كبرى الاقلام فلما نظر عنتر الى ذلك جذب
حسامه وزاده غرامه وتزايد بينهما الويل والقلق ولمع صارم الموت
بينهما وبرق وقد أخذهما الغيظ والحنق وعلا الغبار عليهما
وتسردق واحتجب الاثنان عن نظر الحدق ولم يزالا على ذلك الحال
ودما فى قتال وجدال حتى تثلمت السيوف الصقال وكلت من تحتهما
الخيول الآصال فقال الغضبان اعنتر هل لك فى الصراع ومقابضة
الزند والباع حتى ترى أينا يكون قتيلا فى هذه البقاع فقال عنتر أى
وأبيك ما أنا فى الحرب الا منصف وفى اعطاء الزمام لست بمخلف
والانصاف هو أحسن الطباع دونك وما تريد أيها البطل الشجاع
(قال الراوى) ان الغضبان قام فى عقله ان هذا صار رجلا كبيرا
ولا يبدى فى الصراع ما يظهر منه التقصير وخصوصا الغضبان بأبواب
الصراع خبير لانه كان يصارع الابل وهو طفل صغير وقد تقاربا الى
بعضهما بعض وتقابضا طولا وعرض ومالا على بعضهما كل الميل
حتى بقى النهار فى أعينهما كالليل ونعوذ بالله من حقد العرب لاسيما
هذين الجبارين فانهما قد تقابضا مع بعضهما بالسواعد وأظهرا
الاهوال والشدائد وصبرا على المكايد وتدكدكت الارض من رجلهما

هـذا وغصوب و بنو عبس يشاهـدونهـما بالنظر فقال عروة والله
أنا خائف على عنتر من هذا الشيطان الغضبان فانه اذا أصاب عنتر
الهوان هلـكنا من بعده هـذا الابن ألف قرنان و يشتتنا فى البرارى
والـكثبان (قال الراوى) وأعجب ماجرى فى هذه السيرة الحجازية
العجيبة والامور المطربة الغريبة ان فى هذه الثلاثة أيام الذى تحارب
فيها عنتر مع الغضبان فى الصدام كان الخذروف عبد الغضبان مع
شيبوب أخى عنـتر فى قتال ونزال ومراشقة نبال وضرب بخناجر
طوال وكان الاثنان كأنهما نمران أو ثعلبان ولهما مزاوغة كمزاوغة
أبى الحصين وهمزات أسبق من نظر العين فكانا اذا تباعدا يتراجما
بالسهام فى ذلك البر والآكام وان تقاربا يتضاربا بخناجر أحـد من
الحسام ودا ما على هـذا الخصام ولم يبلغ أحد من صاحبه مرام مدة
ثلاثة أيام ولما نظر الاثنان الى عنتر والغضبان اشـتغلا فى الصراع
فعلا مثلهما وتقابضا بالزند والباع ولـكن كان الخذروف أخف من
شيبوب فى المحاورة والخداع فداما على ذلك الايقاع وهما يفعلان
فعلا يعجز عنه كل بطل شجاع (قال الراوى) وأما عنتر والغضبان
فانهما أخذا فى المعاركة والمشابكة ساعة من الزمان حتى حل بهما
التفـكر والندامة وأيئس الاثنان من السلامة وتجاذبا مجاذبة
الاسود وتناهشا مناهشة الفهود وطحنت أرجلهما الحصى والجلمود
وأيقنا بالعدم بعد الوجود وأعلما ان كلا منهما مفقود وانطبقا انطباق
الاسود حتى غابا عن الوجود وافترقا افتراق الفهود وتلاكما وتهاجا
والتصقا وافـترقا وتلاحـما وتلاطما وكلا من الاثنين طالب قتـل
صاحـبه حتى يبلغ ما يشتهى من ما رّ به وبعد ذلك تعبا وكلا وملا
وصارت أعضاؤهـما مضمحلة و زادهـما التعب والنصب وخـذلت

منهما الايادى والركب (قال الراوى) فبينما هما على ذلك التعب
واذا بعنتر قد عثر فى حجر تحت رجله وقد انفركت وانقلب فوقع عنتر
على ظهره ونظر الغضبان اليه فبرك على صدره واراد أن يكتفه فما
قدر على ذلك لان عنتر قابض على يديه فبقى الغضبان حائراً وضاقت
الحيل عليه (قال الراوى) ولما رأت بنو عبس الى حاميتها على
الارض مهان وقد غدر به الزمان وبرك على صدره الغضبان خافوا
على أنفسهم وعلموا انهم بعد عنتر يفنيهم الغضبان ويهلكهم بسيفه
والسنان وعولت بنو عبس على الهرب وساءهم المنقلب فقال
عروة يا ويلكم ما هذا الفزع الذى ضيق قلبكم ذائب وعزمتم على
الفرار وترك حاميتنا فى هذه المصائب أما كان عنتر حاميا حريمكم
وأولادكم وأموالكم ومافيكم الامن خلصه عنتر من المضرة وحمى
حريمه المره بعد المره وها هو فى يد قناصه وانتم قادرون على خلاصه
وغريمه فارس واحد فلا تخافوا من الاجمة لانه لو كان فيها فرسان
أقبلت وساعدته فى القتال وأعانوه على تلك الاهوال فقال رجل من
بنى عبس يا بنى عمى أنا كل ليلة أرى فارسين يدوروا حول الاجمة
ولا شك ان فيها فرسانا والا لما كان هذا الفارس يدخل وحده
ديارنا والاوطان فقال غصوب ويلكم وتخلى أبى على هذا الحال
ونحن ما نبالى بالرجال بل نهجم عليه ونخلصه وان ظهر علينا رجال
لنا أسوة بأبى فى الحروب والقتال وبعد قتل هذا الفارس ابن
الانذال ما نبالى بعدها بفرسان ولا بأقيال فبادروه قبل ان يركب
الى لقاكم ويبيد أقصاكم وادناكم (قال الراوى) هذا وعمارة
يقول لربيع يا أخى ياربيع هذا آخر أيام هذا العبد الزنيم والوغد
اللئيم واليوم يشرب كأس الهوان ويقطع رأسه الغضبان بالسيف

اليمان ويستريح قلبي من هذه البلية وبعد موته أتزوج أنا بعبلة
فقال الربيع آه ياوهاب والله لقد قلت الصواب واما عنتر فقد
عدم فلا تحسب له حساب (قال الراوى) فبينما كل منهم ينتظر الى
ما يفعل الغضبان بعنتر أبى الفرسان واذا بزعقة أدوت لها البرارى
والكثبان وقائل يقول ياعبس ياعدنان أنا حبيب عبلة
على طول الزمان فالتفت الجميع لينظروا ماهذا الخبر واذا به أبو
الفوارس عنتر قد رفع على زنده الغضبان وهو كأنه النمر الحردان
جلد بالغضبان الارض رض عظامه رض وكادان يدخل طوله
فى العرض فصاحت بنو عبس فرحا واهتزت طربا وانشرحت شرحا
ونادوا به يا أبا الفوارس اقطع راسه واخمد انفاسه هذا والغضبان
غائب عن الوجود فكان حاضرا فى صفة مفقود (قال الراوى)
وكان شيبوب فى تلك الساعة قد درج على خصمه الخذروف لما نظر
الغضبان مأسورا فى يد عنتر فانحلت عزائمه وارتخت قوائمه فهجم
عليه شيبوب وهاجمه وضربه بالخنجر جرحه ومال عليه واراد ان
يمسكه واذا به قد زرق من بين فخذيه وقصد البر الاقفر فاراد شيبوب
ان يتبعه فسمع صوت أخيه عنتر وهو يقول ياشيبوب دونك وهذا
الكلب الاكاب دونك وهذا القرنان الابن ألف قرنان وشده
كتاف وأوثق منه الاطراف قطع بطن جمله والدم من ظهره نسله هذا
والغضبان مطاطى الرأس منزعج الحواس خجلان وعنتر يدمدم
كالاسد الغضبان (قال الراوى) ولما نظر الربيع الى ماحل
بالغضبان من المصائب أخذ أخاه عمارة وولى هارب وأما شيبوب
فانه شد الغضبان كتاف وأمره عنتر ان يعارضه على ظهر الحصان
وساروا طالبين ديارهم والاوطان (قال الراوى) فعندذلك

سأل عروة بن الورد عنتر وقال له ياحامية عبس وعدنان انا احترت فى هذا الامر والشان كيف كان لانار أسناك وانت تحت كلكلت الغضبان وهو بارك على صدرك فكيف خلصت منه بامكان وبلغت قصدك من هذا الشيطان فتبسم عنتر وقال له اعلم ياأبا الابيض انى لما وقعت وبرك على صدرى فايقنت بفناء عمرى فرأيت خصيته قد تدلت على حجرى فمددت يدى اليهما وقبضتهما وعصرت بقوتى عليهما حتى غمى عليه فهربت بقيت على صدره وكتفته أنا واخى شيبوب وا كتفيت شره والله ياابا الابيض انه اعجوبة من عجائب الزمان ولا له نظير بين الفرسان لا فى العراق ولا فى أرض خراسان ثم ان عنتر لما زاد به الفرح وايقن بالامان وارتاح قلبه من مقارعة الغضبان أنشد يقول

خليلى صرف دهرى لاتعادى * واحتمل القطيعة والبعاد
يعاندفى الزمان بكل صرف * لقد كذب الزمان بما يباد
اخلانى سلوا سيفى ورمحى * وكل مقلص سلس القياد
فان الدهر مافى شبابى * ولا أثقل عاتقى حمل النجاد
أنا أمضى من زمانى ياعذولى * وذل الدهر لى عند الجلاد
يرانى كل جبار عنيد * أقلقل جسره عند العناد
وعمرى دائم والمال مالى * وانعقه على غاد وباد
وغاية مقصدى أبغى ثناه * أجاوب للصريخ مع المناد
ومن عجبى عجبت ومن حديثى * بأن صارعت ليثا فى السواد
تمنى ان يرى الغضبان يومى * وينظر مصرعى يوم الطراد
وقد عثرت لما صرت ماقى * ومايعلم بما تحوى الاياد
يعاندنى بسائغة قلاص * كان عيونها حدق الجراد

فعدت به أسيرا غيرانى * جرحت وانتهى منى مراد
وماقط راعنى بطل سواه * ولم يفد به يوم الموت فاد
وكم من طعنة كانت بعزمى * وقد طلع الغبار على الجياد
بسيف كان من عهد ابن عاد * ذخيرة الى حملات الاعادى
ومضطرب الكعوب تخال فيه * سنان مثل مقباس الزناد
من تحت الابيجر مثل برق * يخالف خلقه خلق الجياد
اذا ماسار كان له حفيفا * كوقع القطر فى الارض الجلاد
أنا عنتر وحامى آل عبس * نهار الحرب خصم للمعاد
علوت بهمتى فخرا ومجدا * واقبالا وسعدى فى ازدياد
ولى نجم سعيد قد تلالا * وعزمى يفلق الصم الجلاد

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طربت منها السادات وارسلوا شيبوبا الى الابيات يبشر بقدوم أخيه عنتر ومن معه سالمين فركب الملك قيس وبنى عبس وتلقوهم وهنوهم بالسلامة أجمعين وكان أكثر الجميع فرحا بذلك عبلة بنت مالك ثم ان عنتر سلم على الجميع وترجل الى مضربه فاستقبلته عبلة واعتنقته وعن هذا الاسير الذى معه سألته فاعلمها ان هذا الغضبان فارس بنى كنانه الشيطان ثم باتوا الى الصباح وهم فى حظ وانشراح وبعد ذلك أمر عنتر أخاه شيبوبا بحضور الغضبان فمضى شيبوب اليه وأحضره بين يديه فجرد عنتر سيفه من غمده وأراد ان يضرب رقبته فقامت عبلة وعن ذلك منعته وقالت له يا ابن العم لا تفعل واعف عنه فان له عليك الجميل من وجوه عدة أحدها انه لما أسر ولدك غصوبا عفا عنه واطلقه ومن عليه بروحه وأعتقه والوجه الثانى ان العرب تقول ان عنتر لو ما خاف منه ما كان قتله وعجل له العطب وأيضا

انك ما أخذته عن ظهر جواده عند الطعن والضرب وأيضاً لي
أراه يشابهك وشكله يشابه شكلك ولما جردت عليه الحسام
القرضاب حسبت عقلي غاب وكبدي عليه ذاب واحشائي تململت
وجوارحي عليه تقلقلت وما أدري ما السبب في هذا الامر العظيم
فلما سمع عنتر كلامها تبسم وقال لها يا ابنت العم الامر أمرك وأنا
ما أخالف قولك هذا والغضبان قد فرح بكلام عبلة وقال وحق ذمة
العرب لولا عبلة لكنت شربت شراب العطب ثم ان عنتر قال
لشيبوب تسلم هذا الابن ألف قرنان فاخذه شيبوب وقلبه عليه
ولهان (قال الراوى) وأما عبد الغضبان الخذروف فانه لما هرب من
قدام شيبوب ما زال يركض في البرارى والقفار حتى وصل الى بنى
كنانة واعلمهم بتلك الاخبار وان الغضبان قد أسر في بنى عبس
وعدنان وانتصر عليه عنتر في الحرب والطعان فاغتموا جميعاً ولبسوا
عليه السواد وأما المنهال أبو دعد فانه فرح بذلك الحال وقال لقد
استرحنا منه ومن أصداغه وسمعت دعد ابنته ذلك فقالت له وكانك
حفرت له قبراو زودت في اتساعه فوالله لئن هلك الغضبان واذاقوه
بنو عبس الهوان لتهلكنك أنت وبنو الضحاك وبنو كنانة ويحل
بك منهم الارتباك لانهم أقل ما يقولون لا أحد دبر له هذه الاسباب
الا المنهال بحيث أنت أرسلت حامية القبيلة الى هذا الحال وعرضته
للموت والنكال لما طلبت منه عبلة بنت مالك بن قراد ورأس عنتر
ابن شداد فلما سمع المنهال من ابنته ذلك المقال أظهر الحزن والحال
(قال الراوى) وأما سمرة أم الغضبان فانها لما سمعت بأسر ولدها
في بنى عبس وعدنان وان الذى أسره عنتر تعجبت من صروف
القضاء والقدر عند ذلك استدعت بالخذروف وامرته أن يشد لها

هودجا على ظهر ناقة ويأتيها به من غير عاقه ففعل ذلك وركبت
فيه سروة وقاد الخذروف بزمام الناقه وسارت قاصدة أرض بنى
عبس وعدنان حتى وصل اليها وسأل عن أبيات عنتر فارشدوه اليها
وقالوا له اطلب هاتيك الابيات العاليه المذهبه فاذا وصلت الى
السرادق الكبير تجد فيه أمير الدولتين عنتر والخدم من حوله
وقوف فتوجه اليها الخذروف بعدما أوقف الناقة وعقلها بفاضل
الزمام ونزلت سروة وصاحت فى الخيام فدارت حولها العبيد
والاما وقالوا لها لا تحزنى فقد وصلت الى الحما فقالت لهم أنا امرأة
مظلومة وقد أتيت مستجيرة بصاحب هذا البيت فأسرعت اليها
نساء الحلة وعلمت بذلك عبله وكانت مع عنتر فى الخلوه والعيشة
الرغيدة الحلوه وكانوا نياما من حر الهجير مايدرون ما كان من
التقدير وسمعت عبلة ذلك فخرجت اليها وقد تألمت لاجلها
وقالت لها اقلى من البكاء والانين والاشتكا فقد بلغت المنا
بوصولك الى هاهنا فاكشفى لنا عن خبرك وأبدى لنا أمرك فقالت
سروة أعلمى انى من عرب بعيدين عن هذه الديار وصرت قليلة
الانصار وقد قطعت اودية وقفار وجبال واوعار لاجل حاجة لى عند
ابن عمك عنتر وله فيها الحظ الاوفر فضحكت عبلة من كلامها وزاد
ابتسامها وقالت لها يا أختاه ماهى حاجتك التى اليها محتاجة أعلمينى
بها بلا لجاجة لان ابن عمى راقد فى المضرب الذى عليه الديباجة
فقالت سروة امضى اليه فان قلبي يشتهيه فرجعت عبلة وأعلمت
عنتر بقصة الجارية ودموعها على خدودها جارية فقال عنتر
أحضريها حتى أسمع مقالها وأجاوبها على سؤالها فغابت عبلة
وعادت بها فدخلت وسلمت عليه وبكت بين يديه فقال لها عنتر

إخبريني

أخبرني عن حاجتك حتى أبلغك أمنيتك فقالت سروة ياحامية عبس وعدنان أنا أم أسيرك الغضبان وان له قصة من عجائب الزمان فاني أنا سروة بنت الملك عمير الكناني الذي لقيتني وأنت غضبان من بنت عمك عبلة وقتلت اخوتي أشرها قتله وتزوجتني في البر والقيعان وخلصتني من التابع الذي كان اعترانى من الجان بالتعويذ الذي علقته علي وقلت لي انه كان اصديقك مقري الوحش فارس غسان وهاهو في عضد ولدك الغضبان فكيف يطيب على قلبك أن يقيم ولدك في الاسر والهوان (قال الراوي) فلما سمع عنتر كلامها طار قلبه من الخفقان وجرت دموعه على خديه وكاد أن يغشى عليه وقام من وقته وساعته الى المضرب الذي فيه الغضبان والعبيد تجري خلفه والغلمان حتى وصل الى الغضبان وأمر شيبوب بفك وثاقه و يخرجه اليه قوام فدخل عليه شيبوب وهو يقول أهلا وسهلا بابن الأخ المصان صاحب السيف والسنان وهجم عليه قطع كتافه وحل أطرافه وخرج به من المضرب فتلقاه عنتر وضمه الى صدره و بكا بكاء شديد ماعليه من مزيد وقال له والله ياولدي ما كان اشفاقي عليك الامن أجل هذا الحال فالحمد لله الملك المتعال الذي جمع شملي وانتظم الحال (قال الراوي) هذا والغضبان قد حار في أمره واندهش فكره واذا بأمه سروة قد رمت روحها عليه وقبلت عارضه و بين عينيه وقصت القصة عليه من أولها الى آخرها وأطلعته على باطنها وظاهرها وكان الغضبان يظن أنها مولاته وماهي أمه وهي كاتمة عنه هذا الحال حتى انه تعلق ببنت المنهال وجرى له ماجرى وخافت عليه من عنتر أن يقتله ولم يعرفه فأتت اليه وأظهرت الامر عليه

ففرح الغضبان الذى أمه من بنات الملوك الاجواد وأبيه عنتر بن
شداد مبيد الفراعنة الشداد وقال الحمد لله رب العالمين الذى
ما اسرني الا أبى وهذا غاية مطلبى ثم ان سروة قالت للغضبان
ياولدى أين هى التعويذة التى أعطيتها لك فقال لها هاهى فى عضدى
فقالت له ادفعها الى أبيك فهو الذي أعطاني اياها وعلقها على
ولما كبرت أنت أعطيتها لك خوفا عليك من التوابع أن يغتالك
منهما أحد فقوى برهان عنتر لما رآها وتذكر صديقه مقرى الوحش
فبكى بكاء شديد ماعليه من مزيد هذا والغضبان قد ذهب عنه
ما كان يجده من الاحزان لكون أن أباه عنترا وأمه سروة فصار
بذلك فرحان (قال الراوى) وأما عنتر فانه أمر العبيد والخدام أن
يضربوا لولده الغضبان وأمه سروة المضارب والخيام وقال لهم جميع
ما أملك من الاموال والنوق والبغال والخيل الغوال والجواهر
واللآل لولدى الغضبان يتصرف بهم بما يريد ولا أحد يخالفه
لا من الاحرار ولا من العبيد فقالت العبيد سمعا وطاعة فما أبركها
من ساعه (قال الراوى) هذا وقد شاعت فى الحلة الاخبار بأن
الاسير الذى أسره عنتر فهو ولده وهو ابن سروة بنت الملك عمير
الكنانى فأقبلت الفرسان والاقران من بنى عبس وعدنان
وأقبلت بنو غطفان والملك قيس واخوته واعمامه ورفقته
وكذلك حضر الربيع بن زياد وأخوه شيخ العرب عمارة القواد
وتقدم الجميع وهنوا عنتر بهذا الولد النجيب وسلموا على الغضبان
الجميع وتقدم الربيع بن زياد الى عنتر بن شداد وهناه وقال له
يهنيك ياأبا الفوارس الظفر بهذا الاسد المداعس فتبسم الغضبان
وأطرق برأسه الى الارض فأسرها عنتر فى نفسه حتى اختلا

بالغضبان

بالغضبان ولده وسأله عن نسبه عند قدوم الربيع فاحكاله
الغضبان على فعال الجميع وكيف زوجه ابنته وما جرى من حكايته
فقال عنتر ياولدي اعلم ان هذا من أكبر أعدانا والحساد فقال
الغضبان ياأبتاه أنا أقتله وأبلغ منه المراد فقال عنتر لا ياولدى هذا
من أكابر بنى عبس وعدنان وهو صهر الملك قيس وهم أهل واخوان
ونسائب وجيران فسكت الغضبان و بعد ذلك التفت شيبوب الى
سروة وقال لها ياستاه وهاتيك الجارية الكحلا ما فعل بها الزمان
وأى شئ أصابها من طوارق الحدثان فقالت سروة يا للعرب والله ان
هذا الحديث من أعجب العجب ياشيبوب ان هذا الغلام المسمى
بالخذروف فهو ابنها وهو والله ولدك منها لانه لم يطئها أحد سواك
والدليل على ذلك انه قوى العصب شديد الركب يصيد على رجليه
الغزال والارنب فلما سمع شيبوب منها ذلك الكلام قام الى
الخذروف وسلم عليه واعتنقه وقبله بين عينيه وقال له ياولد الحرام
أنت الثعلب التي زرقته من بين افخاذى فى المنام فالحمد لله الملك
العلام الذى جمع الاحباب بالاحباب فتعجب الناس من ذلك
الامور والاسباب هذا جرى لهؤلاء وما تم من أفراحهم وما هم فيه
من انشراحهم الى يوم من بعض الايام خرج عنتر الى الصيد والقنص
واغتنام اللهو واللذات والفرص وأخذ معه أولاده ميسرة وغصوب
والغضبان والخذروق وشيبوب المصان ثم صاروا يتصيدون الى أن
مضى نصف النهار وعادوا طالبين الديار فأتت طريقهم على غدير
ذات الارصاد فوجدوا بنات بنى عبس يلعبن و يمرحن فى ذلك المهاد
فلما نظر اليهن الغضبان تذكر محبوبته دعداو بعدها عنه وكم بينه
و بينها من الجبال والاودية الحوال فجرت دموعه على خدوده غزار

فباح بما فى ضميره من الاسرار وأنشد هذه الابيات يقول

محب شكا بعض الذى كان يكتم * وبات يقاسي الهم والناس نوم
يكابد ألم الصبابة والجوى * واحشاؤه نيرانها تتضرم
تراه سقيم الجسم من غير علة * وكيف يصح الجسم والقلب مسقم
توحش من بعد الحبيب نهاره * وقد عمه الاحزان والليل مظلم
اذا قيل فيما كان سقمك يا فتى * أقول طبيب السقم بالسقم أعلم
أكابد نار الحب والقلب خافق * وابدى التشكى والمدامع سجم
تزيد ضلوعى مع جنونى زفيرة * وصار الهوى فى مهجتى متسلم
فلا أدمعى ترقى ولا النار تنطفى * ولا القلب يسلاهم ولا الجسم يسلم
أضربى الاشواق والقلب دائما * على الضيم والبلوى يصح و يقدم
كذا فليكن من يدعى الحب خالصا * ولا يستبيح الصبر الامتيم

(قال الراوى) فلما سمع عنتر شعر ولده الغضبان وما هو فيه من الهوى والهيمان فقال له يا ولدى ما حالك أخبرنى بالذى جرى لك فأعاد عليه الغضبان عشقه لدعد ابنت المنهال وما قاسى فى حبها من الاهوال وقال له يا أبتاه وآخر ما طلب منى ان آخذ له عبلة زوجة أبى تخدمها وطلب منى أيضا رأسك لاجل ارتفاع قدرها بين أهلها وعشيرتها وأنا أعلم أنه ما بقى يقيم فى الحى اذا علم بأنك أبى و بك اتصل نسبي فقال عنتر طب نفسا وقر عينا فكأنك بدعد فى ديارنا قد حصلت وفى أبيا تنا وصلت ثم انه نادى بعروة وقال له اركب وجهز رجالك ومالك من الجماعة حتى نسير فى طلب دعد ازوجة ولدى الغضبان من تلك الساعة فأجابه عروة بالسمع والطاعة وركب عروة فى رجاله وسار عنتر والغضبان وغصوب وميسره وتلاحقت بهم الفرسان وسار بين أيديهم شيبوب والخذروف وهم

طالبين وادى السر واوحلل بنى الضحاك ويقدمهم عنتر الفارس
الفتاك هذا ما جرى لهؤلاء وما تم لهم من الاحوال (قال الراوى)
وأما ما كان من أبى دعد فانه لما علم أن الغضبان مأسور فى بنى
عبس وعدنان أخذ أهله وابنته وقصد بنى كنانة قبيلته ونزل
بين قومه وعشيرته فقالوا له نحن بلغنا عنك أنك زوجت ابنتك الى
أسود الملك عمير الفاتك فقال لهم يابنى عمى قد كان ذلك ولكننى
طلبت منه رأس عنتر بن شداد مهرها وأرسلته الى قطع رأسه
بسببها وصبرت لما انه راح ومضيت الى قومى حتى انى عندهم أرتاح
فقالوا له انعم ما فعلت وما به أشرت وقد تنافرت الى من أجل
دعد الخطاب فقلت لهم اقصروا عنى اللوم والعتاب حتى أنظر
ما يتجدد من الغضبان من الاسباب فعند ذلك عذرونى وتركونى
على هذا الحساب (قال الراوى) وبعد أيام قلائل أتى اليه الخبر
بأن المقدم دابق خال الملك الصعب وهو ملك بنى الريان قد أتى اليهم
فى جماعة من الفرسان فخرج أهل الحى اليه وفرحوا به
واستقبلوه وانزلوه فى أعز مكان ولما استقر به القرار واجتمعت
عنده الامراء والسادات الاخيار التفت الى المنهال أبى دعدا
وقال له اعلم ياوجه العرب ان ابن أختى الملك الصعب راغب
فى مصاهرتك وانفذنى اليك خاطبا وفى ابنتك راغبا وهذا الامر
لك فيه الحظ الاوفر والجاه الاكبر وان كنت تأبى عن الاجابة
آخذها منك بالسيف غصبا ولا ينفعك لوما ولا عتبا فقال المنهال
ان هذا الحال لا يقدر عليه انسان لان لها من يذب عنها بالسيف
والسنان وأيضا ما عندى بنات تصلح للزواج فليصنع صاحبك
ما أراد ثم قام المنهال ودخل على ابنته وقال لها يادعد قد جرى

من الامر ماهو كذا وكذا وقد أغضبته وعن طلبه منعته فقالت
دعدوالله يا أبتاه لو كان جرى هذا المرزبان الغضبان وعندنا حاضر
كان الغضبان سمع جوابه هذا الفاجر وما بقي الا أننا نرحل من
هذا المكان وننزل على الملك الاسود أخو الملك النعمان فأجابها
الى ذلك وأمر عبيده ومن عنده من الغلمان أن يشدوا الرحال على
ظهور الجمال فمنعه قومه من ذلك الحال وقالوا له لا تعجل فى الامور
وتأنى فى أمرك وكن صبور فاذا رأينا هذا الامر مالنا به طاقه
رحلنا من هذا المكان والتجينا الى بعض ملوك الزمان فأجابهم
الى ذلك وأقام وسرح جماله والاغنام (قال الراوى) وأما دابق
خال الملك الصعب فانه رجع الى ابن أخته ومازال سائرا الى أن
دخل عليه وقص جميع ماجرى اليه فصاح الملك الصعب على
رجاله وأمرهم بحرب المنهال وقتاله وركب فى خمسة آلاف فارس
من كل مدرع ولابس وجد المسير الى أن وصل الى بنى تميم الاطايب
وأحاط بالحى من كل جانب فركبت اليه الفرسان وطلبته الاقران
وصاحت الشجعان وزادت الاهوال وحملت الاقيال وتصارخت
الابطال على بعضهما بعض وجالت الخيل طولا وعرض وعملت
الرماح السمهريه وبرقت السيوف الهنديه وتماسكوا بالاطواق
وقام الحرب على قدم وساق ولم يزالوا على ذلك الحال حتى ولى
النهار بالارتحال فولت بنو تميم الادبار وركنوا الى الهزيمة والفرار
وملك الملك الصعب أموالهم وعيالهم وأسروا أبا دعد المنهال
وقدموه الى قدام الملك الصعب فعاتبه على ما بدا منه وقال له بعد
ذلك أريد منك ابنتك والا ضربت رقبتك فقال له المنهال ابشر ببلوغ
الآمال ولا تؤاخذنى بما كان والعفو من شيم الكرام فقبل

عذره وترك عتبة ولومه وعفى عنه وعن قومه ورد السبي الى الديار
ونزل عندهم وقر به القرار ولما كان من الغدا خطب دعدا من
أبيها على رؤس الاشهاد فزوجه بها ولم يقطع عليه مهر ولا مال
وأراد أن يسلم دعدا اليه فابى الملك الصعب أن يفعل ذلك الفعال
وقد اختشى من معايرة الابطال وكيف يأخذها بلا مهر ولا مال
وقال له اصبر حتى أعود الى بلادى وأرسل لك المهر من النوق
والجمال والخيل والاموال والعبيد والاماوجزيل المال فلما
سمعت العرب هذا المقال حسدوا المنهال على كثرة الاموال
وقال بعضهم والله ان دعد بنت المنهال تستحق أكثر من هذا
المال ثم ان الملك الصعب رحل الى دياره والاطلال وأرسل
ماذكره من المال مع خاله فأخذ خاله المهر وسار قاصدا بنى تميم حتى
وصل اليها ودخل على المنهال فى اطلاله ودفع له مهر دعد والصداق
بين قومه ومن له من الرفاق وأمره أن يجهز ابنته فأجاب بالسمع
والطاعة واجتهد فى صنع الولائم لقبيلته من تلك الساعة وبعد
ذلك أخذ فى شغل ابنته وشدلها هودجا على جمل بازل من الجمال
وزينوا الهودج بالحرير العال وطلعت دعد الى هودجها وأمها
الى جانبها وصارت الاحزان تلاعبها والعبيد قدامها وقد أشهروا
فى أيديهم السيوف البواتر ولعبوا بالحراب والخناجر وساروا
يقطعون البر والسباسب وما عندهم خبر من المصائب (قال
الراوى) فبينما هم كذلك واذا هم بغبرة من بين أيديهم قد
ظهرت وعجاجة قد ارتفعت فى القفار وأقبلت الرجال وهم ينادون
يا آل خثعم الاخيار وفى أوائلهم فارس جبار وبطل مغوار وهو
معتاد على سبى النساء الاحرار وهتك البنات الابكار وكان عادته

ان يجعلهم في بيته جوارا وكان يقال له السمرحان بن بكر الخثعمي ويلقب بطارقة الاسحار وهو يعد بألف فارس مغوار وكان خرج من حلته بني خثعم في طلب غنيمة ينهبها وأموال يكتسبها حتى أشرف على الهوادج والاموال فنكب رأسه في قربوص سرجه وحمل و زعق زعقة ادوت لها البراري والقفار وقال ويلكم أمنتم طوارق الاسحار حتى تسيروا بهذا المال في هذه البراري والقفار فخرج اليه دابق خال الملك الصعب وقال له يا ويلك عد على عقبك واعلم ان هذه الذى في الهودج زوجة الملك الصعب الفتى الريبال وهي دعد بنت المنهال فلا تتعرض لفنائك وامض قبل أن تقع في الاشراك فقال له طارقة الاسحار وفي است أمك وأم الملك الصعب معك ثم حمل عليه وطعنه في صدره أخرج السنان يلمع من ظهره فوقع جديلا على الرمال والوهاد ومال بعده على باقي الرجال الاجواد فأباد الجميع وتركهم بين جديل وصريع فولت بنو تميم الادبار وركنت الى الهرب والفرار وملك السمرحان جميع الاموال والعروس وأمها وكذلك أبيها ونظرت دعد الى ذلك فأيقنت بالمهالك وأكثرت من البكاء والانين والاشتكاء وصارت تقول واذلاه وافضيحتاه أين عيناك ياغضبان تراني في يد الاعداء أذل وأهان فلما سمع السمرحان بكاها وأنينها وشكواها قال لها لا تندبي ياغزالة البيد افصيادك قد صادك صيدا وسوف ترين ما أوليك من الكرم والانعام وأجعلك مثل بنات الملوك العظام فلم ترد عليه جوابا ولا أبدت له خطابا و زادها البكاء والانتحاب وكثرت عليها الاحزان وتذكرت تقلب الزمان وكيف صارت أسيرة في يد هذا الشيطان فأنشدت تقول

عيني جفت منامها * شوقا الى الزامها
ووجدها متزايد * للبعد عن أوطانها
كم من ليالى ظلمة * مسودة أيامها
مرت علينا وانقضت * أضواءها وظلامها
يا آل ودى فارحموا * من خانها ازمانها
تبدى التأسف والبكا * والدمع من أجفانها
فريدة مسبية * مأسورة ما شأنها
الا البكاء مع النحيب * يزدن فى احزانها
انى سمعت حمامة * تبكى على أغصانها
قد غردت شوقا له * ترثى صروف زمانها
فوقفت أسمع ما تقول * بصوتها وحنينها
فأهاجنى تعدادها * فحزنت من أحزانها
ناديتها مستخبرا * عن حزنها ما شأنها
فلسان حال قد أشار * ينوب عن ألفاظها
حزنى وتعديدى لما * فى القلب من نيرانها
وتأوهت من وجدها * قد بان لى اعلانها
هذا بكاء غريبة * حنت الى أوطانها
كانت بأطيب عيشة * تختال مع اترابها
من نسل سادات وهى * تأوى الى جيرانها
قد ألبست ثوب الهنا * وتقنعت بأمانها
علقت بها أيدى الزمان * ففارقت خلانها
وديارها قد أصبحت * متهدما أركانها
وتبدلت به خلانها * باليوم مع عربانها

لولا القضاء لماغدت * تبكى على عدمانها
وتخضبت دموعها * بالدم فى جريانها
وتشققت أثوابها * وتمزقت اردانها
طرفى ينوح كنوحها * واحن مثل حنينها
وتصاعدت نار الفراق * وتسعرت شعلانها
وكذابكاء شعبة * تنعى على أوطانها
وتحن كل حزينة * لاليفها ومكانها
فتحملا ياصاحبى * رسالتى بأمانها
آل عبس ومع قراد * الليوث من عدنانها
اذا قراها مالكى * ووصل الى عنوانها
فاذا يفك رموزها * متعقلا تبيانها
قولواله دعد لقد * ملك العدو عنانها
ذليلة حقيرة * تطلب رضا غضبانها
أوعدتنى ياسيدى * طول المدا أبانها
ياهل ترى سلوتنى * أم سلا نسيانها
أوغادرك صرف القضا * والدهر مع ازمانها
ياليته حضر العدا * أو يعتلم بهوانها
لكان بدد شملهم * ولا اختشى فرسانها
وكان حمانى قهرا منهموا * وقطع من الا كف بنانها
ودعد تبقى ملكه * ويلترم بعنانها
يقطف الوردات الخدود * ويجتنى رمانها
هل مخبر خلى * بما فعل بى زمانها
من بعد صيد الاسد * قد صادنى مرجانها

ياخالقى

ياخالقي يارازقي ❊ ترسل لنا غضبانها

وترجع دارالهنا ❊ والعز بعد هوانها

(قال الراوي) فلما فرغت دعد من هذه الابيات وتمت هذه المقالات حتى طلع عليهم فارس أسود وهو ينادي يالعبس يالعدنان أنا سيد الفرسان أنا حاوي قصب الرهان أنا فريد العصر والاوان أنا الفتى الغضبان ياويلكم انجو سالمين قبل أن تصبحوا عادمين (قال الراوي) وكان السبب في مجيء الغضبان وملتقاه بدعد وحده في هذا المكان فانه لما سار مع أبيه عنتر وقلبه مشغول بداء العشق الذي ما أبقى له معقولا ومازال سائرا مع ابيه عنتر وقلبه كاد أن ينفطر حتى قارب ديار بني تميم وقال لابيه يا أبتاه انى أريد أن اتقدم امامك وأسير بين يديك حتى أكشف الخبر وأعود بجلية الاثر فقال له عنتر ياولدي دونك وماتريد من المرام فها أنا وراءك في هذا البر والاكام فسار الغضبان يقطع الاراضي والكثبان وكانت الطريق التي سار فيها الغضبان هي التي سار فيها السرحان فان أرضه قريبة من بني الضحاك من ناحية بني عبس وعدنان فالتقاهم الغضبان كما ذكرنا لانه عندما نظر الى ذلك الظعن السائر وتلك الاساري فظن انها غنيمة فصاح عليهم انجو بأنفسكم يا كلاب العربان فها أنا الفتى الغضبان ونظرته دعد بالاعيان فاطمأنت وزالت عنها الاحزان ورفعت سجاف الهودج وقالت له ياغضبان أنا محبوبتك دعد يا زين الفتيان قد أصبحت مشتتة في هذا المكان أقاسي مع الاعداء الذل والهوان (قال الراوي) فلما سمع الغضبان كلامها صاح ويلكم يا انذال خلوا عن المال والعيال ثم انه حمل على الرجال وقد أباد الابطال وطعن فارسا محقه والثاني به الحقه ولم يزل

يصول ويجول ويمدد الفرسان عرضا وطول حتى هلك عشرة من الابطال وتجنبت حربه جميع الرجال ونظر الى آخرهم السرحان فحمل على الغضبان ووقع بينهما الحرب والطعان ساعة من الزمان حتى طعنه الغضبان شك فخذه فى جانب الحصان فوقع السرحان على الارض والصحصحان فلما نظرت أصحابه الى مقدمهم قد انصرع ومال على الارض ووقع طلبوا الغضبان بكل سيف يمان فصاح فيهم الغضبان وهجم عليهم كأنه النمر الحردان وصاح يا لعبس يا لعدنان أنا ابى عنتر بن شداد فارس العصر والاوان فلم تكن الا ساعة حتى علا الغبار وزاد النقع التيار فصار الغضبان يطعن بالسنان فى صدور الفرسان حتى جعلهم رمما فى القيعان ولما طاب له الجولان واتسع عليه الميدان أنشد يقول هذه الابيات الحسان

صحوت وقد زال شرى الطويلا * لعمر أبيك لم أجد جميلا
لقد نلت فوق العلا رتبة * وغيرى لها قط لا يستطيلا
وأصبحت قد حزت كل الفخار * وعدت لقومى عزا جليلا
وأعددت للنائبات سنانا * طويلا وسيفا صقيلا
والسيف فى راحتى راحتى * أرد العزيز مهانا ذليلا
ولى سابغ من جياد الدروع * ويسمع للسيف فيها صليلا
وصهال من نسل خيل الشرى * يفوق البروق ويطوى السهولا
يسير فديتك مايشتهى * ويسبق فى جريه الخيولا
أنا الفارس الندب يوم الجال * على العادات صبورا حمولا
وفى السلم أبذل ما فى يداى * وأنفق فى البذل مالا جزيلا
وعنتر أبى صاحب المكرمات * جزيل العطايا شجاعا نبيلا
وانى اذا خضت بحر العجاج * اذل الكمات وأردى الفحولا

ولى صولة فى حياض الحروب * أبيد الفوارس قرنا أكولا
واقتحم النقع بالصافنات * يوم المعامع عرضا وطولا
افرق شمل العدا فى الفيافى * وأجعل منازلهم وجمع فلولا
(قال الراوى) فلما فرغ الغضبان من شعره ونثره حمل حملة فارس جبار وليث مغوار وزعق زعقة ادوت لها الجبال والاودية والحوال وبدد شمل الاعدا ونثرهم بالحسام الفصال وهاج فيهم كما تهيج الجمال (قال الراوى) فبينما هو على ذلك النفاد واذا قد كبا به الجواد فوقع الغضبان على الارض والمهاد فادركوه الاعدا قبل أن يثور وتكاثروا عليه وأخذوه مأسور وقدموه بين أيادى مقدمهم السرحان وكان مجروح من الطعنة التى طعنها له الغضبان لان أصحابه كانوا حملوه وخلصوه من تحت أرجل الخيل فى الميدان وشدوا له جرحه الذى كان أشرف منه على الهوان وعندما نظر الى الغضبان وهو أسير حصل له الفرح الكثير وقال لقومه شدوه على جواده حتى أسير به الى قبيلتى وأقتله بين أهل قبيلتى حتى يشاهده أصحابى وأحبتى وسيروا بنا هذه الساعة فقالوا له سمعا وطاعه (قال الراوى) فبينما هم على ذلك الحال واذا قد ظهر عليهم غبار من بين تلك الجبال وانكشف عن فرسان كأنهم العقبان وهم سمر الالوان وبين أيديهم عنتر فارس العصر والاوان ومن خلفه ثلثمائة فارس من بنى عبس وعدنان وشيبوب والخذروف كل منهم يهمز كأنه النمر الحردان ونظر عنتر الى الهودج فلم يجد له صبر عنهم دون ان حمل وتبعته الرجال وصاح يالعبس يالعدنان فأجابه ولده الغضبان وقال له دونك يا أبتاه وهؤلاء اللئام واجتهدوا يابنى الاعمام وجودوا الضرب بالحسام والطعن بالرمح المعتدل القوام فان محبوبتى دعد معهم مسبية وأنا

قد كبا بى الجواد فوقعت فى هذه الرزية (قال الراوى) فلما سمع عنتر
كلام ولده الغضبان تبدل عقله بجنان وصدم الاعدا أشد صدام
وكذلك فعلت بنى عبس الكرام وذبحوا الاعدا مثل الاغنام ومال
عليهم عنتر بالحسام وميسرة ومازن وغصوب أنزلوابهم البلاء
والكروب ونظر المهرجان ذلك الشان فصار حائر ولهان واذا
بغصوب قد أدركه مثل فرخ الجان وصاح فيه أذهله وأروعه وخبله
وكان عرفه انه مقدم القوم فما أمهله ووقف فى ركابه وتمطا وطعنه
بالرمح فى فؤاده أخرق أمعاه وأعدمه رشاده ودام الامر كذلك حتى
أهلكوا بنى عمه وباقى أجناده ومانجا الامن كان جواده سابق
وفى أجله تأخير ونفذ فى الجميع حكم الاله القدير (قال الراوى) وكان
المنهال انفلت فى وقت القتال وأراد الهرب وطلب البرارى الخوال
وأراد أن يأخذ هودج ابنته دعد ويطلب الانفلال فأدركه فارس
من بنى عبس قتله وعلى الارض جندله وكان شيبوب والخذروف
خلصوا الغضبان من الشد والوثاق بعدما كان أشرف على ضيق
الخناق وملكوا دعد وحملوها وفرح باجتماعه بها وسألها عن أبيها
فأعلمته انه قتل ولا بقى لها غير أمها هذا وأمها حزينة لاتنشف لها
دمعة ولا تبرد لها لوعة فقالت لها دعد يا أماه ان لم تسيرى معنا
وتقصرى لومك والا ارجعى من ههنا الى ديار قومك فقالت لها
أنا أعود الى ديارى الاوطان وأعيش عند أهلى بأمان فأجابتها
دعد الى ذلك الشان وأعلمت بذلك الغضبان فأعطاها خمس عبيد
وخمس جوار وقطعة جيده من النوق والجمال وودعتها دعد بنتها
وسيرها الغضبان الى أهلها وعادت بنى عبس طالبين الديار
والاوطان وفى أوائلهم عنتر بن شداد فارس الفرسان وهو فرحان

باولاده

باولاده الذين كأنهم العقبان فهاجت بلابله والاشجان فباح
بما كنت عليه ضمائره فأخرج يده من جلباب درعه طربا واهتز
عجبا وأنشد يقول

حبذا من جمع به الدهر شملا * مخبرا عن حصولها ميلا
لاح بدر فى كأس در يتيم * عسجدا اذ اتعاطيه يجلا
يانديمى أدر كؤس مدامى * بنعيم أن التشاؤم ولى
قد صفى دهرى وعاد العيش أمنا * وحسودى والرقيب تخلى
فاسقنى من بنت الكروم هنيأ * قد صفى كأسها حين تجلا
فهى مرهم للجراح فى كل عصر * وشفاء من كل داء وعلا
يانديمى ان المدام حقيقا * مذهب للهموم فرعا وأصلا
فادرها بين الزهور بروض * وشقيق وياسمين وفلا
وظبا من كل بكر رداح * ومغانى بالدفوف علينا وتجلا
روحى وراحتى ورواحى * راحى فى هوى حب عبلا

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره طربت الفرسان من نظمه
ونثره فعند ذلك تعلق الغضبان بالهوى والهيمان وقال والله يا أبتاه
لقد شوقتنى الى انشاد الشعر والاوزان ومرادى أتبع قوافيك
يافارس الفرسان فان الولد اذا لم يتبع لابيه فلا خير فيه وأنا أريد أن
أتبع قوافيك لانه قد أعجبنى معانيك ثم ان الغضبان أجابه على
عروض شعره يقول

أقبلت دعد نحونا فقالت أهلا * جمع الله شملى أهلا وبعلا
أنعم الله لى بذا الوجه عيشا * مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا
حب دعد قد مازج الدم منى * امتزاجا باصاح مذ كنت طفلا
فهى روحى وراحتى ورواحى * لهواها هيهات ان كنت أسلا

غيراني والدمع قدفاض مني * صار طوفانه على الارض وبلا
ثابت لم أحد عن المودة والحب * بقلبي ساكن مستدلا
لا أخون الوداد ما عشت حتى * ينقل الماء في الغرابيل نقلا
بالغنا حالتي لاهل زرود * واطرباني بذكر أهل المعلا
فزماني صفي وجاء بصدق * ووداد والبين عني تخلا
أبي عنتر وأمي سروة * وعرسي دعد بالمحاسن تجلا

(قال الراوي) هذا والغضبان يحادث دعداً ويعلمها بما قد جرى عليه وان عنتر قد ظهر أنه أبوه ففرحت فرحاً شديداً ما عليه من مزيد ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى أرض الشربة والعلم السعدي ونزلوا في المضارب والخيام وفرح المقيمون بالقادمين وسروا بوصولهم سالمين ولما كان من الغداة صنع عنتر وليمة عظيمة لها قدر وقيمة وأكثر فيها من الطعام والمدام وأنعم على العبيد والخدام مدة سبعة أيام وزف دعداً على الغضبان وكانت ليلة عظيمة الشان وصفا لعنتر الزمان وذلت له الفرسان بهيبة ولده الغضبان وهمته الظاهره وبولده غصوب وميسره وصار له أمر ونهي أكثر من الملك كسرى (قال الراوي) الى ان كان في يوم من بعض الايام دخل عنتر على بنت عمه عبلة فرآها معبسة الوجه فقال لها ما الخبر يا بنت العم وما حالك وما الذي أصابك ونالك فقالت له ويلك يا عبد السوء وشيخ النحس من الذي فعل مثلك من أبناء جنسك وقد أبليتني بكثرة الضرائر وصار لك ثلاثة أزواج من بنات الاكابر ونسيت ما كنت فيه من رعي الجمال في البراري والتلال ولبسك الصوف الخالص يا ابن الانذال اذهب عني ان كنت من أصحاب الحميه وها قد صار لك زوجات مسميه مثل سروه ومهريه فصعب ذلك عليه

وكبر لديه وقال لها والله يا منية القلوب ما يطاب قلبي سواك
ولا يخلو عن هواك ولكن يا بنت العم يجوز أن أطرد أمهات هؤلاء
الفحول الذى كل منهم فارس أكول ثم انها بكت وتشهقت
بالبكاء فطيب قلبها وأخذ بخاطرها وبات عندها حتى برد أخلاقها
(قال الراوى) وقد أصبح عنتر مخمورا واذا بالعبيد قد أقبلوا عليه
وشكوا اليه قلة المرعى وعدم العشب والكلا لان تلك السنة
كانت قليلة الامطار فلاجل ذلك جاء العشب قليلا فى القفار فلما
سمع عنتر من الرعيان ذلك الاخبار استدعا بأخيه شيبوب وقال له
يا ابن الام ان الرعيان قد شكوا الى من قلة المرعا وأنت تعلم
أن أموالنا كثيرة وان هذه الارض عادمة العشب والكلا فهل
تعلم لنا أرضا تكون مخصبة بالنبات فى أى فلا فقال شيبوب اعلم
يا أخى أنه لم يكن فى البلاد أخصب من موضعين وهما كثيران العشب
والكلا احدهما صحرات سحبل والثانية قريبة منها يقال لها
أرض النعام ومرج الغراب ووادى الذئب وبينهما وادى يقال له وادى
الزيت فأما صحرات سحبل فهى أكثر مراعى وأوسع مياه للمساعى
وهى لعرب بنى مزينة وحنظله وهما فى جمع كثير وجيش غزير
وهما أحباب وقرائب وأهالى ونسايب وأما أرض النعام ومرج
الغراب ووادى الذئب فانها أراضى واسعة يانعه وامياه نابعة
فها قد أعلمتك بها فأيها أحب اليك فاتبعه وانزل فى نواحيه
وسرح أموالك فيه (قال الراوى) فلما سمع عنتر من شيبوب هذا
المقال قال له يا أخى وهذه الاراضى والاطلال تسع نوقنا وخيلنا
والجمال فقال شيبوب نعم تكفى أموالنا وغيرها من المال وانما
أهلها لا يقعدون عن الشر والقتال ولا أحد يرضى أن يسلم فى أرضه

لاسيما هؤلاء العرب الجهال فقال عنتر سر أنت بالاموال الى صحرات سحبل واحمل ميسرة والقضبان وغصوبا حامية لهم فقال شيبوب نعم مارأيته من الحال لان هذه الثلاثة أبطال لايبالون بعشرين ألف فارس وقت ضرب النصال فعندها أمر عنتر عبيده أن تسوق جميع الاموال من خيل وأغنام ونوق وجمال وتتبعها الرعاة الى تلك الديار والاطلال فأخذ معه أمه زبيبة ومسيكه وأم مجيد ابن مالك وزوجها بدارين شكر وسروة ومهريه أمهات أولاده وترك عبله في الحله وأمر أولاده أن تسير قدام الرعيان فعندها تجهز عروة وأبطاله وربيع بن حازم ومجيد بن مالك وسبيع اليمن وكان في الجملة الهطال ابن أخت عنتر وابن عمه أسد الدحال ونازح ابن أسيد وساروا طالبين صحرات سحبل ووادى الذئب وهذا الوادى كان شمر فى بلاد اليمن وتلك الاطلال والدمن (قال الراوى) فقال شيبوب يا أخى اذا سرت أنت معهم ثارت علينا الفتن فقال عنتر وكيف العمل فقال شيبوب خذ أنت قطعة من الاموال واقصد بها أرض المثانى فانها أرض واسعة الفلا كثيرة العشب والكلا ودع أولادك ينزلون بصحرات سحبل ووادى الذئب فاذا نزلوا بذلك المكان فما يعرفهم أحد من العربان وأما أنت فانهم يعرفونك ويجتمعون عليك ويقاتلونك فقال عنتر صدقت يا شيبوب فى هذا الخطاب وأشرت بالصواب ثم ان عنتر عرج على أرض المثانى وتلك الاطلال وقد أخذ معه جانبا من النوق والجمال (قال الراوى) واما أولاده فانهم قصدوا صحرات سحبل ووادى الذئب حتى وصلوا اليه وأشرفوا عليه وضربوا خيامهم ومضاربهم فيه وركزوا أعلامهم واقاموا فى ذلك المكان مدة من الزمان واذاهم بغبارة قد نار وعلا وسد

الاقطار

الاقطار وبان من تحته بريق زرد ولمعان خود وخلائق مالكثرتها عدد فعند ذلك تبادرت أولاد عنتر وركب عروة بن الورد ورجاله الاجواد وركب مجيد وسابق ولاحق والهطال ومن معهم من الابطال وجالت الخيل والجنائب فنظرت بنو عبس الى ذلك البحر العجاج وعساكره التي مثل الامواج وكانوا عشرة آلاف فارس من كل مدرع ولابس ويقدمهم فارس طويل القامه عريض الهامه وهو ينادي يا أولاد الالئام أنا الملك الهيلقام صاحب أرض النعام وأنتم من الذي أنزلكم في أرضنا وجسركم على أكل أعشابنا فأبشروا بالويل الطويل والفناء والتنكيل فاليوم ترون الموت عيان من فرسان بني قحطان (قال الراوي) وكان لذلك سبب عجيب وأمر مطرب غريب لان تلك الاراضي والوديان كانت لهذا الملك الهيلقام وكان يحكم على عشرين ألف عنان وهو حامي تلك الاراضي والوديان بسيفه والسنان ولما بلغه خبر بني عبس وعدنان وأنهم قد نزلوا في أرضه والاطلال وسرحوا فيها النوق والجمال ركب فيمن معه من الرجال التي ذكرناها وأقبل اليهم وصاح عليهم يا بني عبس امضوا بأرواحكم سالمين قبل أن تبقوا على الارض ملقحين فعندها تلقتهم بنو عبس وعدنان ويقدمهم سبيع اليمن ونازح بن أسيد والهطال وأسد الدحال وعروة ورجاله الاقيال والتقت الابطال بالابطال وجرى الدم وسال وعلت الرماح الطوال ووقع الحديد على الحديد وجالت الفرسان الصناديد وحان الحين وزعق عليهم غراب البين وزادت المصائب والنقم وصاح عليهم ملك الموت ودمدم فلله در الفتى الغضبان فانه صار يحصد الفرسان بحد السيف اليمان ويخرق صدورهم برأس

السنان وأما غصوب فانه مزق بطعناته القلوب وأنزل على الاعداء
المصائب والكروب وكذلك ميسرة فانه أوقد النار المسعره
وكردس الخيل خمسة خمسه وعشرة عشره هذا وسبيع اليمن قد أنزل
على الاعادى المصايب والمحن وجعل كل درع لصاحبه كفن
وكذلك عروة والمطال ومن صحبهم من بنى عبس الابطال فانهم
أسقوا الاعداء كؤس الوبال وأشبعوهم ضربا بكل سيف فصال
وطعنوا فيهم طعنا جيدا بكل رمح عدال (قال الراوى) ولما نظر
الملك الهيلقام الى أفعال بنى عبس فى الصدام حمل على الغضبان
وصدمه صدمة جبار لا يصطلاله بنار فهاجمه الغضبان ولاصقه
وسد عليه طرقه وضايقه وضربه بالسيف على عاتقه أخرجه يلمع
من علائقه فوقع الارض صريعا يمج علقما ونجيع ولما رأت
بنو عمه ورجاله هذا الحال كشفوا رؤسهم ووطنوا على الموت
نفوسهم وصاحوا على الغضبان بالك من أسود قصف الله عمرك
لانك قتلت سيدا كريما لا يخلفه الزمان دميما فتلقاهم الغضبان
ومال عليهم بصدر الحصان وصاح فيهم صيحات عاليات فجاوبته بنو
عبس باصوات مرتفعات وبذلوا فيهم السيوف المشرفيات فلما
شاهدت بنو قحطان ذلك الحرب الذى كالنيران ولوا الادبار
وركنوا الى الهرب والفرار وعاد بنو عبس يلمون خيولهم واسلابهم
واموالهم ودوابهم ونزلوا فى خيامهم فعند ذلك قال عروة للغضبان
ارحل بنا أيها الامير من هذا المكان قبل ان تجتمع علينا قبائل
العربان فقال له الغضبان لا تخف يا عماه من فرسان هذه الوديان
فوالله لو أتانا كل من كان تحت السماء من العربان أفنيتهم بالسيف
والسنان فقال له عروة نعم انك بطل الزمان وفريد العصر والاوان

ولكن

ولكن نخاف أن تتعب معك يا زين الفتيان واذا افتقد منا نفر لا يعود
لنا عوضه من الفرسان ونحن فلابد أن نحامي عن نفوسنا وانما
نخاف على أصحابنا اذا قتل منهم أحد شفا اعداؤنا صدورهم ونالوا
فرحهم وسرورهم فقال الغضبان صدقت في هذا الكلام قم
ياعماه نسير مثل ما أمرت من المرام ثم أنهم شدوا الهوادج على ظهور
الجمال وساروا ثلاثة أيام حتى وصلوا الى جبال شهلان فوجدوها
جبالا حصينة بعيدة المهامه موضعين وهي مفروقة فرقتين فنزلوا
في تلك الارض ونصبوا خيامهم وحلوا قبابهم وأمنوا على أولادهم
وعيالهم هذا وقد سمعت بهم العربان الساكنون في ذلك المكان
فاتفقوا على نهب اموالهم وسبي عيالهم وبنو عبس من ذلك الامر
ما عندهم خبر حتى اجتمع عليهم عشرة آلاف مقاتل وتواثب عليهم
جميع الاقوام وأرادوا أن يكبسوهم في الظلام والناس نيام وكان
بنو عبس من عهد ما نزلوا وهم على شرب راح في المساء والصباح
الى يوم من بعض الايام قل من عندهم الماء فخرجوا الى خارج الخيام
فرأوا هذا الخلق الكثير والجمع الغزير فضاقت صدورهم وحاروا
في أمورهم وقال الغضبان والله ان الخطا منا كان بنزولنا في هذا
المكان ومابقى لنا عن هذه الخلق صبر ولا توان والرأى اننا نلتقى هذه
الاعدا أولاد الزوان لانى أراهم قد نزلوا على المناهل والغدران
ومرادهم أن يمنعونا عن الما ونعدم نحن من العطش والظما (قال
الراوى) فقال ميسرة وحق مكون الاكوان وخالق الانس والجان
لابد لى أن أخرج الى هذه الوديان وأضرب بالسيف اليمان حتى أملأ
الروابي وأكفي رجال النساء وابنا والفرسان وأقهر هذا الجيش ولو أنه
بعدد رمل وادى كنعان فقال له الغضبان دونك وما تريد وابذل

يا أخى مجهودك فى هؤلاء الاعدا وشتتهم فى البيدا (قال الراوى) عند
ذلك نهض ميسرة وأخذ معه عشرة رجال وساق بين يديه مائة
راحلة وخرج من الجبال وزعق زعقة أدوى بها البرارى والتلال
وحمل على من قدامه من الاعدا ومال عليهم فى وسيع البيدا وأباد
الفرسان وأهلك الشجعان وقد هبرهم بالسيف هبرا ونثرهم نثرا وأباد
هم بالطعن بطنا وظهرا وأبادهم خمسة بعد خمسة وعشرة بعد
عشرة ومازال على ذلك الشان حتى كشف الاعدا عن العيون
والغدران وصاح على من معه من الرجال والغلمان فنزلوا فى الحال
وملئوا الروايا من الماء الزلال وحملوها على ظهور الجمال ورجع
بهم وهو كأنه الاسد الريبال وصار يرد الاعدا بضرب الحسام
الفصال حتى أدخلهم الى الجبال ففرح بنو عبس بذلك الحال
وهنوه بالسلامة ونيل الآمال وأقاموا على ذلك الحال أياما ولياليا
حتى فرغ الماء من عندهم واشتكت العربان للغضبان حاميتهم من
عدم الماء وكان غصوب جالسا بجانب الغضبان وسمع شكاية
الفرسان فقال لهم لا تحملوا هما يا بنى الاعمام فأنا أنوب عن أخى
الغضبان فى هذه النوبة وأركب فى غداة غدوأ كفيكم شر هذه
الاعدا وأملأ لكم روايا الماء (قال الراوى) ولما أصبح الله
بالصباح أحضر الرجال وأمرهم أن يحضروا القرب والعبيد وروايا
الماء ففعلوا ما أمرهم وسار قدامهم حتى أشرف على الاعدا وصاح
فيهم بصوته الجهر وضرب فيهم ضربا يعمى البصر وطعن فيهم طعنا
لا يبقى ولا يذر ومازال على هذا الشان حتى كشفهم عن الغدران
ونفاهم الى أبعد مكان وعندما انكشفت الغدران صاح فى الرجال
وأمرهم أن يملؤا الروايا والقرب ويضعوها على ظهور الجمال وساروا

بهم وغصوب حاميهم من خلفهم حتى أدخلهم الجبال واستقبله
أخوه الغضبان وهناه بالسلامة وكذلك شكره بنو عبس على ذلك
الحال وأقاموا فى الجبال وتركوا أموالهم ترعى مدة أيام حتى فرغت
من عندهم المياه وقد احتاجوا الى الماء فشكوا حالهم الى الغضبان
واستشاروه فى خروجهم من الجبال و يقاتلون بكل فارس وراجل
فقال لهم الغضبان أنا فى غداة غد أخرج وأملأ الرواحل فقالت له
الفرسان أنت لا تخرج ولا تقاتل الاعدا ولا تفقدنا شخصك فاننا
نفديك بأرواحنا ونرد الاعدا بسيوفنا و رماحنا فغضب الغضبان
من هذا الكلام وقال لهم وحق الملك العلام لا بد لى من الخروج
الى هؤلاء الانذال وأفرجهم كيف يكون الحرب والقتال ثم انه نهض
قائما على الاقدام وأخذ معه عشرة من الاقران وحملوا الرواحل
على ظهور الجمال وخرجوا الى ظاهر الجبال وكان فرسان اليمن قد
أرسلوا الى القبائل يحشوهم على نصرتهم وكان ذلك بعد خروج
غصوب فاجتمع عليهم جيش كبير فى ذلك البر وفرسان مثل
الجراد المنتشر وأتوا بالفارس والراجل وصاروا يزيدون عن ثلاثين
ألف مقاتل وطلع الامير الغضبان فى ذلك اليوم فرأى العساكر قد
ملأت الفضا وسدت المستوى فزعق زعقة عظيمة أدوى بها
البرارى وجبالها وارفعت الخيل لزعقته آذانها وارتجفت من
الفرسان أبدانها وانقض عليهم الغضبان انقضاض العقاب ومال
على الاعدا بالحسام القرضاب وانصب على أهل اليمن وزادهم
البلاء والمحن ودام يكر على الفرسان و يطعن فى صدورهم بالسنان
ويضرب الجماجم بالسيف اليمان حتى أورث الاعدا المذلة والحرمان
وشتتهم فى جنبات الوديان ومازال يقاتل و يطعن فى الاعدا بالسيف

الفاصل ويطعن فى صدورهم بالرمح الذابل حتى علم أن أصحابه ملؤا
الرواحل وحملوها على ظهور الجمال وعادوا بها الى الجبال والغضبان
حام لهم حتى أوصلهم الى مكانهم من خلفهم ولما وصل الغضبان
تلقته اخوته غصوب وميسرة وشكره أصحابه على تلك الفعال
السارة وأقاموا على ذلك الحال مدة أيام وليال حتى قل من عندهم
المال فشكوا للغضبان ما حل بهم من العطش والظما وقالوا له والله لقد
كنا فى غنا عن دخولنا الى هذه الاراضى والاوطان فقال الغضبان
يا بنى الاعمام ان الجيش قد زاد وهو كل يوم فى ازدياد ونحن قد بقينا
فى هذا الوادى كالمحصورين وقد سمعت انهم استنجدوا علينا بفرسان
هذه الاقاليم والاطلال وهم الجراح وابن عمه هلال والرأى عندى
ان نرحل من هذا المكان الى واد غيره من الوديان يكون كثير
الاعشاب والغدران فأجابه بنو عبس الى ذلك الشان ورحلوا من
تلك الدمن وجدوا فى مسيرهم حتى أشرفوا على أول بلاد اليمن
والغضبان يقول لهم يا بنى عمى اجتهدوا معى فى رد الاعداء ولا تخشوا
من أحد فأنا أذب عنكم بسيفى والسنان ولو كان خلفكم الانس
والجان ولا تظنوا أنى افتخر عليكم بشجاعتى أو اتكبر على أحد
من بعض عشيرتى فالكبير فيكم مثل ابى والصغير فيكم مثل اخوتى
وهذه أول بلاد اليمن فما ترون من الرأى فانى عولت أن أسوق
بين أيدينا الاموال وأذب عنها بالحسام الفصال حتى تصل الى
محل يكون كثير المراعى ولا أبالى بمن فى الارض ولو بعدد الرمال
فلابد ما أقطعهم بهذا الحسام قطعا فقال له بنو عبس ونحن والله
يا غضبان لو أمرتنا أن نخوض البحار لخضناها ولو أضرمت لنا النار
لاصطليناها فقال شيبوب يا ابن أخى اعلم انه لم يكن أحسن من

هذا

هذا الوادى بين أيديها لان انهاره جارية تسيح وهو كثير العشب
والمرعى ولكن الرعاة لاتقدر أن تصل اليه والمانع لهم ذئب
مقيم فيه مهول الخلقة مدعر الزعقة مقيم فى وادى صحرات سهل
واسمه وادى الذئب وان الرعاة قد امتنعت عنه وخافوا منه لانه
ذئب عتيق وقد أهلك جماعة من الرعيان واقتنص شيئا كثيرا
من النوق والفصلان وبلغنى انه ذئب أغبر أقوى همة من الاسد
القسور وقد تعود شرب دماء الرجال وعصى فى ذلك المكان وحماه
من جميع العربان فان له وثبات كوثبات الاسد ولا يقدر عليه أحد
(قال الراوى) فقال الغضبان سيروا بنا الى هذا المكان حتى نهلك
هذا الذئب ونملك هذا الوادى واجعل رعياننا يرعوا فيه بأموالنا
فسار بنو عبس الى هذا المكان تبعا لمشورة الامير الغضبان
ومازالوا يقطعون الوديان حتى وصلوا الى وادى الذئب وذلك المكان
واذا قد اعترضهم ذلك الذئب من جانب الوادى وطلبهم مثل
ماتطلب بعضها الاعادى ونظر اليه الغضبان فلم يعتن به ولا خاف من
زعقته دون أن أخذ بيده ثلاث حربات وصار يتخطا اليه وحمل عليه
فقام الذئب على قدميه وتمطا وقرن أذنيه وهجم على الغضبان وأراد
أن يقضى عليه فضربه الغضبان بأحد الحراب فخرقت جلد
الذئب ولم يقع فضربه الغضبان بالثانية وحذفه بالثالثة فلم تخط عن
صدره فانصرع ومال الى الارض ووقع ورأته الرجال وهو مجدل
على الرمال فآمنوا على الاموال ودخلوا الى الوادى بالاموال
والنوق والجمال وضربوا الخيام وطاب لهم المقام مدة سبعة أيام
وثامن يوم تسامعت بهم الاعراب من بلاد اليمن وشاعت أخبارهم
فى تلك الاراضى والدمن وقالوا لبعضهم كيف نخلى بنى عبس تدخل

ديارنا و يرعوا فى مراعينا و يدوسوا أرضنا وقد سمعنا انهم ناس
قليلون وفيهم أولاد عنتر الذى فعل فى بلادنا ما فعل من قديم الزمان
فقوموا بنا لاخذ الثار فقد آن الاوان مادام انهم حصروا أنفسهم
فى تلك الجبال حتى نبلغ بقتلهم الآمال (قال الراوى) وما كانت
الا أيام قلائل حتى امتلأ البر بالفارس والراجل ودارت حول بنى
عبس جميع القبائل واحتاطوا بهم من كل مكان وجانب وسدوا
عليهم الطرقات والمذاهب فقال الغضبان لبنى عبس عندما شاهد
هؤلاء الرجال هيا يا بنى عمى نردعن أنفسنا هؤلاء الكلاب الذى
ما حسبوا الله احساب ثم ان الغضبان ركب هو وأخوه ميسرة وركب
عصوب وعروة ومازن و باقى الرجال واصطفوا قدام أهل اليمن أمام
الرجال وصاحوا عليهم أشد صياح وطلبوا منهم الحرب والكفاح
عند ذلك برز اليهم فارس من أهل اليمن يقال له عنان بن سنان
وصال وجال فى أربع أركان الجبال ونادى هيا يا بنى عدنان دونكم
والميدان فأنا عنان بن سنان صاحب هذه الاراضى والاوطان
وقد أتيت فى طلب الثار منكم بالصارم البتار فان كان فيكم فرسان
يخرج الى ويلقانى فى الميدان فليبد زوالى وان كنتم عاجزين عن
القتال فسلموا الى أرواحكم وارسلوا الى أهلكم يحضروا فداكم
والا ضربت رقابكم فما تم سنان كلامه حتى برز اليه غصوب وسار
قدامه ولم يتركه من حقده عليه أن يقتل عنانه حتى طعنه بالرمح
بين ثدييه أطلعه يلمع من بين كتفيه ونادى يا ويلكم يا أنذال أنا
غصوب بن عنتر مبيد الرجال الفجار دونكم واخذ الثار يا بنى
الاشرار فلابد من فناكم والدمار والا فاهربوا من قدامنا واطلبوا
الفرار (قال الراوى) وكان قد تقدم من أهل اليمن فى ذلك اليوم

فارس

فارس يقال له خذاعه وكان صاحب همة وشجاعه فالتفت الى
الفرسان وقال لهم يا بنى عمى ساعدونى على هؤلاء الكلاب الخوان
فعند ذلك برز من فرسان اليمن فارس يقال له مالك بن ضيبان
والتفت الى خذاعه وقال له قف أنت مكانك حتى أريك أنا
ما أفعل بهؤلاء الفرسان ثم ان مالك بن ضيبان برز الى الميدان وصال
وجال وأنشد وقال

سل الخيل عنى يخبروك باننى * همام لدى الهيجاء أروع بازل
أكر على الفرسان فى حومة الوغا * وأشبعهم مواضر بالحد الفواصل
فدونكموا يا آل عبس وبادروا * لسوق المنايا يوم كرب العوامل
أنا مالك المعروف فى ملتقى العدا * بقلب شديد مثل صم الجنادل
فمن رام بلقائى يبادر للمستى * أجرعه كأس الفنا من فعائلى
هلموا بنى عبس الى حومة الوغا * سأفنيكموا عند اللقا بالذوابل

(قال الراوى) ثم ان مالك بن ضيبان صال وجال وحمل يطلب
الحرب والقتال فخرج اليه الغضبان وهو كأنه الاسد الحردان
وقال له يا كلب يا ذليل يا مهان ما الذى أغراكم على قتالنا هل علمتم
أننا عاجزون عن قتالكم حتى تعرضتم الى من يبيد أقصاكم وادنا كم
يا ويلك يا قرنان متى سمعت أن فرسان بنى قحطان انتصرت على
فرسان بنى عبس وعدنان اما سمعتم وقائعنا وحروبنا وماجرى
على عقولكم حتى تجمعتم لقتالنا فوالله ما انتم الا غنيمة لنا ولا بد
من فناكم ونهب أموالكم وسبى نسائكم ثم ان الغضبان أجابه على
عروض شعره يقول

أيا أيها المغرور بين الجحافل * فأنت جبان كالح الوجه جاهل
سل الخيل عنى يوم صحراء سعبل * وزحف العدا نحوى تهز الذوابل

يخبركموا نقع العجاج بأنني * غضنفرها الهمام قرن المنازل
سألنا جيوش الحرب عند قتالنا * فأجابونا بصدق الاقاول
وقالوا لنا اثنان لابد منهما * سيوف ورماح علقت بدوابل
اذا النقع بالظلماء زاد تقتما * وبيض الظبا تجلي ظلام القساطل
وكم جحفل خضناه فوق خيولنا * فالعمر باقي والمدا متطاول
واني وان دام العجاج مطابقا * ألاقي المنايا لا أهاب الجحافل
وأردى كماة القوم في حومة الوغا * واوردهم واطعنا بسن الذوابل
وكم لي قتيل كلما جالت العدا * وثار غبار النقع والسيف عامل
وسوف اذل اليوم جمع جيوشكم * وأخرب أطلالا لكم ومنازل
وأنت تعود اليوم ملقى معفرا * على الارض ترثيك النساء الثواكل

(قال الراوي) وبعد مانظم الغضبان ماقال من هذه الاوزان أخذه على خصمه الغيظ والحنق وتمطا في كعب الرمح وطعنه في صدره طلع السنان يلمع من ظهره وحمل على الفرسان مزق صدورهم بتتابع الطعان ومال على الخيل بالحسام البتار وأوردهم طعنا مثل لهيب النار فلما رأى العدا ذلك البلا والدمار علموا مالهم طاقة على لقائه ولا اصطبار فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وعاد الغضبان مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان ونظر الغضبان الى عسكر الاعدا وكيف تفرقوا من بين يديه في جنبات البيدا فانشد يقول

عناخ بازلة كففت فوارسا * نهلت قناتي من دماهم وهمتي
وقبايلا نزلت بصحرا سحبل * في جرعها باغوني عمدا قتلتي
لاقاهموا مني همام باسل * طعنت قناتي جمعهم وفراستي
ولقد طعنت أميرهم بمثقف * فهوى ممزق صدره من طعنتي

ولقد وردت غدير صحراء عبل * وعليه كل صميدع ذي قوة
وطعنت خداش بن مرة طعنة * فهوى صريعا من أوائل ضربتي
ودعست جمعهموا بأجرد باسل * بددت شملهموا غدا متشتت
ولقد تركت بقاع صحراء عبل * قتلاهموا وسط الفلا مرمية
يا أيها الريح الهبوب تحملي * عني ابا الفرسان فهم رسالة
قولي له الغضبان في يوم اللقا * أفنى عدا الفرسان جمعا بحملة
وتركت في البيداء دماهم منهلا * للواردين من الوحوش والمية
والطير يأتوا يشربون دماهموا * سمعوا الندا ممن أجاب لدعوة

(قال الراوي) ثم انهم بعد ذلك جمعوا الاسلاب والخيل الشاردة والاموال والذهاب ودخلوا في الجبال وأقاموا بها خالين البال مدة من الزمان ورتبوا لهم ديادبه كما أمرهم الغضبان يحفظون الطرقات والوديان الى يوم من بعض الايام خرج أولاد عنتر يتفرجون في البر والاكام واذا قد أقبل عليهم غبار وعلا وثار وسد الاقطار وانكشف الغبار عن عشرة آلاف فارس ويقدمهم فارس قسور وليث غضنفر يقال له الامير جعفر (قال الراوي) وكان السبب في قدوم هذا العسكر المنهزم الذين انهزموا من قدام الغضبان فانهم ساروا الى الامير جعفر ودخلوا عليه وأعلموه بقدوم أولاد عنتر ومافعلوا في حقهم من كل أمر منكر فغضب من ذلك الكلام وصرخ صرخة أدوت لها البراري والاكام وصاح في رجاله ومن له من الاقوام وكانوا عشرة آلاف فارس تمام وكان هذا الامير جعفر من فرسان بني قحطان المذكوره وأبطالها المشهوره وهو فارس بلاد اليمن وتأتي اليه الغفارة من صنعا وعدن وحكمه نافذ في جميع الاراضي والدمن وهو سيد من سادات بني

قحطان وله دماء قديمة على بنى عبس وعدنان ويتمنى أن يأكل
من لحمهم قطعة ويشرب من دماهم جرعة لان عنتر قتل للامير جعفر
أخا وابن عم وكان هو صغيرا فأتى ليأخذ لنفسه بالثار ويحتوى على
أموال بنى عبس ويبلغ مايحب ويختار (قال الراوى) ولما نظرت
بنو عبس الى ذلك الغبار أيقنوا بالذل والدمار وأما أولاد عنتر فانهم
عادوا الى الجبال مخافة أن تأتى الاعداء من خلفهم ويشغلوهم
بالقتال أو يرسلوا جماعة منهم ينهبون الاموال ولما دخل أولاد
عنتر الى الجبال وآمنوا على خيلهم والاموال أقاموا حتى ظهر
ضوء النهار وتبادروا الى الاعدا مثل شعل النار وكان أول من برز
فى ذلك اليوم يريد الحرب والقتال ميسرة بن عنتر الفارس الريبال
ولما توسط الميدان جال وصال وطلب الحرب والقتال فقصد اليه
جعفر فارس بنى قحطان ولطم ميسرة فى وسط الميدان وقال له
من تكون أنت من فرسان بنى عبس وعدنان فقال ميسرة ويلك
يا ابن الانذال والاوغاد أنا ميسرة بن عنتر بن شداد فدونك الحرب
والجلاد فعندها حمل جعفر عليه وصوب سنان الرمح اليه
وانطبقا على بعضهما وكان لهما ساعة بالصمام ساعة كشف الموت
فيها قناعه وكان جعفر فارسا جبارا وبطلا قهارا فضايق
ميسرة ولاصقه بعد ما أتعبه وأضجره وقام فى ركابه وضرب ميسرة
بالحسام وهى ضربة مشبعة تمام فالتقاها ميسرة بقبة الدرقه فنزل
عليها السيف مثل الصاعقه فقد الدرقة ووصل ذباب السيف الى
كتفه جرحه وكاد أن يعجل حتفه لان ميسرة لم يكن من رجاله ولا يعد
من أشكاله فعاد ميسرة من قدام جعفر مجروح ودمه على جثته
مسفوح ولما وصل الى بنى عبس تلقوه وشدوا له جرحه وقال له

غصوب

غصوب ولم استعجلت بالنزول الى هذا الشيطان فقال ميسرة أردت
أن أفديكم بروحى فى طابق الجولان فقال غصوب أنا أخرج اليه
وآخذ روحه من بين جنبيه ثم ان غصوبا همز جواده وقصد ناحية
جعفر وقال له من أنت حتى جرحت أخى يا ابن الاوغاد سوف أعجل
هلاكك وأجعلك طريحا فوق المهاد فقال له أنا الامير جعفر سيد
بنى قحطان ولا بد وان آخذ منكم ثار من قتلتم لنا من الفرسان
وأنزل بكم الذل والحرمان ثم انه حمل على غصوب وأخذا فى الضرب
والطعان حتى تحيرت من فعالهما الاقران واختلف بينهما
ضربتان واصلتان فأما ضربة غصوب فانها نزلت على رأس جعفر
قطعت الدرقة والخوده وصلصلت فى المغفر وأما ضربة جعفر وقعت
على رأس غصوب بذلت دماه وأسكرته فتأخر الى وراه واذا
بالغضبان قد هجم على جعفر وهو يهدر كالاسد الاغبر وزاد به
الغيظ والضرر وصدم جعفر صدمة جبار قاسى النوائب والاخطار
فتلقاه جعفر فى حومة الميدان وأخذ معه فى الضرب والطعان
حتى كل من تحتهما الجوادان واختلف بينهما ضربتان ضربة
الغضبان أخطأت وضربة جعفر نزلت على يد الغضبان فجرحت
زنده وبذلت دماه وكان النهار قد ارتحل وأقبل الليل وانسدل فعاد
الغضبان من قدام خصمه وهو متألم من جرح يده وتعب جسمه ولما
وصل تلقاه عروة بن الورد وعن جواده أنزله وتولاه وكذلك بنو عبس
أقبلوا اليه وتلقوه وعن خصمه سألوه فقال الغضبان والله ماهو
الا شيطان وجبار وما كان خروجنا اليه الا من أعظم الاخطار
وأريد أن لا يخرج منا اليه أحد حتى يبدو اصطلاحنا وتطيب
جراحنا ونحن بعدها نخرج ونبادر أمرنا فى أخذ ثارنا قبل ما تصل

عرب اليمن الينا فاننا فى محل مضيق ونخاف أن يمسكوا علينا الطريق
فقال له غصوب أما أنا فلا أنفع للقتال مادام الجرح فى رأسى سيال
وقال الغضبان وأنا والله مثلك لان ساعدى اليمين لا يطاوعنى على
الطعان ولا الضرب بالسيف اليمان وقال ميسرة وأنا مثلكما
لان جرح كتفى قد أورثنى الخبال ولا أقدر افتل العنان ثم انهم
تضايقوا من تلك الاحوال وهم فى قيل وقال واضطربهم أمرهم
الى القتال والحرب والنزال فقال الغضبان اعطونى رمحى لاشده
تحت ابطى واركب الحصان وأكون واقفا خارج الشعب وان
أحوج نزولى الى الميدان حملت امامكم على الرجال وأفرق جمعهم
يمينا وشمال ولا أتوانا عن القتال وأنتم على هذا الحال (قال
الراوى) فلما سمع غصوب كلام الغضبان ركب جواده وغاص
فى عدة جلاده وخرج من الجبال وخرج بعده ميسرة وتبعتهم بقية
الرجال ولم يزالوا على ذلك الحال الى أن أصبح الله بالصباح هنالك
ركب جعفر فيمن له من الابطال وشرعوا الاسنة وقوموا الاعنة
وطلبوا الصدام وكان بنو عبس أخبر من أعدائهم بضرب الحسام
فحملوا على الفرسان وأهلكوا الاقران واحلوابهم الذل والانتقام
ولم يزالوا فى قتال وصدام حتى أقبل الليل بالظلام فرجعت بنو
عبس الكرام وقد قتلت من قبائل اليمن فى ذلك اليوم ألفا ومائتين
من الفرسان ولم يقتل من بنى عبس ولا انسان بل رجعوا بامان ثم ان
الغضبان قال لاخوته ان صدقتم خلفى غدا فى القتال مثل هذا اليوم
كسرنا القوم وانزلنا بهم الخبال (قال الراوى) فهذا ما كان من
بنى عبس وأما ما كان من قبايل اليمن فان الامير جعفر طيب قلوب
قومه وقال لهم أنا فى غداة غد أطلب برازهم وأبدل بالذل أعزازهم

ثم

ثم باتوا على ذلك الايضاح حتى أصبح الله بالصباح فكان أول من طلب الحرب والكفاح جعفر وخرج الى الميدان وأخذ يصول ويجول هنالك حمل عليه ميسرة كأنه الاسد الاكول وكان في مقدمة بني عبس الفحول فتلقاه جعفر وقال له سوف أرغم أنفك وأطير بهذا الحسام قحفك فقال ميسرة دونك والقتال ودع عنك الفشار يا ابن الانذال ثم انهما اصطدما والتطما وتضاربا بالسيوف الحداد وتطاعنا بالرماح المداد حتى وقع التعب بهما كب ميسرة وصار يتصبر ويظهر الجلد الى أن فرغ النهار وانفصلا عن القتال ورجع ميسرة الى اخوته ولما رأوه فرحوا بسلامته وقال له الغضبان والله ما قصرت في مداراتك لهذا الشيطان الذي كأنه من فروخ الجان فقال ميسرة وقد استحى من هذا الكلام وحق خالق الانام ورب زمزم والمقام لا أرجع عن قتال غريمي حتى أنصر عليه أو أشرب كأس الحمام فهذا ما كان من بني عبس الكرام (قال الراوي) وأما ما كان من جعفر فانه بات من غيظه لم يذق المنام ولا استطعم بطعام حتى أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وبرز جعفر يريد الحرب والكفاح فقفز اليه ميسرة كأنه أسد من الاسود واختار لنفسه العدم على الوجود فقال له جعفر ما الذي بان لك مني في الصدام حتى خرجت الي وتعرضت الى شرب كأس الحمام فقال ميسرة لما علمت انك مقدم على هذه العساكر وأريد منك أن تبعد معي في الصحرا بعيدا عن قومي وقومك لاني أعلم اذا انصرت عليك فلا بد لبني عمك أن يمنعوني من الوصول اليك والرأي عندي أن نبعد أنا وأنت بعيدا عن الفريقين فقال جعفر افعل ما تريد فان هذا أمل بعيد (قال الراوي) وكان قصد

ميسرة في ابعاده عن قومه وعشيرته لاجل اذا نصر عليه لا احد
من اخوته يطلع على حالته وهذ قصد ميسرة والله تعالى في خلقه
أمور مدبره ولما ان أبعدا في القفار تضاربا بكل سيف بتار
وتطاعنا بكل رمح خطار هنالك وقع التعب عنا كب ميسره
وصارت أحواله متكدره فصار يلتفت يمينا وشمال وضاقت به
الاحوال (قال الراوي) فبينما هو كذلك واذا بغبرة قد طلعت
وانكشفت وبان من تحتها فارس وراجل ولما نظرهما جعفر ظن
أنهما من قبائل اليمن فقال لميسرة يا غلام اني أرى فارسا وراجلا
مقبلين في الفلاه فظن ميسرة أنها حيلة من جعفر حتى يلتفت وراه
ويسقيه كاس فناه فقال ميسرة صف لي هذا الفارس والراجل
فقال جعفر أما الفارس فهو اسود اللون وكأنه قلة من القلال أو قطعة
فصلت من جبل وجواده أدهم كأنه الليل اذا أظلم وأما الراجل
فهو دقيق الساقين مفتول الساعدين وله همزات كهمزات الغزال
وهو هائم بين الروابي والتلال فلما سمع ميسرة هذا المقال قال له
ابشر يا جعفر بخيبة الآمال لقد أتاك الموت الاحمر والبلاء
الذي مالك منه مهرب ولا مفر فان الراجل عمي شيبوب والفارس
أبي عنتر (قال الراوي) ثم ان ميسرة صاح بأعلى صوته من شدة
ماقد اعتراه واعلن بنداه وقال ادركني يا أبتاه فهذا خصمي
جعفر دونك واياه فلما سمع عنتر ولده ميسرة يصيح عليه بهذا الندا
اسودت في عينيه البيدا وهجم على جعفر وصرخ فيه وطعنه
بالرمح بين ثدييه أخرج السنان يلمع من بين كتفيه فانجدل صريعا
يخبط علقما ونجيعا ثم ان عنتر أقبل على ولده ميسرة وهناه بالسلامة
من هذا الجبار ونظر عنتر الى جعفر وهو يبحث الارض بيديه

فاطمأن

فاطمأن قلبه على ولده وأنشد يقول

جاد على الزمان بالاحسان * ورأيت أولادى بكل أمان
ونظرت ميسرة وجعفر فى اللقا * تحت العجاج كأنهم أسدان
ورأيت شبلى تحت مشتجر القنا * يبدو التجلد فى اللقا ولهان
بادرته منى بهمة ضيغم * عاداته يسطوا على الاقران
ودهمت جعفر دهمة عبسية * وسنان رمحى ثابت الخرصان
وطعنته فشققت مانع صدره * فهوى كظيما يحت القيعان
ولرب يوم قد طعنت لمدجج * فمضى سنانى نافذ الأبدان
وتركته فى الارض يحث ثاويا * من بعد صولته على الاقران
وفوارس أسقيتهم كأس الردا * وسط العجاج بذابل مران
انى لعنترة الفوارس دائما * حامى العشائر من بنى عدنان

(قال الراوى) وبلغنى أن عنتر بعد ما مضى عن مصرع جعفر وتركه مصروعا فى القفار مر عليه بعض السفار فرأى الروح فيه تتردد فحمله الى حلته فقال له بعض أصحابه هل تكن جراحك سليمة فقال لهم من بعد طعنة عنتر فى الفؤاد لم يرجو الانسان السلامة هذا شئ لايكون قط ياأجواد ثم أنشد يقول

ياصاحبى فى يوم صحراسحبل * رأيت زوال الدهر أى فى حاميا
تركت بوادى سحبل مع تلاله * سحائب دم لايبرح الدهر هاميا
وذلت لى الاقوام حتى كأننى * ظننتهم عظاما رفاتا بواليا
الى أن أتانى عنتر بحسامه * وسنانه العسال أدنى حاميا
اذاما أتتنى الشاكلات فانعنى * اليهم وخبرهم بفقد سلاميا
وقودوا قلوصى فى الركائب فانها
ستضحك سرورا ثم تبكى مداميا

وقولا لامى ضمنى القبر بغتة * وصارت عظامى فى المقابر باليا
وقولا لها أن تضمم القبر ساعة * عساها بضم القبر تشفى فؤاديا
وتندبنى مابين جمع عشيرتى * وأهلى واخوانى وكل صحابيا
وتنعى قتيلا يوم صحراء معبل * عليه سوافى الريح تبدو سوافيا
فمن بعده ماشنت الخيل غارة * ولا هزت الابطال سمراء عواليا
ولا جردت بيض المواضى فوارس
ولانادت الابطال هل من ملاقيا

(قال الراوى) وكان السبب فى مجىء عنتر الى ذلك المكان وذلك انه بعد مسير أولاده ورفقته الى بلاد اليمن أخذ ما تبقى من الاموال وصار يخرج كل يوم الى المراعى الى أن كان يوم من بعض الايام وقد أبعد بالاموال فى البر والاكام ونزل بوادى كثير المياه وأمر العبيد أن تسرح الاموال فى فضاه وقعد هو تحت شجرة يستظل بها واذا قد أقبلوا عليه ثلاث رجال كرام من غير سلاح وكانوا سائرين فى تلك البطاح فاستقبلهم عنتر بوداد وأجلسهم وقدم لهم الزاد وآنسهم طبق المراد وسألهم عن حالهم وعن تجردهم عن السلاح فى هذه الفلوات والمهاد فقالوا له اعلم أيها الامير اننا كنا ضيوفا عند مقدم بنى كنانة وكان عنده مغانى ليس لهن نظير فسكرنا على السماع والشراب حتى قام كل من الجالسين الى مضاربه وكذلك ملك الحى مضى الى ابياته وراح ونحن قد بقينا نسمع تلك المغانى الى الصباح ولما خلونا من الخمر والراح افتكرنا ما فعلنا من هذه الامور القباح واستحينا أن نعود الى محلنا التى كنا فيه فى وقت الانشراح فخرجنا كما ترى وطلبنا ديارنا والمأوى وتركنا عبيدنا وخدامنا ومالنا من السلاح فقال عنتر والله لقد خاطرتم بنفوسكم

فى هذه البطاح وكان عنتر له رمح من البولاد وهو أربعة وعشرون
كعب يتركب بعضه فى بعض فقطعه من بعضه وجعله ثلاث رماح
وركب على كل قطعة سنانا واعطى كل قطعة منه الى واحد من
الثلاثة وأعطى كل واحد سيفا من سيوفه وفرق عليهم عدة
السلاح ولم يبق فى يده الا سيفه الضامى فقط وقال لهم يا وجوه العرب
تسلحوا بهذا السلاح فانكم سائرون فى البطاح وهذا البر لا يأمن
فيه الانسان من قتال العرب الاوقاح فشكروه على فعل الجميل
وساروا فى البر طالبين الرحيل وما أبعدوا عن عنتر غير قليل حتى
طلع على عنتر خمسمائة فارس أشاوس فساقوا نوق عنتر والجمال وهو
ساكت ينظر اليهم ولم يتحرك من ذلك المكان حتى غابوا عن عينيه
واذا هو ببعض فرسان بنى كنانة قد أقبل اليه وقبل يديه ووضع له
عدته بين يديه وشكره وأثنى عليه (قال الراوى) وكان السبب
فى ذلك ان عبيد القوم انتظروهم أن يقدموا عليهم عند الصباح فما
عادوا فركبوا خيولهم وأخذوا عددهم وسلاحهم وطلعوا خلفهم
حتى لحقوهم ولما جاءتهم عددهم قالوا البعضهم ما الصواب ان أحدنا
يعود الى ذلك الفارس ويسلمه عدته ويشكر فضله على ما أولانا من
نعمته فانه فى البر وحده وماله رفيق من جنده وعنده أمواله ونوقه
وجماله ثم رجع أحدهم الى عنتر بعدته وسلمها اليه فأخذ العدة
عنتر باهتمام وتقلد بالحسام وزحف خلف تلك الاقوام وقال
لشيبوب سر قدامى خلف القوم فسار أول يوم وثانى يوم حتى أشرف
على القوم فلما رأوه ضموا المال مع خمسين فارس وحملوا عليه هذا
وعنتر قد صاح عليهم وقال ويلكم يا أوغاد غير أمجاد أنا عنتر بن شداد
كيف تغيروا على أموالى وما تخافوا سطوتى فى مجالى (قال الراوى)

والله حين سمعوا صوت عنتر تفرقوا فى البر الاقفر هذا وعنتر صار
يضحك على فعالهم وعاد عنهم ولم يتبع آثارهم ولم يعتن بهم وبهم
وعاد الى المكان الذى كان مقيما فيه وجلس وأطلق المال يرعى
فى البرارى والكثبان وترك عنه تصاريف الزمان فبينما عنتر
كذلك واذا هو برجل حدار سائر فى تلك البرارى والقفار فلما
نظر عنتر ولى هاربا والى النجاة طالبا فقال عنتر لجرير أدرك هذا
الحدار وائتنى به حتى آخذ منه الاخبار فانطلق جرير خلف
الحدار وقال له لا بأس عليك تقدم ولا تخف فانك ما فعلت شيأ
يوجب لك التلاف ثم انه قدمه الى أخيه عنتر بلا خلاف فقال له
ياشيخ لا باس عليك ما حال الناس فى بلاد اليمن أخبرنا بما رأيت من
أهل تلك الدمن فقال الحدار يامولاى أهل اليمن مشرفون على
الهلاك والمحن من أجل قوم عربا من هذه البلاد ونزلوا فى تلك
البرارى والوهاد وسمعنا عنهم أن فيهم أولاد عنتر بن شداد ولكن
أهل اليمن حصروهم فى الجبال وجرحوا ساداتهم والاقيال واذا
طال عليهم المطال لابد أن ينزلوا بهم النكال (قال الراوى) فلما سمع
عنتر من الحدار ذلك المقال أعطاه عشرة من النوق والجمال وأرسل
أموال الحدار الى الحلة مع العبيد وأخذ جريرا الحدار وطلب البر والبيد
ومازال يخب فى البرارى والقفار حتى وصل الى صحرات سحبل وذلك
الاوعار ونظر ميسرة أشرف على الهلاك والدمار لان خصمه كان كرنا
فارس جبار فأرسل عنتر أخاه جريرا يكشف له الاخبار فأتى وسمع
صياح ميسرة وهو يقول أدركنى ياابتاه فعاد جرير الى عنتر
وأخبره بالخبر وقال له أدرك ولدك ميسرة وخلصه من هذا الجبار فانه
فى مقام الاخطار فأدركه عنتر وطعن جعفر وقتله ورجع عنتر

وميسرة الى ناحية الجبال فرأى العربان مع بنى عبس فى حرب
وطعان وولده الغضبان يجول عليهم ويخطف أرواح الفرسان
فحمل ميسرة وماقصر وتبعه أبو الفوارس عنتر وشيبوب ينادى
ابشر ياغضبان بقدوم أبيك عنترة الفرسان فهاج الغضبان ومال
على الفرسان وجود الضرب بالسيف اليمان والطعن بالسنان
وكذلك الهطال وسبيع اليمن قد انزلا بالاعداء المصائب والمحن
ومزقا بالرماح الصدور وأجريا الدماء كالانابيب من النحور وجرى
على الاعداء القدر المقدور وسمعت الاعداء صوت عنتر ورأوا
ضرباته التى لاتبقى ولاتذر فقالوا لبعضهم البعض هذا عنتر بن
شداد مذل الفراعنة الشداد فالهرب الهرب من قبل الموت والعطب
ثم انهم ولوا الادبار وتشتتوا فى لهوات القفار هذا وعنتر وبنو
عبس يطعنون فى صدورهم وظهورهم حتى أبعدوهم فى القفار
وعاد عنتر من ورائهم ومعه أولاده وباقى فرسانه وأجناده ولموا
أسلاب الاعداء من الخيل والعدد والسلاح والذهاب ورجعوا
الى محلهم الذى كانوا فيه ونزلوا فى نواحيه وباتوا وهم فرحا بالنصر
والظفر وفرحوا بهلاك الاعدا وشتاتهم فى البر والبيدا ولما أصبح
الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح أمرهم عنتر أن يجدوا المسير
والرواح ورحلوا وهم طالبون منازلهم والديار وعنتر بين أيديهم كأنه
أسد هدار والى جانبه ولده الغضبان وغصوب وميسرة الفرسان
وكانت قد برئت جراحاتهم وبدا صلاحهم وعنتر فرحان بسلامتهم
وسلامة باقى أصحابه مثل عروة وسبيع اليمن والهطال وباقى
من له من الابطال ولما تمادى به المسير تذكر ما فعلت به الايام
والدهور وماجرى له من كل أمر مذكور فأنشد يقول

أرقت وراقني البرق اليماني * يلوح كأنه مصباح دان
فكأن ضوءه المعلق فيه * قبيل الصبح مانطلق الغوان
اذا كرهت منازلها فدعها * ولا تنزل بمنزلة الهوان
فنعم فوارس الهيجاء قومي * اذا امسكوا الاعنة بالبنان
واني قد ملكت الآن رمحا * ثمان في ثمان في ثمان
وسيفي ماضي الحدين عضب * أخوض به الوغا والموت داني
دعاني داعيهم والخيل تجري * فما أدري اسمي أم كناني
وميسرة كشفت الموت عنه * بطعنة فيصل لما دعاني
وكنت مجاوبا والقلب مني * ليخفق رأفة والعقل كاني
وكم من فارس تركت ماقي * كساه الدم حلة أرجوان
تحوم الطير عاكفة عليه * كما عكفت على عرس الغواني
ويمنعهن أن يأكلن منه * بداه ورجله اذ يختلجان
ويصحبني صناديد كرام * بأيديهن عصي الصولجان
وأقبية الحرير ترى عليهم * مزردة بزر الشيرسان
وعبلة بالسلام تهد عزمي * وقالت صدّعني واتركان
رماني الدهر مع عبد نجيب * شبيه الليل اسود طمطمان
بصدر واسع رحب جسيم * وآذان كقوس الديدبان
ومالي عندها عيب ولكن * تشوف أخي وأمي ادهمان

(قال الراوي) ثم انهم وصلوا الى حلتهم واقاموا في مواضعهم بين أهلهم وعشيرتهم فهذه الرواية العراقية وأما رواية هذه السيرة الحجازية فانه لما قال عنتر لاخيه يا أخي جهز مسيرنا الى صحرات سحيل ووادي الذيب ويكون ميسرة وغصوب والغضبان حامية لهم ثم أمر الرعيان أن تسوق المال والنوق والجمال فأجابوا بالسمع والطاعة

فقالت له عبلة يا ابن العم وأنا أموالى من يرعاها فقال لها عنتر أنا
أجعلها مع أموالى فقالت عبلة والله يا ابن العم ما أريد أحدا يرعى
أموالى غيرك فقال لها أنا آخذها وأسير بها الى أرض النعام ومرج
الغراب ثم أمر شيبوبا أن يعلم الرعيان الذين لعبلة أن يسوقوا المال
الى أرض النعام وشد شيبوب هودج عبلة على بعير بازل وركب عنتر
وقاد شيبوب بزمام الجمل وولده الخذروف قائد بزمام ناقة زبيبة
وهم يقطعون البرارى والآكام حتى أشرفوا على أرض النعام
وسرحوا الجمال والنوق وضربوا لعبلة قبة حمراء على رابية خضراء
وهى مشرفة على العيون والغدران وأصبحت الارض مستأنسة
بالسكان وصار عنتر يقضى زمانه بالصيد والقنص وما عنده من
الزمان خبر ان أقبل أو أدبر الى يوم من الايام وعنتر جالس وعبلة
بجانبه واذا بالرعيان قد أقبلوا عليه وهم يصيحون فقال لهم ما حالكم
وما الذى نالكم فقالوا له قد ظهر علينا فارس متعمم بعمامة حمراء
وشاد وسطه بمنطقة صفراء ومعتقل بقناة سمراء ومن خلفه ألف
فارس كأنهم الجن والابالس وقد شنوا الغارة على أموالك يا أبا
الفوارس فلما سمع عنتر مقالهم قال لهم صدقتم فى صفة هذا الفارس
وما كذبتم فقال له شيبوب أراك صدقتهم فى وصف هذا الفارس
هل تعرفه من قبل هذه الايام فقال عنتر كيف لا أعرفه وأنا مؤثر
فى كتفه أثرا وأعلام من قبل هذه الايام وهذا أنس بن مدركة
الخثعمى ولكن الحقه يا شيبوب وقل له هذه أموال أخى عنتر بن
شداد فاتركها وامض من حيث أتيت والا تكن قد ظلمت نفسك
وعلى عدمها تعديت فانطلق شيبوب كأنه الريح الهبوب
أو الماء اذا اندفق من ضيق الانبوب حتى لحق أنس بن مدركة

وقال له ما أعمى قلبك من دون العباد يا ويلك يا بن الاوغاد تغير
على أموال عنتر بن شداد وهو من تلك الرابية ينظر اليك وأنا قد
أتيتك منها لاعلمك خوفا عليك (قال الراوى) فوالله لما سمع أنس
ابن مدركة بحديث عنتر أمر رجاله أن تردّ المال فى عاجل الحال
وقال له يا أمير والله انى أخطأت ثم انه ترجل عن ظهر الجواد
الى الارض والمهاد وأقبل على عنتر بن شداد وقبل الارض بين يديه
واعتذر اليه مما جناه فقبل عذره عنتر وعفا عنه وأمره بالجلوس
فجلس وقال له يا أبا الفوارس أنت حاضر فى هذا المقام وأولادك
فى أسر صعصعة بن العوام يقاسوا مرارة الانتقام فكاد قلب
عنتر أن ينفطر لما سمع هذا الكلام وقال له يا أنس كيف
كان أسرهم حتى قدر صعصعة بن العوام على أسرهم فقال له والله
لا أعلم لذلك خبر وقد انبهر وتحير وطلب جواده الابجر ووقع
أنس بن مدركة وسار طالبا الاخر بلاده وصحبته فرسانه وأجناده
وأما عنتر فانه أمر أخاه شيبوبا أن يأخذ عبلة وجميع أموالها
ويوصلهم الى بنى عبس وعدنان ويعود اليه فى ذلك المكان
فبينما عنتر كذلك واذا هو بفارس طويل عريض مقبل عليه ومعه
عبد أسود فتبينه عنتر بن شداد واذا بالربيع بن زياد فقال له عنتر
الى أين يا ابن الاجواد فقال له الربيع اليك يا فارس الطراد فاننا
ما جئنا الا اليك لاجل أن نقص قصتنا عليك ثم ان الربيع
أشار الى العبد الذى معه أن يحكى لعنتر ما جرى وتدبر من الامر
المنكر (قال الراوى) وكان السبب فى أسر أولاد عنتر الكرام
ووقوعهم فى أسر صعصعة بن العوام هو أنه لما أمرهم أبوهم بالمسير
الى صحراث محجل وتلك الآكام بادروا فى المسير ولم يزالوا سائرين

مدة ثلاثة أيام حتى وصلوا الى أرض واسعة الفلا وهى كثيرة العشب والكلا والى جانبها واد كالزمرد أخضر أزهر ذو عيون تسرح وغزلان تمرح وفيه عرب لا يحصى كثرتهم عدد الا الواحد الاحد وهم لا صقون بيوتهم الى بعضها البعض وقد ضاق بهم فسيح تلك الارض فبينما أولاد عنتر سائرون وفى كثرة هذه الامم متفكرون واذاهم بفارس قاصد اليهم وقال لهم حياكم الله ياوجوه العرب الغوال فقالوا له وأنت الحيا يازين الابطال فقال لهم اعلموا أن ملكنا أرسلنى على أن أسألكم أنتم من أى البلاد وماتكون أنسابكم فى العرب الاجواد فقال له الغضبان ومن هو ملككم والحاكم عليكم فقال له يامولانا ملكنا صعصعة بن العوام سيد بنى مزينة الكرام فقال له الغضبان نحن فرسان بنى عبس أهل الحروب والصدام وان كان تريد أسماء الاباء والاجداد فأنا ابن عنتر بن شداد وهذا المال ماله ونوقه وجماله ونحن طالبون صحرات سحبل ووادى الذيب لاجل نرعا اموالنا فى عشبها ومرعاها الخصيب فعند ذلك عاد الفارس وأعلم صعصعة بن العوام بما قاله الغضبان من الكلام (قال الراوى) فلما سمع صعصعة بن العوام ذلك الكلام قال لمن حوله من الاقوام الان قد أمكننى الزمان أن آخذ حق بنى فزارة وآخذ تارى بالقوة والشطارة لان عنتر قتل أبى بجملتهم على جفر الهباه ثم انه استدعا بهذا العبد الذى أتى مع الربيع بن زياد وكان يقال له مطاوع وقال له امض يامطاوع الى أولاد عنتر وقل لهم ان الملك يقول لكم أهلا وسهلا ومرحبا بكم فقد قدمتم على الرحب والسعة والكرامة والرعاية والملك مراده ان تضيفوه وتقدموا عليه حتى يزيدلكم فى الا كرام والانعام كرامة لوالدكم عنتر الفارس الهما

وتقيموا عنده ضيوفا ثلاثة أيام وبعد ذلك تسرحوا أموالكم في البراري والآكام وان أردتم النزول عندنا فانزلوا وان أردتم الرحيل فارحلوا فاننا لكم مجاورون وأصدقاء ومحبون فضى الرسول اليهم وأعاد الكلام عليهم فلما سمع الغضبان هذا الكلام قال من دعى فليجب هذا شأن الكرام وأمر القبيلة ان تسوق المال والانعام وتسرح بها في البراري والاكام وساروا جميعهم لاجل السلام على الملك صعصعة بن العوام وكان صعصعة رتب العبيد بالسيوف وأوصاهم اذا قدم بنو عبس للسلام وجلسوا الاكل الطعام وشرب المدام فاصبروا عليهم حتى يمتلوا من الخمرة أجمعين ولم يعرفوا الشمال من اليمين فاخرجوا اليهم في عاجل الحال واقبضوهم من غير مطال وأوضعوهم في السلاسل والاغلال وكل من تعاصى عليكم اقتلوه والذي يسلم روحه كتفوه فلما سمع العبيد ذلك الكلام أجابوه وفي ساعة الحال أقبل الغضبان واخوته الاقيال فرحب بهم وتلقاهم بالفرح والسرور وأمرهم بالجلوس فجلسوا في ذلك المحضر وبعدها أخذ يسألهم عن أبيهم عنتر فصار واخبرونه خبرا بعد خبر حتى أقبلت العبيد بالطعام فأكلوا حتى اكتفوا وقدموا اليهم المدام ودارت عليهم أقداح الراح وقضوا نهارهم بالانشراح حتى تنصف النهار وعلم أن الخمرة قد لعبت في رؤسهم فغمز العبيد فقاموا عليهم من قريب وبعيد وهم لا يعلمون وأخذوهم بغتة ورموا أرواحهم عليهم وشدوهم كتاف وقووا منهم السواعد والاطراف هذا والغضبان وغصوب وميسرة ماهم واعيين على أنفسهم وماهم فاهمين ماهم فيه من هذه المصائب التي دهمتهم (قال الراوي) ومما اتفق من الاتفاق أن عنتر كان قتل

ابا

اباصعصعة يوم جفر الهباءة وكان بين صعصعة وبنى فزارة نسب من
جهة النساء وكان حذيفة وحمل أولاد بدر من بنى فزارة حاضرين وهما
من اعز الناس اليه فلما اخذ أولاد عنتر بالغدر أخذهما الفرح
والطرب فقال صعصعة لمن حوله من العرب الآن أخذت ثارى
وكشفت عارى والرأى ان أقتل هؤلاء وأسير الى ديارهم وأفنى
كبارهم وصغارهم ثم انه وضعهم فى القيود والاغلال ووكل عليهم
العبيد الشداد وكان هذا العبد مطاوع من جملة العبيد وهو جبار
عنيد وكان يألف بنت مولاه صعصعة وتسمى سعدى وكانت فتنة
بنى مزينة فلما قبض مولاه على أولاد عنتر فما خفى عليه انهم فرسان
وشجعان وسادات أقيال فتقرب اليهم وسألهم عن أحوالهم ومن أى
العرب انتم أيها الاجواد فاعلموه بانسابهم وان أباهم عنتر بن شداد
فلما سمع العبد مطاوع ذلك الكلام ضاق صدره عليهم وقال لهم
وحق ذمة العرب الكرام لو كان لى قدرة على خلاصكم لبذلت
المجهود فى فكاكم لانى لست عاجزا عن الحرب والقراع ولكنهم كلهم
أولاد عم وأقارب واهل ونسائب وهم فى عشرين ألف عنان نازلون
على المناهل والغدران وانما أقدر أوصل خبركم الى اهلكم فان خلصتم
تحلفون انكم تجمعون بينى وبين سعدى محبوبتى فقال له الغضبان
أى وحق الملك الديان اذا جاء أبى وقومه وفرسانه الى هذا المكان
وخلصنا مما نحن فيه من الذل والهوان نفرق هذه الجموع فى أقل
من خمسة أيام وأنا الغضبان بن عنتر البطل الضرغام فاذا أنت
ياوجه العرب أرسلت خبرنا الى والدنا الطود البازخ والجبل الشامخ
ونحن على ما تقول معاهدون وبكلامنا صادقون وأحكمك فى
أموال صعصعة بن العوام وأسلمك ابنته ولو كانت على ظهر الغمام

(قال الراوى) وكان العبد مطاوع يعلم سيده انه كثير الغارات والغزوات وما كان ينكر عليه أحواله فى سائر الاوقات فطلع من عند أولاد عنتر وركب جواده وقصد ديار بنى عبس وعدنان وهو زائد الاجتهاد فوقع به الربيع بن زياد وسلم عليه وسأله عن حاله فأخبره بما جرى له وقال له أنا رسول الى عنتر بن شداد من عند أولاده الاجواد فانهم أسارى عند الملك صعصعة بن العوام فقال له الربيع وصلت يا ابن الكرام ثم أخذه وسار به حتى وصل الى عنتر كاذ كرنا وتقدم مطاوع الى عنتر وقبل يديه وأعاد قصة أولاده عليه وكيف احتال عليهم مولاه وأسرهم بالمحال وما دبر من الفعال فلما سمع عنتر حديث العبد قال قطع الله سباله والله لاخربن اطلاله وأنهب أمواله واسبى حريمه وعياله ثم ان عنتر أمر الربيع أن يسير الى أبياته ويأمر أخاه شيبوبا أن يلحقه الى ديار صعصعة وان يكتم خبره عن بنى عبس وعدنان فسار الربيع الى الاوطان وأما عنتر فانه سار مع العبد مطاوع طالب صحرات سحبل وهو فى نار قد أحرقت اكباده من أجل سجن أولاده وأما شيبوب فانه غاب ساعة وعاد الى أخيه عنتر فقال له عنتر أرسل العبيد الى الحلة وجهز لى عروة ورجاله بالجملة وكذلك عمى مالك وولده عمرو وعمى زخمة الجواد مع فرسان بنى قراد ولا تعلم أحدا بخبرنا حتى تأتى بهم الى هنا وأنا أنزل بوادى اليعموريه الى أن تعود أنت بتلك السريه فسار شيبوب طالب الديار وقد أسبل الله عليه ظلام الاعتكار ودخل على عروة بن الورد واعلمه بالحال وفى دون ساعة دخل على مالك وولده عمرو وأعلمهم بذلك الامر وأيضا زخمة الجواد وجميع بنى قراد وكانت عدتهم مائتين وخمسين فارسا مثل الاسود عوابسا راكبون على الخيول الجياد وبين أيديهم

شيبوب وولده الخذروف الاسد الوثوب وساروا بهمة قوية حتى
وصلوا الى وادي اليعمور به وكان عنتر ينتظرهم على غدير الماء ولم
يعلم هو في الارض أم في السماء من جهة أولاده حتى وصلت اليه رجاله
وأجناده وتقدم عروة وسلم عليه وقال له الى أين عزمت بالمسير
بهذه الهمة والعزيمة فأعلمه عنتر بسر أولاده فضاق صدره عروة بن
الورد واحترق لذلك فؤاده وقال له والله ما صعصعة الاملاك عظيم
وجبار جسيم وحوله عسكر كثير غير قليل وعنده من جبابرة الابطال
مثل الامير عطاف ومنيع بن جحاف ودثار بن حنظلة ونصر بن
منصور وزيد بن عوسجه وظالم بن صفوان وعفيف بن قادم وعامر
ابن سبيع وفهر بن عدنان وعمر بن مازن وجدعان بن كامل وحافل
وجابر وسعد ومشعل ونوفل بن جاسر ومعمر بن ضبيان ومثل هؤلاء
الفرسان وكلهم يركبون في عشرين ألف عنان وتريد أن تلقاهم
ياحامية عبس وأنت في خمسمائة فارس من الشجعان فقال عنتر
ياعروة ما هذا الكلام الذي لا يقوله الا كل جبان قليل العقل
خرفان فقال له عمه مالك يازين الابطال والله لقد صدق عروة فيما قال
لاني والله ياابن أخي اعلم ان كل فارس من هؤلاء الفرسان
الذي وصفهم اليك يقدم على قبيلة ويلقا الالفين في الميدان فاذا
سرنا نحن اليهم على هذا الشان نكون على أمور خطيره في مسيرنا
بهذه الشرذمة اليسيره فانغاظ عنتر من ذلك القول واحمرت عيناه
وانقلبت شفتاه وصار عبرة لمن يراه وقال له ويلك ياعماه أنت نسيت
الايام الخالية فعالي وما صنعت بالجبابرة وكيف أرديتهم بسيفي
وسناني أما تعلمون اني أنا وولدي الغضبان وغصوب وميسرة فينا
كفاية لمن ذكرت أنت وعروة من الاقران أما تتذكر ياعماه في مكة

عند تعليق القصيدة كيف بددت الملوك حتى مرغت خدودها بين يدي هلي الصعيد فقال له عمه والله ياولدي أنا ما قلت لك هذا القول الا شفقة مني عليك وخوفا أن تصل الاذية اليك فقال له عنتر جزيت خيرا ووقيت شرا وضيرا ثم انه جد بالمسير وقلبه على ولده يتلظى بنار السعير وكلام عمه مالك وعروة قد زاده غيظا وزفير فأنشد هذه الابيات يقول

رجال الوغا اذا أقبلت من بحورها

وكان اصطلاهافي الحروب فطورها

وصالت وجالت واستطالت على الورى

وكرت ونـــــرت ثم ثارت شرورها

وجاءت واجلت بالصوام كربها * ودارت رحات الحرب كنت مديرها

ياعم ما الحرب عند اشتباكه * سواياونار الحروب فارت قدورها

ياعم اني سوف أترك مزينة * وحنظلة في الحرب تدمانحورها

أياعم أيام الصبا قد تركتها * فهاتيك أيام وهذي كسورها

أياعم لاتسأل سواياعن اللقا * اذا ما الفلا ملأ العدا بخيولها

ستعلم أعدائي مقامي وسطوتي * اذا كنت يوم الروع مقل هدادها

فابعد عن الانذال في حومة الوغا * اذا هاج هم النقع عند ازديادها

وأياك أن يرهبك جمع فانهم * اذا اجتمعوا كانوا بسيفي جزورها

فدع عنك هذا القول حقا وخلني * لحرب مزينة تلتقيني نظيرها

ان أردتم قرارا عند حربي وحملتي * فأنتم حماة الحرب اذ ثار نقعها

وان أردتم نجاة فالرماح خوارق * الى صدرهم ثم المنايا تزورها

أياعم سارع للحروب بهمة * وبادر الى نار يشب سعيرها

فما المرء الا من يمكن قبل موته * يؤثر في الاعداء أمورا تديرها

فدع

فدع عنك أمرا قدتولى وخلة ✿ فما جاهل الوقعات مثل خبيرها
ولا حافظ السر المصون كبائع ✿ ولا سائل الاشياء مثل مشيرها
ساتركهم ان طول الصدق ✿ كما قد تركنا فى الهباة بدورها
وأجسامهم رزق الوحوش كأنهم ✿ طعام الى عقبانها ونسورها

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات ترجل عمه مالك اليه وقبل صدره وبين عينيه واعتذر مما قاله اليه وقال له لا تؤاخذنى يا ابن أخى فيما قلت من الكلام والعفو من شيم الكرام فقال له عنتر يا عماه وحق البيت الحرام لا بدّ ما أريك فى هذه النوبة ما تذكرنى به مدا الايام ثم انهم ساروا حتى قربوا الى الوادى الذى كان فيه بنو عبس عند دخولهم ذلك المكان فقال العبد مطاوع لعنتر يا مولاى ما بقى بيننا وبين القوم الا يوم وأنا قد عولت على أمر نبلغ به المراد واريد اعلمك به يا ابن الاجواد فقال له عنتر وما هو الرأى يا وجه العرب فقال له آخذ أخاك شيبوبا معى وأسير به الى عند ملكنا وأعرضه عليه وأقول له هذا رأيته فى المراعى فاذا قال لى اطلقه أو اعتقه فلا بد هناك من أحد يعرفه فيقول هذا شيبوب اخو عنتر فاذا أمرنى بحبسه فأحبسه عند أولادك فاذا فعل ذلك أصبر أنا الى الليل وأدخل عليه افكه سريعا وهو يفك الجميع وعند الصباح تغير أنت على المراعى وتأخذ أموالهم فيطلبوكم من كل جانب لاخذ أموالهم منكم فأكون قد أحضرت لاولادك الخيل ليركبها أولادك ويأتوا من خلفهم ويأخذوهم مواسطة واذا لم يكن من يعرفه فيأمر الملك باطلاقه فيدور فى الحلة الى الليل ويطلقهم وأكون قد أحضرت لهم الخيل وعلى اى حالة تميلون على أعدائكم كل الميل وتبلوهم بالذل والويل فقال عنتر هذا رأى صواب فقال شيبوب والله

يا أسود وما أحق ماهذا الا رأى أعوج ومن الذي يكون سائب
يرضى بتكتيفه و رمى روحه فى المصائب فقال عنتر ما أظن ان قوله
قول غدار ومكار للاخوان فاسمع منى وطاوع يا أخى كى تجازى
مطاوعا بالاحسان فقال شيبوب أنا والله فى هذه السفرة قل سمعى
وعمى بصرى فقال عنتر يا شيبوب أنت خفت من الموت والهلاك
وكيف تخاف وأنا وراك فضحك شيبوب وقال له ويلك ماهذا
الكلام المزوق ونحن اذا قدمنا الى الملك صعصعة وعلم انى اخوك
شيبوب وأمر بضرب رقبتى فضربت فما تصنع فهل تقدر أن توصل
رقبتى بعد اتلاف مهجتى فضحك عنتر من قوله وما زال مع شيبوب
حتى أنعم وأجاب وكتفه عنتر وسلمه الى العبد مطاوع فأخذه مطاوع
وسار وهو يلتفت الى أخيه عنتر ويقول له لا تتوانا عنى يا ابن الام
فقال شيبوب لاخيه عنتر هذه الابيات

أسير ووجدى زائد فى سريرتى * وان أخى قد كان أصل بليتى
وأوقعنى فى نكبة لم أطيقها * ويأخذنى من رام يتلف مهجتى
يقدمنى قدام صعصعة الذى * اذا ما علم حالى تدانت منيتى
لقد كنت مقداما على المكر والدها
وقد حارت الافكار من عظم حيلتى
لجانى عبد بالمحال وقادنى * يروم يوصلنى لسيد مزينة
وعنتر يقل طاوع وسيرا الى العدا * لقوم أعاد قاصدون لنكبتى
الا يا ابن أمى ان علمت بماجرى * على من الاهوال أسرع لنجدتى
وان كانت الاخرى وأصبحت ثاويا * فتأخذ بثارى من لئام العشيرة
وأوصيك أولادى تحن عليهما * فانهما حزنى دون أهلى ورفقة
وقد اسلمت أمرى لمن يرى * حثيث دبيب النمل فى جنح ظلمة

(قال

(قال الراوى) فتبسم العبد مطاوع من شعر شيبوب وقال لا تخف أيها الامير من الكروب فأنا أكون فداك وحق علام الغيوب ثم انهما ساراطالبين بنى مزينة ومطاوع العبد يتذكر حب سعدا بنت مولاه صعصعة فزاد به الهوى والبلبال فأنشد وقال هذه الابيات

أسير وفى الاحشاء منى صبابة * وجمر اللظا يشتد داخل فؤاديا
لعلى أرى سعدا بعينى نظرة * أبل بها شوقى وألقى التهانيا
فان تجمع الايام بينى وبينها * يكون لقلبى فرحة واضطرابيا
ترى لى نصيبا أن أفوز بحسنها * وأبلغ على ضعفى لما كنت راجيا
فان قدر الله العظيم بلطفه * اكون بعون الله نلت أمانيا
فهل من مبلغ عنى لصعصعة الذى * له صولة فى مزينة واعيا
يقول له وجمع قحطان فى غد * رويدا تروا الينا هماما موافيا
يصول على الاقران صولة ضيغم * وعاداته صيد الاسود الضواريا
يكر ولا يلوى اذا الخيل أقبلت * يقد الاعادى هامهم بالمواضيا
فلا رب خيل يتركون زعيمهم * طريحا ونسوان الاعادى بواكيا

(قال الراوى) ومازال العبد مطاوع سائرا بشيبوب حتى وصل الى المضارب والخيام ودخل به على صعصعة بن العوام فلما رآه قال له من أين هذا العبد يا مطاوع الذى أنت مقبل به وهولك تابع فقال له يا مولاى رأيته فى مراعينا وهو فيها طامع وما أدرى ان كان ضالا عن الطريق أم ضائع والا سلالا وفى أموال الناس طامع ولما رأيته كتفته وأتيت به اليك تفعل به كما تريد فأنت المولى وأنا من جملة العبيد فقال له الملك صعصعة هل ترى يا مطاوع أخذ شيئا من الاموال وأنت خلصته منه بالقتال فقال له لا يا مولاى فقال له ربما يكون سيده أرسله فى أمر مهم فوقع أنت به فأطلقه الآن ومن عليه

وأعتقه (قال الراوى) فبينما هم كذلك واذا برجل من المجلس صرخ صرخة عظيمة وقال ايها الملك اتدرى من هذا العبد الذى عزمت على اطلاقه فقال له لا والله فقال له يا ملك هذه الصاعقة المبرقه والنار المحرقه هذا امير الشربين عربان البوادى هذا مخرب الاطلال والبلاد هذا شيبوب أخو عنتر بن شداد فعندها فرح صعصعة لما سمع هذا الكلام وزالت عنه جميع الالام وشكر عبده مطاوعا على هذه الفعال وقال له خذه يا مطاوع واحبسه عند أولاد أخيه وقيده ولا تبقيه فعند ذلك أخذه مطاوع وأضافه الى عند الغضبان ومن معه من الفرسان فلما نظر الغضبان الى شيبوب زادت عليه الهموم والكروب وقد ضاق صدره وتحير فى أمره وسأله عن حاله فأخبره بما جرى له فقال الغضبان لا تقف فنحن الذى أرسلناه الى ابى بهذه الاوصاف فقال شيبوب وأنا كذلك عارف بهذا الشان وسوف ترى ما تقر به عيناك فان أباك عن قريب قادم اليك بمن معه من بنى قراد أصحاب الهمم والجلاد هذا ومطاوع قد تركهم وعاد وصبر حتى أظلم الظلام واتاهم فى باطية ملآنه من الطعام وقدمها للعبيد وبعدما اكلوا الطعام قدم لهم المدام حتى غلب عليهم المنام فتركهم وقام واطلق شيبوب ومن معه من الفرسان الكرام واعلم شيبوب وجعل الخيل الجياد بحمل العدد والسلاح وتركه وراح هذا ما كان لمولاه من الشان (قال الراوى) وأما ما كان من عنتر الفارس الجحجاح فانه صبر لما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وسرحت الاموال فى تلك الروابى والبطاح خرجت عليهم بنو قراد وفى أوائلهم عنتر بن شداد وساقت الاموال وضربوا فى أقفية العبيد ضربا لا يبقى ولا يذر فى أقرب وقت

وصل الى الحى الخبر فلما سمع الملك صعصعة بهذه الفعال ركب في ساعة الحال وقصد خارج الاطلال وقلبه محترق على ماله من الاموال وصار يحرض رجاله على القتال والحرب والنزال بهذه الابيات حيث قال

أنا البطل المندب حامى العرب * اذا قام للطعن سوق الحرب
أروى الرماح و بيض الصفاح * بدم الكماة ودو شهم اللبب
وأترك خصمى نهار القتال * عفير الخدود رهين الترب
حميت الديار وسكانها * وبنيت للمجد افتخار النسب
وخلصت جارى من أسره * وجندلت بالسيف رقاب العرب
وبلغت قومى جميع المراد * وفرجت عنهم عظيم الكرب
أنا صعصعة شيخ مزينة * اميرا مليك من الامراء منتخب
ورثت الشجاعة والدا بعد والد * وحزت الفخار ونلت الادب
اذا جلت فى الحرب يوم القتال * عزمت فرسانه على الهرب
وتشكر فعلى سراة الرجال * وتمدحنى فى فصاح العالطلب

(قال الراوى) ومازال سائرا والفرسان خلفه تتبادر حتى لحق عنتر ومن معه ووقعت العين على العين فعند ذلك حملت أبطال الطائفتين وحان الحين وتصادمت الشجعان فى حومة الميدان ودار الضرب وطار عقل الجبان وثار الغبار الى العنان ودام الضرب والطعان وزاد الكرب على الجعان وكلت اليدان وفارقت الروح الابدان وتمددت القتلى كيمان وتمنى الجبان انه ما كان هذا وعنتر ينكس الاقران ويطعن فى صدور الشجعان وينادى أنا مذل الاقران ومهلك الغدارين فى هذا الاوان أنا ابو غصوب وميسرة والغضبان وهو ينشد و يقول هذه الاوزان

انا أبو الغضبان ذى البأس والندا * وقد ذل يوم الالقا من تقدم وابتدا
انا فارس الفرسان والبطل الذى * بنيت بحد السيف مجدا مشيدا
دعونى أوف السيف فى الحرب حقه * اذا ما طما بحر المنية مزبدا
ألا مبلغ عنى مزينة قومها * بأنى فى الهيجاء والحرب مفردا
أنا عنتر العبسى فارس قومه * أخوض المنايا فدفدا ثم فدفدا
تعودت ضرب السيف والطعن بالقنا * وكل أمرء جارى على ما تعودا
روحى فدا الغضبان من كل حادث * واخوته من كل هم منكدا
سأفنى مزينة ثم أهلك مليكهم * بطعن الردينى ثم حد المهندا
وسوف أخلصهم من الاسر عنوة * وأبلى الاعادى بالقشت والردا
سل الخيل والفرسان عنى فاننى * سأجعل ضرام الحرب نارا توقدا

(قال الراوى) ومازال القتال يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى أن تنصف النهار واذاهم بغبار قد علا وصراخ قد غمى حتى ملأ أقطار العلا والخيل من قدامها تتكبكب والرجال من على سروجها تميل وتتقلب وبان من تحت الغبار ثلاث فوارس كأنهم الاسود العوابس وبين أيديهم راجل كأنه من أولاد الجان وهم ينادون ياالعبس يالعدنان وكان هؤلاء الفرسان ميسرة وغصوب والغضبان والرجل التى يركض فهو شيبوب الفتى المنصان والغضبان ينادى ياأوغاد غير امجاد جاءكم أولاد عنتر بن شداد ثم ان الغضبان تمايل طربا واهتز على سرجه عجبا وأنشد يقول

بلغ لصعصعة أن الموت فى الدارى * بحد سيف صقيل المتن بتار
أوطعنة من يدى فى وسط منكبه * منها يذوق المنايا والدماجار
بنى مزينة لا عجب بجمعكموا * غدا تشتتوا فى وسط أوعار
أما رأيتم أشاراتى وقد ظهرت * شجاعتى فى الوغا سرا واجهار

وبما

وماعلمتم بان الغدر يعقبه * ندامة ويريكم كل اضرار
فقدوافا كم الغضبان خيرفتى * حامى الحرائرمن بؤس وأخطار
وقدعلوت جياد الخيل مقتدرا * مقرنات وقدجنبت أمهار
أنامن بنى عبس ومن يجاورنا * تحت العجاج على صهوات كرار
يبيت جاركموا فى الدار فى أسف * وجارنا فى نعيم دائماسارى
نعودلكم والعود عادتنا * فانتى للقاكم ضيغم ضارى
(قال الراوى) ثم انه حمل على الاعداء حملة تهد الجبال وسطاعليهم
ومال وعمل عملا تعجز عنه صناديد الرجال وشفى قلبه من بنى مزينة
بالحسام الفصال لانه ماحمل على جمع الاوفرقه ولاجحفل الاومزقه
ومازال القتال يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل
حتى أيقنت بنومزينة بحلول الاجل من وقوع الاسنة فى الاحداق
والمقل وضرب بالقوم المثل وبان الخطاوالزلل وقدصارالحرب يغلى
كغليان المرجل وكان قتال القوم مثل قتال الجبابرة الاول وسطا
الغضبان على الفرسان وأوردهم الوجل فلله درامير الدولتين عنتر
ومافعل فكم جندل من الفرسان وقتل ونثر الرؤس عن الابدان
نثر الحنظل وأماميسرة وغصوب وبنوعبس الكرام فأنهم سطوا
على الاعداء بالحسام وجعلوا الجثث على الارض اكوام ومازال
الحرب حتى ولى النهار وأقبل الليل بالانسدال وافترقواعن بعضهم
البعض ونزلوافى فسيح تلك الارض هذاوقدالتقى عنتربأولاده وارتاح
برؤيتهم فؤاده وقبل ولده الغضبان وهناه هو وأخوته بالسلامة
من حوادث الازمان ونزلوا للراحة والمنام فى ذاك المقام وأمرعنتر
عروة بن الورد ان يتولى الحرس فى جنح الغلس واجتمع بهم العبد
مطاوع وهناهم بالنصر على الاعدافشكره عنتر واثنى عليه وعلم

ان خلاص أولاده كان على يديه فقال عنتر لمطاوع بذمة العرب كيف
رأيت فعالى فى بنى مزينة عند الطعن والضرب فقال العبد والله
يامولاى ما أنت الاصاعقة محرقة ونار محرقة ومصيبة أنت لهؤلاء
القوم ماحقة ولكن اعلم ان أهل هذه القبائل أولاد عم وقرائب
ويقاتل القريب عن قريبه حتى يعدم الاهل والحبائب فقال
عنتر سوف ترى كيف أملأ منهم هذه الاراضى والبقاع وحق من
شق الابصار والاسماع لابد ما أظهر فى هؤلاء القوم العجائب حتى
لا أبقى منهم ماشى ولا راكب ولكن أريد منك أن تعلمنى بهذا
الشان واذا هربوا الى أين يقصدون فى هذه الوديان فقال العبد
مطاوع انا علمت مرادك ياحامية عبس وعدنان ولكن الرأى عندى
أن ترحلوا الى جهة أرض تهامة وتلك الوديان ومع ذلك فانى قليل
الخبرة بذلك المكان وكنت أشير عليك بما تريده من الشان فقال
شيبوب أنا اعرفها ان كنت أنت جاهل بها لانى بها خبير عن غيرها
ثم التفت شيبوب الى عنتر وقال له يا ابن الام ان من دون أرض تهامة
ارضا كثيرة المياه ويقال لها صحرات سحبل لانها قريبة لهذه
الارض وتبلغ الامل وبعيدة عن القوم ميلين والرأى عندى أن
ترحلون اليها ويكون نزولنا عليها وعلى ذلك الماء ونمنعهم عنها قوة وقهرا
ولو كان هناك جميع الورى فقال مطاوع هذا رأى صائب
وبه تبلغون المآرب فعندها أمرهم عنتر بالرحيل اليها تلك الليلة
وأسرعوا بالجد والتخميل وطلبوا البرارى الخوال ونزلوا على ذلك الماء
الزلال ففرحت بنو عبس الاقيال ورحلوا بالمال من تلك الارض
والتلال هذا وقد سمعت بنو مزينة رغى جمالهم فى الظلام فأعلموا
بذلك صعصعة بن العوام وظنوا انهم قاصدون أرضهم والآكام فعزم

صعصعة على المسير خلفهم فيمن معه من الرجال فقال له سادات قومه اعلم يا ملك ان الرأى الصواب ان تتركهم يسيرون عنا فى هذه الرحاب وتريحنا من طعنهم والضراب فوالله لولا أن حجز بيننا وبينهم الظلام ما ابقوا منا الاشيخا ولا غلام وكانوا أسقونا كأس الحمام وظن بنو مزينة أن بنى عبس طلبوا بلادهم وفرحوا برحيلهم وأقاموا حتى أصبح الصباح فرأى بنو مزينة بنى عبس قد أقبلوا اليهم وهم راكبون على الجرد القداح معتقلين بالرماح وجردوا فى أيديهم البيض الصفاح وزحفوا عليهم يريدون الحرب والكفاح فعند ذلك أعلموا صعصعة بن العوام ان بنى عبس أقبلوا اليهم يطلبون قتالهم والنزال وأنزلوا أموالهم على الماء الزلال وأقبلوا يريدون الحرب والطعان ويقدمهم عنتر وأولاده ميسرة وغصوب والغضبان ويتبعهم بنو عبس الشجعان وشيبوب وولده الخذروف وهم امامهم مثل العقبان فركب صعصعة فيمن له من الفرسان ونظر الى ذلك الامر والشان واذا فى أوائل الجميع عنترة الفرسان وقد أخرج يده من جلباب درعه ومال على جواده طربا واهتز عجبا وأنشد يقول

أرى كل يوم وقعة وحروبا * يشيب لها من لا يكاد يشيب

لقيت بصحرا سحبل كل ضيغم * على كل محبوك العنان عجيب

بنى مزينة للقتال تقربوا * من كل نذل عقله مسلوب

وبالامس قاتلناهم تحت قسطل * فغباره ضوء النهار حجوب

وقد رأوا منا حروبا شديدة * وحلت عليهم نقمة وكروب

عبلة لو نظرت عيناك الى العدا * وهم مثل اغنام طردها الذئب

عبلة لاتخشى على من العدا * فان فناهم من يدى لقريب

عبـــلة لا اخشى الحروب اذا بدت
وفى الـكف من سمر الرماح كعـوب
عبلة حاشى ان اذل من اللقا * وأجعل من الاعدا الدما مسكوب
فيارب أنصرنا فقد طال حربنا * فأنت قريب للدعاه مجيب
(قال الراوى) فلما نظرت بنو مزينة الى ذلك الحال ركبوا وطلبوا القتال وفى مقدمتها صعصعة بن العوام وجـل فيمن له من الاقوام وطلب بنى عبس الـكرام وهو على جواد اشقر عال من الخيل مضمر وطلب الجلاد وأنشد وقال

ايا معشر الاوباش والاوغاد * فلقد اتاكم ضيغم جواد
مردى العدا فى يوم مشتجر القنا * ولسوف اهلك من أراد عناد
انى هزبر فى الحروب وفى الفلا * اسـتأسر الاشبال والاساد
احمى حمى جارى وا كرم بالعطا * لداع دعانى زائد بتهـاد
يا آل عبس فاحذروا من حملتى * مع سطوتى فى وسط نقع جلاد
لى سطوة فاقت على كل الورى * موروثة الآباء والاجـداد
شهدت لى الابطال عند الملتقى * انى كريم وهـكذا الاجواد
واذا حمت مار الوطيس واضرمت * نثبت لهـا وتصدا اهـل عناد
أنا المسمى صعصعة فى الملتقى * أحمل على جمع العدا وأناد
فلسوف افنيكم وأنهب مالكم * لا اختشى عنـتر ولا شداد

(قال الراوى) ولما فرغ من ذلك الشعر والمقالات وقـف تحت الاعلام والرايات ليقوى قومه على الحرب والثبات واذا بفارس من بنى مزينة قد برز الى حومة الميدان وصال وجال وأنشد وقال

جرت عادة الفرسان عند التقادم * بفلق هامات العدا بحد الصوارم
ونطعن بالخطى الـكعوب بهمة * يقصر عن ادرا كها كل حازم

أنا الفارس الموصوف فى الحرب واللقا * همام كمى نسل قوم اكارم
الا يابنى عبس الينا فبادروا * الى حومة الميدان عند التصادم
أنا البطل المعروف حامى قبيلتى * اكيد الاعادى عند وقع الاهادم
اذا نادت الفرسان فى الحرب من لها * أقول انا من دون أولاد آدم
فلابدلى من أن أبدد شملكم * وأجعلكم واجزر النسور القشاعم
تريدون ترعو امالكم فى أرضنا * وان تبلغوا من أرضنا كل مغنم
أما تعلموا أن البلاد بلادنا * وأوطاننا اطلالنا والمعالم
فماذا يخلصكم اذا كان جيشنا * عليكم يميلوا كالاسود الضراغم

(قال الراوى) ثم انه وقف بجواده بعد انشاده ونادى يامعاشر العربان هل من مبارز هل من مناجز دونكم يافرسان الحجاز ان كنتم تعرفون البراز وها أنا قد برزت اليكم فى هذا النهار فلايبرز الا فارسكم الكرار الذين تزعمون أن ليس له من يطاعنه بالرمح الخطار هيا دونكم وارسلوا الى أسودكم المسمى بعنتر بن شداد وان ظننتم أنى دنىء النسب فى الاباء والاجداد فأنا فارس المعمعه الامير حازم أخو الامير صعصعة (قال الراوى) وكان حازم هذا من الابطال الموصوفة والفرسان المعروفة فما تم كلامه حتى برز اليه عنتر وصار قدامه وقال له ويلك يا كلب ياقرنان يانذل يا جبان أنت تدعى أنك من الفرسان فدونك والحرب والطعان حتى تعرف انك ذليل جبان ثم ان عنتر أجابه على عروض شعره يقول

ياحازما لو كنت للرأى ذا حزم * ما كنت تطلب فى الحروب لأرقم
بنو عبس قوم لا يطاق قتالهم * اذا لمعت بيض السيوف الصوارم
فكم أهلكوا فى الحرب من كل سيد * وكل همام عند وقع التلاحم

وقد تركوا يوم الهباة حذيفة * يعض على أنيابه والمعاصم
تجاسرتم على قوم لهم حسن خبرة * نهار اللقا مثل النسور القشاعم
أما تعلموا النعمان رام لقتلتى * وجانى بجيش للحروب عرمرم
وكسرى يساعده بفرسان حيه * فشتتهم قطع الرقاب ومعصم
أما تعلموا ما نلت فى الشام بالقنا * وشدة طعناتى وضرب الصوارم
فدونك ليثا فى الحروب مجربا * يكر على الاعدا بضربة لازم
ستبقى طريحا على التراب معفرا * تعض على الكفين عضة نادم
(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره والمقال حمل على حازم حملة الاسد الريبال فالتقاه حازم فى المجال وطال عليهما المطال وعنتر ماصبر عليه فى القتال بل ضربه بالضامى على وريديه أطاح رأسه من بين كتفيه ولما رأت بنو مزينة الى سيدهم قتيلا وعلى وجه الارض جديلا حلت بهم الامور العظام وناداهم سيدهم صعصعة احملوا عليه أيها الابطال فحمل على عنتر جميع الرجال وصاحت بالثارات من قتل من الفرسان هذا وقد علا على الجميع الغبار وتكدر ضوء النهار وعملت الرماح الذبل وعلا النقع وتقسطل ومال الغضبان واعتدل وأطاح الرؤس عن قامات كل بطل واشتد الكرب والوجل وأما غصوب وأخوه ميسرة فانهما قد خاضا عجاجات الغبره ورميا الرؤس خمسة بعد خمسة وعشرة بعد عشرة وزاد الامر وسكروا من غير خمر وكل من الطائفتين صار على روحه نادم وتقنطرت الفرسان والبهائم وصار صعصعة ينادى بالثارات أخى الامير حازم وكان لصعصعة ولد همام وفارس ضرغام اسمه سلام فالتقى به الغضبان لانه علم انه ابن صعصعة فلم يتركه الغضبان أن يفتل العنان حتى ضربه بسيفه اليمان قسمه نصفان ورماه تحت خيول

الفرسان هذا وقد اشتد الزحام وقل الكلام وشاب الغلام ودارت كؤس الحمام واشتهر البطل الهمام ونزل على الجميع الانتقام وتنكست الرايات والاعلام ودارت على بني مزينة كاسات الانتقام وقطعت المشرفيات في العظام وفقد كل بطل همام ولم يزالوا على ذلك المرام حتى ولى النهار بالابتسام وافترقوا عن ضرب الحسام ودخلوا مضاربهم والخيام وطلبوا الراحة بالمنام بعد ما أكلوا شيأ من الطعام ولما نزل صعصعة في الخيام افتقد من قتل له من الاقوام فكانوا ألفا ومائتين من الفوارس العظام غير الذى جرحوا وبقوا في حالة الاعدام فحل به الذل والانتقام هذا ما جرى لهؤلاء من الامر والشان (قال الراوى) وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه لما عاد من الحرب والجلاد افتقد بني وعبس فلم يجد أحدا من قومه فقد الا ثلاثة من رجال عروة فقط وفيهم جرحى ما يزيد على عشرين ومن شدة جراحاتهم كل منهم له أنين فصعب ذلك على عنتر وقال له الغضبان يا أبتاه وحق من خلق الانس والجان انه لا يوجد مثل هذه الفرسان في حومة الميدان ولكن أنا في غداة غد أبرز اليهم بنفسى وأفعل بهم طاقتى وجهدى ولا تحملوا في الميدان الا اذا حملت على رجالهم والفرسان فقال له عنتر افعل يا ولدى ما بدا لك بلغك الله آمالك (قال الراوى) وأما صعصعة فانه بات تلك الليلة وهو كثير الهموم والاحزان على من قتل له من الفرسان وكان أشد حزنه على أخيه حازم وولده سلام فنزلت دموعه على خديه سجام وانشد يقول

ما بال عيناى صار للدمع فيها حدب * أراعهم حزن أم قد زانهم عجب
ناديتهم يا عيونى كيف حالكم * على الهمام الذى حلت به النوب

فذكرحازم بعد النوم أقلقني * وصارت دموعي على الخدين تنسكب
فالنفس جازعة والعين دامعة * والقلب مرتهن بالحزن مكتئب
وأصبح الدمع ممزوجا دما وبقي * كأنه من نظام الدر منسرب
من يوم فرقت حازم حل بي جزع * فقدته وكأن الدهر منقلب
لهفي عليه قتيل لامعين له * وبعض فرساننا حلت به النكب
أرداهما عبدا لئيم لامقام له * من آل عبس زنيم أنذل العرب
ياابن شداد قد لاقيت نائبة * يوم النزال ونار الحروب تلتهب
حتى أراك على الرمضاء منجدلا * مخضبا بالدما والروح تنتهب
من كف أشرف ضرغام له شرف * عبل الذراع شجاع عالي الرتب
فقد قتلت كريما لانظير له * وحازما كان أوفى الجد والنسب
حزني عليه داوما لاغيره * كثر العديد وتغشاني له النوب
(قال الراوي) ولم يزل الملك صعصعة في بكاء ونواح حتى أصبح الله بالصباح وركبت بنو مزينة على الخيل الجرد القداح واعتقلوا بالرماح وفعلت بنو عبس كذلك وطلبوا الحرب والكفاح واذا بفارس من بني مزينة قد برز الى الميدان وفي قلبه لهيب النيران وهو مثل الاسد الغضبان وكان هذا الفارس يقال له عطاف بن جرير را كبا على جواد شديد وهو فوقه كأنه البرج المشيد ونادى يابني عبس الكرام هذا يوم الافتخار في الصدام والضرب بالحسام فما تم كلامه حتى برز اليه الامير الغضبان وصار قدامه فقال عطاف أكشف لنا يافتى عن وجهك حتى نجول معك ونعرف جهدك فقال الغضبان ويلك ياذليل أنا كهف الظليل أنا صاحب الباع الطويل أنا الغضبان فارس الزمان وأبي عنترة الفرسان حامي بني عبس وعدنان دونك والطعان ان كنت تدعي انك من الفرسان

فلما سمع عطاف كلامه حمل بكليته عليه وأشار اليه يقول

الا أيها المغرور بفعل القبائح * رويدك انى قد أتيتك ناصح
دع الحرب ياهذا ولا تذكر اللقا * فكم قد أبدنا كل قرم مكافح
أنا ابن سرات الناس شرقا ومغربا * فتى كريما للضيوف مصافح
أسمى الفتى عطاف قرما ماجدا * له نسب يعلو بفعل مسامح
أجود طعان الرمح فى ملتقا العدا * وعزمى شديد بضرب الصفائح

(قال الراوى) فلما سمع الغضبان كلامه أجابه على عروض شعره يقول

عطاف دونك واللقا أنت شاحح * واصبر لطعن المرهفات الصفائح
اعطاف أثبت انى لك ثابت * فشبهك عندى مثل كبش مناطح
أنا الاسد الضارى همام ممجد * وعند بريق المشرفية راجح
أنا الفارس الندب الذى شاع ذكره * له شرف بين البرية واضح
ترانى فى الميدان لخصمى مناصف * وفى بذل كفى بالمواهب سامح

(قال الراوى) ثم انهما حملا على بعضهما بعض وجالا طولا وعرض ومال كل منهما على صاحبه واحترز من وقع طعانه ومضاربه وهما على بعضهما بعض وتثلمت فى ايديهما سيوفهما وكلت سواعدهما فعند ذلك حقد الغضبان على خصمه وهجم عليه كأنه فرخ الجان وضربه بالحسام فالتقاه بكفه فانقطع وانثنى على رأسه فوقع وعن جواده مال وانصرع فصاحت بنو مزينة وحملت على الغضبان حملة عنان ونظر الغضبان الى فعالهم فعلم مقصودهم ومرامهم فحمل والتقاهم بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرى من تيار البحر اذا زخر وسطا على الشجعان ومال على ذلك الجمع وابلاهم بالضرب والطعان وصار يجول فيهم وحده وهم يتشافرون من بين يديه ومامنهم أحد

يستطيع الوصول اليه وداموا على ذلك الحال الى وقت الزوال واقبل الليل بالانسدال فولت بنو مزينه وهى تقسم على أصحابها وقد أيقنت بهلاكها وذهابها هذا والملك صعصعة قد غرق فى بحر الافتكار وحسب الذى قتل فى ذلك النهار فكانوا الفا وسبعمائة انسان من كل فارس كرار فقال وحق الملك الديان ان ثبتنا دام هذا الشيطان لم يبق منا ولا انسان والرأى عندى يا بنى عمى اننا نرحل من قدام هؤلاء الشياطين والا هلكونا أجمعين فعند ذلك أجابه قومه الى كلامه وما صدقوا ان يدخل الليل بظلامه حتى رحلوا من ديارهم هاربين والى النجاة طالبين هذا ما كان من بنى مزينة (قال الراوى) واما ما كان من الامير الغضبان فانه عاد من الميدان وهو مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان فتذكر ما فعل بالفرسان فانشد يقول

بنى مزينة قروا فالوطيس حمى * والافقر وافليس الفر من شيمى
أنا الهمام اذا سمر القنا لمعت * تحت العجاج لنار الحرب أقتحم
اذا رأيت لميع البيض بارقة * فى حومة النقع تجلى داجى الظلم
أطعن بسن القنا فى كل معركة
وأروى السيف من هام مزدحم
أنا الهزبر الذى شاعت مناقبه * وفاق كل الورى بالجود والكرم
فكم أبدت وكم أهلكت من بطل
يوم الكر بهمة فيه الموت محتكم
أنا فارس الغضبان تعرفنى * كل القبائل من عرب ومن عجم
أ كر فى النقع لم أخشى اذا اجتمعت
جيوشكم تملا الآفاق والاكم

لا تنثني عن لقاقرم يبارزني * حتى أسربله بثوب العندم
ووالدي عنتر الفرسان نعم فتى * ذلت له العرب والاروام والعجم

(قال الراوي) فلما فرغ الامير الغضبان من انشاده التقاه أبوه وسائر قومه واجناده وهنوه بالسلامة فقال الغضبان والله يا أبتاه اني ماشفيت غليلا ولا يطيب لي عليل حتى أجعل صعصعة على الارض قتيلا فقال عنتر ابشر ياولدي بقتل صعصعة ومن له من الاقوام ولو تعلقوا بظهر الغمام ثم انهم رجعوا الى الخيام وأكلوا ماراج من الطعام وباتوا حتى أصبح الله بالصباح واضاء الفجر ولاح فانظر والبني مزينه خبر ولا جليه أثر فقال الغضبان جدوا وراءهم حتى تهلك شيوخهم وكبراءهم فعند ذلك ركبت الفرسان واقتفوا منهم الاثر في تلك الوديان حتى أدركوهم على ماء يقال له العجاج عند الامير منيع بن جحاف وكان منيع أميرا كبيرا من الجبابرة المشاهير قد أذل العباد وأ كل غفارات البلاد فدخل عليه صعصعة وشكا له مافعل به الغضبان وعنتر فارس بني عبس وعدنان فطيب منيع قلبه واوعده بنيل الامان واعتدوا للحرب والطعان هو ومن عنده من الفرسان (قال الراوي) فبينما هم في قيل وقال واذ قد أقبلت عليهم بنو عبس يريدون الحرب والقتال هنالك ركبت الابطال وتجارت الاقيال وزحفوا للحرب والقتال فالتقتها بنو عبس الاقيال وبين أيديهم الغضبان كأنه الاسد الرئبال وفي دون ساعة اصطفت الصفوف وترتبت المياه والالوف فبرز الامير منيع بن جحاف بلا فزع ولا مخاف وصال وجال في حومة الميدان وانشد وقال

أنا الشجاع الفارس الغشمشم * مفني العدا ضربا بسيفي اللهذم
ولا أبالي يوم مشتجر القنا * اذا جالت الابطال عند التلاحم

اذا أتى جيش الاعادى قاصدا * فرقته ولو كان جيشا عرمرم
بصارم فيه المنيــة أرسلت * وناب عنها السمهرى المقدم
كم قد أبدت من العداه فوارسا * وجعلتهم طعم النسور الحوم
دعنى أجد السعى فى طلب العلا * حتى أرى مجدى به متعاظم
فمن يبارزنى يرى فى حلتى * أسدا أكولا للمنايا كاظم
وصارمى أسطو به على العدا * كذاك رمحى ذو الكعوب الاهذم
ما راعنى يوم الكريهة فارس * الا سقيته من شراب العندم
يا آل عبس بادروا للملتقا * حتى تروامنى هماماضيغم
(قال الراوى) فلما فرغ منيع بن جحاف من شعره وما قاله من نظمه ونثره برز اليه الغضبان كانه النمر الحردان وقال له يا كلب يا قرنان ما هذا الكلام الهزيان والله ما أنت الا كثير شقشقة اللسان مع انك ذليل مهان ثم ان الغضبان أجابه على عروض شعره يقول
اثبت لتلقا حملة الغضبان * ليث كمى قاهر الشجعان
كذبت يا مناع فيما قلته * وأكثر ما قد قلت بالبهتان
وانت أحقر كل من حمل القنا * وأذل من يعلو بمتن حصان
فلاى شئ قد أجرت لصعصعة * غدر الفوارس من بنى عدنان
فبنو مزينة قد تولوا جفلا * من حد سيفى المرهفى وسنان
أشبعتهم طعنا وضربا صادقا * وقت العجاج بالقنا المران
ولقد تركنا حازما يوم اللقا * يبحث تراب الارض بالميدان
وكذا ابن صعصعة تركت معفرا * والطير عاكفة عليه علان
ولسوف تبقى مثلهم فوق الثرى * رزقا لوحش البر والغيلان
والشرس فى أصفاد يا مقرونة * ومثالهم فى القاع للعقبان

(قال

(قال الراوى) فلما فرغ الغضبان من شعره حمل على منيع حملة عسره اذهلت من الشجاع بصره وانطبقا انطباق الجبال هذا والغضبان قد هاجمه وصرخ فى وجهه أرعبه ومال عليه من شدة حنقه وطعنه بالرمح فى صدره أخرجه يلمع من ظهره ومن قوة عزم الغضبان خرج من ظهر الحصان فاندهلت بنو مزينة من ذلك الحال وتأخرت عن المجال وفترت نياتهم عن المجال فبرز الى الغضبان فارس يقال له دباس بن وهب فرأى الغضبان وهو يهدر مثل الاسد وحمل عليه فلم يمهله الغضبان ولا تركه يتحرك بين يديه حتى طعنه بين ثدييه أخرج السنان يلمع من بين كتفيه وصال وجال وطلب البراز والنزال ولما طاب له الحرب والقتال ترنح فى سرجه ومال وانشد يقول

الا بلغ العربان عنى باننى * لهم فى مقامات الحروب طلوب

أجرعهم كاس النجيع علاقيا * على ظهر ضامر للقا منسوب

انا صاحب الوقعات من رام موقفى * يرى ضيغما عبل الذراع غلوب

هلموا الى من يفنى لجل جموعكم * ويجعل دماكم على الثرى مسكوب

ودونكم يوم الهياج مضاربى * تشق قلوبا قبل شق جيوب

لسانى وقلبى محكمان كلاهما * وما الناس الا ألسن وقلوب

اذا جالت الأعداء على لقيتهم * بعزم شديد ثابت وصلوب

فما أنا خواف ولا أنا جازع * ولا أنا ان حدثت قيل كذوب

فلا والذى حجت اليه ركائب * بكل نجيب قادر ونجيب

لابد لى مما افلفل جمعكم * وسط العجاج بصارم وكعوب

(قال الراوى) فلما سمعت بنو مزينة كلامه تعجبوا من ثباته واهتمامه وتوقفوا عن حربه وصدامه لما سمعوا ما قال من شعره

ونظامه وكانوا نظروا منيع بن جحاف لما خرج السنان من ظهره رجعوا من الميدان ورجع أيضا الغضبان فالتقته بنو عبس وعدنان ومدحوه جميعا وشكروه وقال له عروة بن الورد لله درك يا غضبان يا أوحد العصر والاوان فشكره الغضبان على هذا الكلام وبعدها عادوا الى الخيام وما جلسوا حتى حضر الطعام فأكلوا وطلبوا الراحة بالمنام ولما كان عند الصباح برز الغضبان يطلب الحرب والكفاح ثم نادى وقال يا بني مزينة ابرزوا وخذوا بثار منيع بن جحاف وحازم أخو صعصعة وابنه سلام ان كان فيكم بطل يصلح للصدام فعندها برز اليه الملك صعصعة بن العوام وقلبه يغلى بنار الاضرام ولما صار فى وسط المجال أنشد وقال

أنا صعصعة عند حد الطعان * جرى الفؤاد قوى الجنان

أكر على الخيل وقت المجال * وأحمى القتال بحد اليمان

وانى مليك فارس وهمام * وحامى مزينة فى الرهان

وفى السلم انفق مالا جزيلا * وفى الحرب اردى العدا بالطعان

اذا كنت فى الحرب يوم اللقا * ودارت بى الخيل عند التدان

أروى حسامى دما فى الوغا * واصدق يوم الوفا باللسان

سآخذ بثار منيع الهمام * واكشف عارى وابلغ أمان

وحازم أخى لآخذن ثاره * واضمن فنا كم وأو فى ضمان

أنا المزينة حصن حصين * منيع الجنان شديد البنان

وفى اليوم هذا يكون التمام * وابلغ مرادى ويعلو مكانى

(قال الراوى) فلما سمع الغضبان كلامه وما أبداه صعصعة من شعره ونظامه داخلها غضب وعبس وجهه وقطب وقال له ويلك يا كلب العرب ونذل بنى مزينة لا ام لك ولا أب قطع

الله أصلك وفرعك ما الذى بدا منى اليك حتى عملت معى هذه المكيدة وسجنتنى عندك وكان مرادك قتلى أنا واخوتى ولكن الله ما جعل قتلتنا على يدك والان يا كلب العرب نزلت تجر رمحك على التراب وترفع صوتك بالاشعار وأنت تعد نفسك انك من أهل الطعان تحت الغبار فدونك والحراب حتى أجعلك قتيلا واجرعك فى هذا اليوم غصص العذاب ثم ان الغضبان أشار اليه ينشد و يقول

صعصعة صعصعتك الليالى * وخفت أذاها محل الامان
فدونك الحرب حتى تذوق من * حد سيفى بلاء وأهوان
ان كنت تجهلنى فالحرب يشهد لى * أنى سقيت منيعا كأس مران
وحازم كذا صيرته دنفا * على الارض ملقا كظاما على اسنان
أنا ليث عبس وغضبانها * وأحمى حماهم بحد الاسمر البان
صعصعة هذا مقام الجلاد * وخوض العجاج وطعن السنان
سألقيك فوق الثرى ثاويا * عفير الخدود عديم البنان
وأسبى نساكم وأهلك حماكم * وامحق رجالكم بحد الهندوان
وأهلك ماقد حوته يداكم * شرقا وغربا وكانسا بمكان
وأجعل دياركم قفرا خاليه * وطيور المنايا عليكم تحومان
فدونك حربى وطعنى بالقنا * لا كسوك به حلل الأرجوان

(قال الراوى) فلما فرغ الغضبان من شعره والنظام انطبق على صعصعة بن العوام ومالا على بعضهما كل الميل واظهرا ما عندهما من القوى والحيل وغاصا فى الاوابد وصبرا على الشدائد وأخذا فى الجولان وصاحا صيحتين عاليتين وتهاجما هجمات صادقات وتطاعنا بالرماح السمهريات وتضاربا بالسيوف

المشرفيات حتى علا عليهما الغبار وغابا عن الابصار وعرق تحتهما الجوادان وأيست منهما الطائفتان (قال الراوى) هذا وعنتر قد أخذه القلق على ولده الغضبان وجميع الفرسان تطاولوا نحوهما بالاعيان وهم فى خصام والزام حتى أظلم الظلام وخفيت مواضع الاقدام وافترق كل واحد عن صاحبه بسلام وقصد الملك صعصعة مضاربه والخيام فتلقاه أجناده ومن له من الخدام وأما الغضبان لما عاد الى بنى عبس وعدنان تلقاه أبوه عنترة الفرسان وقال له كيف رأيت خصمك يا غضبان فقال له والله يا أبتاه وحق من أجرى المياه انه شجاع من الشجعان وقرن من أقران الزمان ولكن فى غداة غد أبارزأنا واياه فى الميدان وسوف ألبسه من دمه حلة أرجوان (قال الراوى) هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من بنى مزينة فانهم لما رجع اليهم صعصعة بن العوام من الميدان هنوه بالسلامة وشكروه وعن خصمه سألوه فقال لهم والله يا بنى الاعمام وحق البيت الحرام ما هو الا بطل من أبطال الزمان وأنا ما أمسيت من قتاله الا تعبان فقال له بعض الامراء أظنك قلت هذا الكلام فزعا منه وان كنت ثابت الجنان يلزمك فى غداة غد أن تخرج اليه وتوصل الاذية اليه وكان هذا الفارس يقال له معمر وهو من الشجعان ويلتقى بصدره ألفى عنان ثم انهم باتوا الى الصباح وركب الطائفتان يطلبان الحرب والكفاح فكان أول من فتح باب الحرب والطعان الامير الغضبان الا انه عندما برز الى الميدان نادى أين صعصعة بن العوام دعه يبرز للصدام حتى أجعل يومه هذا آخر الايام ثم ان الغضبان أنشد يقول

خليلى طاب ضربى بالصفاح * وأعشقها غبوقا واصطباح

هلموا

هلموا الى آل مزينة وبادروا * الى سوق المعامع والكفاح
سأجعلكم على الغبراء رميما * طعاما للوحوش وذى الجناح
وانهب مالكم واسبى نساكم * وأملى الارض منكم بالنواح
أنا البطل الذى يخشى اذاما * قام سوق الحرب بالجرد القداح
وذكرى شاع عند الناس جمعا * ومالك من يدى أبدا براح
فدونك والمعامع فى جلادى * فجسمك سوف يثخن بالجراح
لتعلم اننى بطل همام * وقولى ليس يدخله مزاح
(قال الراوى) فما فرغ الغضبان من شعره ونظامه حتى صار معمر قدامه وحمل على الغضبان وهو ينشد ويقول
علونا على الملك الذى نحن أهله * من الملك أقصاها بلاد الاعاجم
اذا قارعتنا الحادثات ترى لنا * جماجم حمر اللون تقل الصوارم
نخوض فيافى ذى البلاد وأهلها * ولا تختضى الابنات الا كارم
وجار منعناه ففر فزارة * فنام وجار الذليل يشام
(قال الراوى) فلما سمع الغضبان ماقاله معمر من النظام حمل عليه بقوة واهتمام ولم يمهله أن يتم الكلام حتى ضربه بالحسام أطاح رأسه عن الهام فخر صريع يعج علقما ونجيع وكان له ولد يقال له رواح فلما رأى أباه قد قتل وعلى وجه الارض جندل قفز الى الميدان يطلب ثار أبيه وهو ينشد ويقول
ياعينى ابكى بدمع منك وكافى * واشكى فقد طال بلبالى وأعطافى
فقد كان لى حصنا وكان لى سندا * وكان من دون خلق الله سدافى
قد كان لى زخرا عند اللقاوله * عزم شديد وكف بالعطا وافى
قتله من اسمه الغضبان أجمعنا * فى قتله بين مياة وآلاف
وصار فى فيافى القاع منجدلا * وقد سقاه الفتى من كأسه الوافى

وابن صعصعة حلت عزائمه * بطعنة تركته جثة خافى
كذا معمر أبى أهوى التراب وقد * بداله الموت قلقا ماله شافى
ياوالدى كنت يوم الروع تنقذنا * من الخطوب بوعد غير مخلافى
شالت يد الاسود الغضبان فى ملا * بين الاسود بأنياب وأطرافى
(قال الراوى) فلما سمع الغضبان شعر رواح بن معمر وما نظم ومانثر فاغتاظ من ذلك الكلام وأضمر فى نفسه أن يسقيه كأس الحمام وقال له عدعلى روحك ياابن اللئام وهذا قليل فى حقكم على عدم حفظ الزمام ثم ان الغضبان أجابه على عروض شعره يقول
رواح مهلا فان الحرب انصاف * وفيه وكز بأرماح وأسياف
عرج لسوق المنايا كى ترى بطلا * أناك ليث على الاقران عطاف
كريم عظيم قدطاب عنصره * ضخم الذريعة يوم الروع زحاف
لى صارم للدم شراب * يسقى المنون من مائه الصافى
وسن رمحى اذا ما امتد فى رهج * يلذع كلذع الافاعى ماله شافى
وجئتكم عند مثلى لا يروعه * فان أعدادنا يزداد أضعاف
أنا الذى من سمر الرماح له * طوعا وكرها وعدى صادق وافى
ووالدى عنتر الفرسان كم خضعت * له الكتائب مياة وآلاف
من آل عبس كرام طاب عنصرهم
أنسابهم فى الورى من نسل أشراف
(قال الراوى) فلما فرغ الغضبان من شعره حمل كل واحد منهما على صاحبه وقد احتر من طعانه ومضاربه فقام مع الغضبان الغضب وعبس وجهه وقطب فقام فى ركابه وطعن رواح فى صدره أطلع السنان يلمع من ظهره فوقع على الارض قتيلا والغضبان وقف على مصرعه ونادى ابرزوا يافرسان بنى مزينة حتى أفنى ساداتكم

وأهلك

وأهلك جميع حماتكم وأنهب أموالكم وأسبي عيالكم وأخرب أطلالكم حتى تتوبوا عن المكر والغدر ثم ان الغضبان جعل يترنم بهذه الابيات ويقول

رواح مالك براح ولا براحا * يوم الهياج ولا نزال الكفاحا
نحن الفوارس يوم الحرب عادتنا * يوم الكريهة نقبض الارواحا
فلأبذلن عنتر فداك مهجتي * حتى فلا يبقى على جناحا
ليس السلاح يزين كل مقصور * حسنا مصانا للفتى الكفاح
بني مزينة قط لا تغزوننا * نحن الكماة وفي الوغى نصاح
فينا الحياء والمروءة دائما * وصغيرنا يوم اللقا وقاح
نحن الرجال ودابنا يوم الوغى * ضرب وطعن في المساء وصباح
من كان يطلب حربنا ونزالنا * يلقى أمورا ماعليه جناح
نحن الذي عاداتنا يوم اللقا * قتل الملوك بدابل وصفاح
لابدلي مما أفلفل جمعكم * وأوردكموا ماء السموم قراح

(قال الراوي) فما تم الغضبان كلامه حتى برز اليه فارس يقال له شبيب بن حازم أخو صعصعة وكان قرنا نجيبا وفارسا نحريرا وله وجه كأنه القمر المنير والغصن النضير وكان شبيب مفرطا في الجمال فلما برز الى الغضبان صال وجال وأنشد وقال

غضبان دونك انني لك قاصد * أخا نقه يوم اللقا غير حائد
فدونك ترى فارس ذو حمية * صبور على مر القضا وشدائد
الا انما الايام تبدى عجائبا * تضع وترفع كل قرن ماجد
سيهلك من كان الزمان خصيمه * وجار عليه الدهر مثل المعاند
يعيش كما عاش الذليل بذلة * ضعيف القوى مابين ضغن زائد
وهنى من كان الزمان خديمه * له الدهر يسعى وهو ليس بقاعد

فدونك ياغضبان فى الحرب تلتقى
فعالى بسوق الحرب والجمع شاهد
أنا الفارس المشهور دعوة صارمى ✽ اذا ما التقى الجمعان قد الوزائد
ولى ثار أبى حازم عليك حقيقة ✽ سآخذ منك الثار حقا بساعد
ولست أخاف الموت وهو محتم ✽ وكل ابن أنثى للمنية عائد
(قال الراوى) فلما سمع الغضبان من شبيب هذا الشعر والنظام فعلم انه ابن حازم أخو صعصعة بن العوام وهذا الطالب أخذ ثار أبيه بالحرب والصدام ولا بقى ينفع فيه نصيحة الناصح فان العرب لا ترجع عن أخذ ثارها واذا أحد مانعه عن ذلك ونصحه فلا يسمع فأجابه يقول
شبيب لقد لاقيت فى الحرب ماجدا ✽ أخا ثقة عند اللقا وشدائد
تعودت قهر الضد فى حومة اللقا ✽ اذا عضت الخيل الجياد المراود
أنا من رجال الحرب من تعرفونه ✽ كريم على الداعى ولست بجاحد
تعودت ضرب السيف والطعن والقنا
وكل امرء لابد أن يعطى بدائد
أنا الجندل حازما على الثرى ✽ والطير عاكفة عليه وزائد
فان كنت تبغى الثار جعلتك مثله ✽ طريحا على الغبر اتبعث بالبدائد
أنا الفارس العذب الذى شاع ذكره ✽ على كل من يدعى لها يعاند
أنا قاتل الفرسان راغم أنفهم ✽ بحد حسام يقطع الوزائد
مزينة كفوا لاعفى الله عنكم ✽ ولا زاركم صوب من المزن وارتدائد
سأترك شبيبا مثل حازم على الثرى ✽ تدق يداه بالحصا وجلامد
(قال الراوى) لما فرغ الغضبان من شعره والنظام حمل على شبيب وضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرائقه وطعنه فى صدره

أخرج الرمح يلمع من ظهره وتركه ملقافى القفار وخرج من تحت الغبار وهو ينشد ويقول

أنا الذى فى الحرب أروى صارمى * أسقيه صرفا من دماء الجماجم
من يبرز الميدان نحوى يلتقى * منى هزبرفى الضراب مزاحم
أكرفى الهيجاء كرة باسل * وأقتل فى يوم اللقا الضراغم
بنى مزينة ان يبادر حملتى * فأنا الهمام البازل المصادم
كم قسطل فرقت جمع جيوشه * وكم أبدت فى العجاج لعالم
وكم ليوث بارزونى وقد غدا * كل عفير الخد ملقا عادم
وكم من الفرسان قد خليته * يعض على كفيه عضة نادم
وكم ملوك فى اللقا أذللتها * منها ملوك الروم وكل الاعاجم

(قال لراوى) وكان هذا الغلام شبيب الذى قتله الغضبان كان عاقلا لبيبا وله أم لم تكن رزقت ولدا غيره فخافت الفرسان على خاطرها ولم يعلموها بشئ من ذلك بل قالوا لها انه مع صعصعة فوقفت تنتظر ولدها حتى أقبل صعصعة فسمعته وهو ينشد ويقول

الله عينى اذا بكت لشبيب * بدمع سفوح دابل مسكوب
أيا ابن أخى قد كان لى منك موعدا * فأصبحت لا داعى اليك مجيب
فيا حسرتى لما هوى وهو مائل * على الارض ثاوى بالدما مخضوب
فوالله لو يفدى شبيب فديته * وروحى ومالى هم فدا الحبيى
أيا ابن أخى أصبحت أدعوك معلنا * ولولا الردا والله كنت مجيبى

(قال الراوى) وصار صعصعة يقول مثل هذه الابيات ودموعه على خديه جاريات واذا بأم شبيب قد اعترضته فى الطريق وسألته عن ولدها فوقف وقال لها يا أم شبيب أين الملوك القويه أين الجبابرة العتيه أين من ملك الدنيا من قبلنا فاطوى على قلبك

الصبر فان ولدك صارت له ارض المعمعة قبر ثم انه بكى وأن واشتكى وزاد به الكمد والقهر وأنشد يقول

لقد حكم الزمان على شبيب * وعانده تصاريف الخطوب
وأصبح مفردا من بعد أهل * وحيدا لا يروم أبدا ركوب
مقيم بين غبرات القفار * تهب عليه أرياح الجنوب
كوانا بغتك الغضبان كيا * وأحرقنا بنيران الهبوب

(قال الراوى) فلما سمعت أم شيبب قول صعصعة وما أبد لها من الكلام صرخت وأرمت روحها الى الارض ووقعت مغشيا عليها ساعة وأفاقت وهى محترقة الفؤاد ثم بكت وزادت في النوح والتعداد وأنشدت تقول

ألا ياعين جودى بالبكاء * ونوحى واسمحى بالاشتكاء
على من كان لى سندا وعمدا * وزخرا في الشدائد والرخاء
فقدت حشاشة القلب المسمى * شبيبا في الشبابة ذو بهاء
فياولدى لقد هديت حيلى * لبعدك قدوهت منى عضاء
حشاشة مهجتى يطالبك قلبى * فأنت لكل أمراضى شفاء
وقد طال البعاد وذاب جسمى * متى ياده رتنعم بالوفاء
صميم القلب بعدك يابنى * به نار يلوح لها لظاء
فآه ثم آه زال عزى * وزاد الذل عندى بالعزاء
ترى هل لى يبل صدا الفؤادى * بعودك ياشبيب من الفلاء
والا طالت الغيبة وضمك * تراب اللحد وانقطع الرجاء

(قال الراوى) ثم انها اقامت على حيلها واعطت قومها ظهرها وقصدت الى مضارب بنى عبس وعدنان وسألت عن مضرب الغضبان فأرشدوها اليه فدخلت عليه وأرمت روحها بين يديه

وقالت له كيف هان عليك يا فتى أن تقتل ولدي شيبب وليس لي غيره حبيب وهو ثمرة فؤادي وأضرمت في أحشاه نار اللهيب فلما سمع الغضبان كلامها بكا لبكائها وتباكت بنو عبس رحمة لها فقال لها الغضبان يا خالتاه والله لو علمت ذلك لما كنت قتلته ولا أحرمتك منه وأنا أبلغك أوطارك وأجعلك أن تأخذي بيدك ثارك ثم ان الغضبان سل سيفه من غمده وناوله الى أم شيبب بيدها واضطجع بين يديها وقال لها قومي يا خالتاه أضربي عنقي بيدك وخذي مني ثار ولدك لعل أن تنطفي نارك وينكشف عنك عارك وتكوني أخذتي بثارك فلما رأت العجوز فعال الغضبان وما ظهر لها منه عيان فقالت له لا أخلا الله منك مكان ولا عدمك أهلك ولا الخلان فها أنت أكرم أهل هذا الزمان لانك سمحت لي بروحك ورضيت أن تسكن ضريحك فلقد أنسيتني والله كرم ولدي وغيره يا فارس الزمان ثم انها أنشدت تقول

نفسي أفادي بها قوما أولي باس * وزاد فخرهموا فخرا على الناس
فهم بنو عبس من عدنان نسبتهم * أسد ضراغمة حكام اشراس
هم أبهم من عهد جدهموا * اثارة الحرب في ضوء واغلاس
ترى فوارسهم للاسد يفترسون * لم يعبثوا بنيام وعباس
وليثهم حامي الاضعان اسودهم * وشكلهم طاب انشاء واغراس
أولاد عنتر قد جادوا بمكرمة * من بعد ما شاهدوا وجدي ووسواس
لم يرهبوا الحرب ان نقلت منازلهم * السعد خادمهم رغما عن الناس
يعطوا الزمام ويحموا من يجاورهم * وجارهم دائما محفوظ من الباس
وخصمهم لا يزال الذل راكبه * وسيفهم قاطع الاوصال والراس
هم الفوارس أبطال عزائمهم * بكل قلب على أعدائهم قاسي

(قال الراوى) ثم انها بعد ماتمت هذه الاشعار وتلك الانشاد
عادت من قدام الغضبان قاصده الى بنى مزينة وهى لاتفتر عن مدح
الغضبان فقال لها صعصعة بن العوام يامجنونة كيف تمدحى بنى
عبس وقد قتلوا بعلك وولدك فقالت له انا مامدحتهم الا لما علمت
انهم أولى منك بالمديح أما علمت يامدعى مافعل الغضبان معى ثم انها
حكت له على ماجرى لها مع الغضبان فتعجب هو وجميع بنى مزينة
من ذلك الامر والشان وأبعد ذلك ركبوا وساروا وتحت استار الظلام
وقصدوا جبال كراكر ليستنجدوا بحلفاهم المقيمين هناك ويحصنوا
أبضاعهم وأموالهم حذرا من السبى والانهتاك وكانت هذه جبال
كراكر جبلين متقابلين وهم عاليين شاهقين (قال الراوى)
هذا ما كان منهم وأما ما كان من بنى عبس فانهم باتوا وأصبحوا فما
وجدوا من أعداهم أحد فساروا خلفهم واقتفوا آثارهم حتى
لحقوهم وكانوا وصلوا الى ذلك الجبال فعند ذلك صاح عنتر وحمل
وتبعه ولده الغضبان وفعل مثل مافعل وكذلك حمل ميسرة وشيبوب
وعروة بن الورد ومن له من الرجال وحملت بنى عبس الابطال
واطبقوا على بعضهم بعض الطائفتين وحان على رأوسهم الحين
وتصادمت الجيشين وطاب وفاء الدين وتقابضوا باليدين وشقت
الرؤس نصفين وثار على الجميع القتام واشتد الظلام ولم يزالوا
فى صدام ولزام حتى حمى الحديد على الاجسام فبينما عنتر يجول على
الاعدا بالحسام واذا قد التقا بصعصعة بن العوام فجال نحوه ونظر
صعصعة اليه فولى هاربا من بين يديه وحالت بينهما الفرسان فزرقه
عنتر بالرمح وكان عنه بعيد فلحقه وجرحه جرح بالغ شديد ومال عنتر
على تلك الخلائق والامم وابرى الرؤس بالصارم المخذم وميل كل

راية وعلم وكان سيفه في الاعداء قد حكم جار وما ظلم وأما الغضبان فانه قد بلبل العقول وخرق صدور الاعداء برمحه الذبول ونثر الرؤس بحسامه المصقول وكانت بنو مزينة قد حملت بسائر جموعها وطلبت ان تنصر على عدوها فالتقاها عنتر وأولاده وعلى الحقيقة بلغ منهم مراده وشفى من الاعداء غليل فؤاده وقاتل في ذلك اليوم عروة ورجاله الاجواد وكذلك من معهم من بني قراد فلله در ربيع اليمن فانه أنزل بالاعداء المصائب والمحن ومالك وولده عمر وقد أوردوا الاعداء ضربا احر من الجمر وأما غصوب وميسرة فانهم أتلفوا الصور البشريه وقاتلوا قتال الجبابرة العتيه ونعوذ بالله من أحقاد العرب الجاهلية هذا وقد طمعت بنو مزينة في بني عبس لاجل قلتهم وأما بنو عبس فانهم أزالوا الطمع من رؤسهم بقوتهم وجلادهم وصبرهم وشجاعتهم (قال الراوي) فبينما الجميع على ذلك العيار واذا بغبار قد علا وثار وسد منافس الاقطار ففرحت بنو مزينة بذلك الاخبار وأما بنو عبس فانهم أيقنوا بفناء الاعمار وعدم الانصار اذا كان لاعداهم ذلك العسكر الجرار فسار عنتر يقوى قلوبهم ويقول يا بني عمي هل رأيتم احد أخلد قبلنا من قديم الزمان ان كان من الفرسان أو من ملوك الزمان فوحق الحنان المنان أنا وأولادي فينا الكفاية لكل من اجتمع علينا من شياطين العربان هذا وهم يعاينون الى ذلك الغبار حتى انكشف عن ألف فارس على خيل سمر الالوان وهم كأنهم العقبان وخيولهم أخف من الغزلان وهم ينادون عن فرد لسان يالعبس يالعدنان ويقدمهم الملك قيس بن زهير الرفيع القدر والشان (قال الراوي) وكان السبب في مجيئهم الى ذلك المكان هو ان الربيع بن زياد لما

فارق عنتر بن شداد رجع فأخبر أخاه عمارة القواد بذلك الايراد
وأعلمه بأسر أولاد عنتر وقال في هذه النوبة يقتل عنتر وآخذ لك
عبلة يا عمارة ومن بعده تنال المراد من عبلة ذات الامارة هذا وقد
شاع الخبر في الحلة حتى بلغ الى الملك قيس بالجملة فأحضر الربيع
وسأله عن ذلك الحال وقال له اعلمني بما ذكرت من الاقوال فقال له
عنتر أوصاني أن لا أعلم أحدا بذلك فاغتاظ الملك قيس من ذلك ثم
صاح على بني عبس وأمرهم بأخذ الاهبة للسفر فاهتموا والمساعدة
عنتر واصلحوا شأنهم وفي اليوم الثاني ركب الملك قيس وخرج من
الحي الى ظاهر البيوت واختار منهم ألف فارس معدودة للهياج
وخوض العجاج وترك الباقي لحفظ الحريم ودفع الغريم وساروا
طالبين صحرات سحبل والربيع قد تقطع قلبه من عظم شجاعة
عنتر وهو يقول لاخيه عمارة والله ما ملك على بني عبس اليوم
الا عنتر وما قيس الا مستعار ولا سيما من يوم ظهر أولاده حتى علا
قدره وزادت سعادته ثم سار الملك قيس يقطع القفار بذلك الجيش
الجرار حتى أدركوا عنتر وأولاده وهم تحت الغبار (قال الراوي)
وكان عنتر في هذه الدهشة انقض على أمير من بني مزينة يقال له
الامير عقاب ضربه بالضامي القرضاب فتركه ممددا على التراب
ولحق غصوب فارسا من بني مزينة يقال له نوفل وفاجاه وطعنه
بالرمح أخرق أحشاه وبدد أمعاه والتقى الغضبان بصعصعة وصاح
فيه فهرب من بين يديه فزرقه بالرمح جرحه بين كتفيه وجذب
الحسام وأراد أن يحمل عليه فجاءت الضربة على عنق جواده أبرته
فوقع من أعلاه وأراد الغضبان أن يهجم عليه واذا برجاله أدركوه
وأحاطوا به وبه وأركبوه على جواد من الخيل الجياد والتحم بعد

ذلك

ذلك القتال وجرى الدم وسال وبان الصدق من المحال وطال المطال
وقل الاحتيال وكثرت الاهوال وزادبهم الضجر والملال وجرت
بين الطائفتين عجائب وأهوال وافتخر الشجاع وصال لما سمع رنين
النصال وحمى عنتر وولده الغضبان بنى عبس وعدنان وتقدمت
الابطال وتأخرت الانذال ولم يزالوا فى صدام ولزام حتى أظلم الظلام
وانفصلوا عن الصدام فعندها التقى عنتر بالملك قيس وترجل اليه
وسعى وقبل يديه فأرمى الملك قيس روحه عليه وقبله بين عينيه
وقال له يا ابن العم ما هذا منك صوابا أن ترمى روحك فى تلك الاهوال
ولا تعلمنا بذلك الحال فشكره عنتر وقبل يديه وبعد ذلك نزلوا الاكل
الطعام والملك يحدث عنتر بما علم بأسر أولاده ووصول عبلة الى الديار
وعنتر يشكره ويحدثه الآخر بما لاقى من الاهوال حتى خلص
أولاده من الاعتقال وما فعل ولده الغضبان فى حومة الميدان
وما زالوا حتى أكلوا الطعام وطلبوا المنام وكان عنتر حارسا لهم حتى
بدا الصبح بالابتسام وركبت بنو عبس وبنو مزينة وطلبوا الحرب
والقتال فأخذ الملك قيس خمسمائة فارس وساروا من وراءهم
وساقوا نوقهم وجمالهم ونهب عبيدهم واماءهم ووصل الخبر
الى صعصعة بذلك وقالوا له أخذت بنو عبس أموالك وعيالك فلما
سمع صعصعة ذلك الكلام ألوى عنانه وطلب المضارب والخيام
فالتقى بالربيع بن زياد فرد عليه صعصعة وطعنه أقلبه وجرحه جرحا
بليغا وأما الغضبان فانه احتوى على سلب بنى مزينة بعدما ولت
وقصدت وادى الغزال وصحرات سحبل وفى أوائلهم الملك صعصعة
وهو يحرضهم على القتال ويشجعهم على النزال وبعد هروبهم
عادت بنو عبس وعدنان وبين أيديهم الامير الغضبان وهو

ينشد ويقول

سقى حينا غاديات الغواديا * تسح بواديه والفيافيا
ويجرى عليه المزن كل عشية * وماء الندا ينهل فوق الاراضيا
الى ان ترى النبت فى جنباتها * ويذكرفيها كلما كان ناسيا
وصحرات سعبل يروى السيل أرضها
وينهل فوق الارض ماء الغواديا
كما قد ظفرنا من مزينة بالمنا * وأموالهم فى كل شعب ووادبا
مزينة كم شمرنا عليكم بصلحنا * فغرتكم الاطماع والسيف قاضيا
خذوا ما أتاكم من فوارس شرس * رجال بأيديهم رماح عواليا
أنا الجبل العالى على كل شامخ * رقيت بجدى فوق درج المعاليا
ان عنتر العبسى سيفى ووالدى * وجدى شداد الهزبر المحاميا
أنا الاسد الغضبان اسمى ونسبتى * نتيجة عبس ليس أمرى خافيا

(قال الراوى) ثم انهم عادوا منصورين ومن سلب الاعادى غانمين فتلقاهم الملك قيس وفرح بهم فرحا شديدا وشكر الغضبان على فعاله وما أبدا من أعماله وقال عنتر الملك قيس يا ملك الزمان اعزم بنا على المسير خلفهم فلا أرجع من هذه الاوطان حتى أقتل صعصعة بن العوام وأجعله ملقى فى القيعان تنهشه الوحوش والهوام فانا لا نأمن من غائلته واذا تركنا ه يتقوى علينا بالعربان ونتعب معه ثانيا فى الحرب والطعان فعند ذلك أمر الملك قيس العساكر بالرحيل فرحلوا وجدوا المسير وهم طالبون صحرات سعبل ووادى الذئب (قال الراوى) وكانت بنو مزينه بعد انكسارهم لاموا أنفسهم على الهرب وأجمعوا رأيهم على ألف فارس على لقاء بنى عبس وان يموتوا كراما ولا يعيشوا لئاما فلما سمع صعصعة منهم ذلك

الكلام

الكلام وعلم مقصودهم ركب وأقبل فى أوائلهم ومازالوا
سائرين حتى التقى الجمعان على قرن الساجم وهو جبل بين
الفريقين ومابقى ذلك اليوم أحد من بنى مزينة الا وحضر وكذلك
احلافهم الاخر فعند ذلك التقتهم بنو عبس فى ذلك المكان
والتحما الجمعان وتقاتلا الفريقان وكانت بنو عبس انقسمت قسمين
وكان عنتر فى الفرقة الاولى والفرقة الثانية جعلوها كمينا للاعداء
الخوان حتى يفنوهم عن آخرهم فى ذلك المكان وحمل الملك قيس
بجانب عنترة الفرسان وأمر بنى عبس بالقتال ساعة من النهار
و بعد ذلك يتأخروا بين أيديهم قدر شوط جواد حتى يفوتوا الكمين
وكان فى الكمين الامير الغضبان فى خمسمائة فارس من بنى عبس
وعدنان ففعلت بنو عبس ورجعت على الاعقاب فطمعت فيهم
بنو مزينة الغبيين وتبعتهم حتى فاتوا الكمين واذا بالغضبان
عليهم قد ظهر هو واخوته ومن معه من الفرسان وضربوا فى أقفيتهم
بالسيف اليمان والرمح المران وصاح عليهم الغضبان وأجاد الطعن
بالسنان حتى جعل قتلاهم على الارض كيمان وهاج فيهم الغضبان
كما تهيج فحول الجمال فبينما الغضبان على ذلك المرام واذا قد التقاه
فارس همام يقال له داثر بن زايد وكان بطلا مهولا وهو فحل من
الفحول ولكن الغضبان ما تركه أن يصول ولا يجول دون ان طعنه
بالرمح الذبول جعله على وجه الارض مقتول وهجم غصوب على نصر
ابن منصور وطعنه فى صدره خرج الرمح يلمع من ظهره وقصد ميسرة
عطية بن مازن طعنه أقلبه وعن جواده كركبه وطعن سبيع
اليمن نجيب بن بكار أقلبه فى القفار وهجم الغضبان على حامل
العلم قطع رأسه وأخذ أنفاسه ومال الى ناحية صعصعة فولى هاربا

من بين يديه وتبعه الغضبان فعارضته بنو مزينة وقاتلوه وعن
ماكهم حجزوه ودام الامر على هذه الاحكام حتى أظلم الظلام وعادوا
الى الخيام وطلبوا الراحة بالمنام (قال الراوى) وأمّا بنو مزينة
فانهم صبروا ساعة من الليل ورحلوا تحت أستار الظلام وتفرقوا
فى البر والآكام وهم يقولون لملكهم ما هذا المرام والله لقد
ألبستنا العار بالانهزام وأنت السبب بتعرضك الى أولاد عنتر
وفسخ الزمام فقال صعصعة يا بني عمى لا كلام (قال الراوى)
بينماهم فى الكلام واذا ببنى عبس قد أقبلت خلفهم مثل الغمام
وبين أيديهم الامير الغضبان كالاسد الجيعان وهو مقوّم السنان
وشاهر فى يده الحسام و يقول أين صعصعة بن العوّام حتى أسقيه
كأس الحمام وحق الملك العلام لابد لى أن أفنى بنى مزينة بحد
الحسام الصمصام ولا أبقى منهم شيخا ولا غلام فلما سمعت بنو مزينة
هذا الكلام جعلوا خيمهم من خلف ظهورهم والتقوا الحرب
بصدورهم والتقت الرجال بالرجال والاقيال بالاقيال وزمجرت بنو
مزينة فى ذلك اليوم وبذلت مجهودها وتذكرت فخر آبائها
وأجدادها وغاب عنها فى الحرب وجودها وأما بنو عبس وعدنان
فانها جالت فرد عنان وعمل السيف اليمان وطعن الرمح المران
وداست الخيل على الفرسان وفنيت الاقران فلله در الغضبان وما
فعل ذلك اليوم من الفعال لانه أباد الابطال وأهلك الاقيال وقصد
الرايات والاعلام فأبراها بالحسام ومازال فى حملته حتى وقع
بصعصعة بن العوّام فأراد أن يهرب من بين يديه فقاطع عليه
الغضبان وقال له الى أين يا ابن اللئام وتربية الحرام وضربه على
رأسه بالحسام أبراه كبرى الاقلام ومال بعده على الفرسان

الصناديد من قريب وبعيد فأهلك منهم الشجاع والبليد
ولم يزالوا فى وعد ووعيد وتخويف وتهديد حتى ولى النهار بالأنوار
وأقبل الليل بالاعتكار فرأت بنو مزينة ماقد حل بهم من الموت
والفنا والوبال وكيف قتل ملكهم وحل به الدمار فولوا الادبار
وركنوا الى الهرب والفرار وتبعهم بنو عبس حتى فرقوهم فى القفار
ورجعوا وساقوا المال والنوق والجمال والنساء والبنات والاطفال
وتقدّم الغضبان وأخذ بناقة سعدى بنت صعصعة بن العوّام وسلمها
الى العبد مطاوع وقال له جميع ماخلفه سيدك من الاموال فهو
اليك وان كنت تقيم عندنا أو تسكن فى هذه الديار فالامر اليك
فعندها قال مطاوع والله ياسيدى ما كنت أقيم بعدكم يوما واحدا
حتى يبلونى الاعدا بالبلاء الزائد وأمّا أنا فقد صرت عبدكم وخادمكم
ولا أفارقكم فقال له الغضبان على الرحب والسعة والكرامة
والرعاية ثم انهم رجعوا الى المضارب والخيام وهم من الفرح فى أرفع
مقام فقال عنتر لشيبوب هل بقى بعد صعصعة أحد يحارب
أو يضارب فقال شيبوب نعم يا أخى بقى ملك من الملوك الكبار يقال له
الهيلقام وهو ابن عم صعصعة بن العوام وهو جبار من الجبابرة
العظام ماله نظير فى هذا الزمان يحكم على سبعين ألف عنان ولابد
انّ المنهزمين الذين انهزموا من بنى مزينة أن يصلوا اليه ويدخلوا
عليه ويعلموه بقتل ابن عمه فيتجرد فى عساكره وقومه ويقف لنا
فى الطريق ويمسك علينا رأس المضيق فقال دعنا من هذا
الكلام ولابد ما أفنى الجميع بضرب الحسام ثم انه التفت الى الملك
قيس وقال له ياملك الزمان خذ أنت هذه النوق والجمال وجميع
الغنيمة وعد أنت ورجالك الى الديار حتى اننى ألحق من هؤلاء

الآثار وأحرق منهم فروعهم ولا أبقى منهم ديارا ولا نافخ النار فأجابه الملك قيس بالسمع والطاعة ورحل فيمن معه من العربان من تلك الساعة طالبين الديار والاوطان ومعهم أموال عنتر وما كسبوه من أموال بني مزينة وأموال الامير الغضبان وميسرة وعصوب الشجعان وأما الامير عنتر بن شداد فانه ركب محبته أولاده الاجواد ومن معه من بني عبس الجياد وسار تابعا آثار بني مزينة وهو في غاية الاجتهاد ولما تمادى به المسير أنشد يقول

لقينا في مراعينا سرية * بصحرا سحبل الشيح العليه
وفينا من بني عبس رجال * بهاليل لهم في الحرب غيه
ولما جاءت الاعدا الينا * يروموا حربنا طمعا وريه
لقيناهم بأسياف حداد * وجمع لا يفر من المنيه
وكان زعيمهم لما القانا * له في ملتقى الاعدا شجيه
فتركناه وسط القاع ملقى * وها أنا طالب قتل البقيه
فوارسنا بنو عبس شداد * ليوث الحرب أبطال البريه
نجد الطعن في صدر الاعادى * بأطراف الرماح السمهريه
ونضرب في العدا ضربات صدق * بحد المرهفات المشرفيه
لنا شرف المعالى بالعوالى * وضرب السيف في القمم العليه
اذا دارت على قوم رحانا * تركناهم يخبون المنيه
وأشبعناهمو ضربا وطعنا * وأسقيناهمو كأس المنيه
وننقل خيلنا في كل حرب * من السادات أخفاف دميه
ويوم البذل نعطى ما ملكنا * من الاموال والنعم البهيه
ونحن العادلون اذا حكمنا * ونحن المشفقون على الرعيه
ونحن المنصفون اذا دعينا * الى طرد الخيول الاعوجيه

ونحن

ونحن الغالبون اذا اقتحمنا * غبار الحرب فى ظلم الدجيه
نكر على الفوارس فى مجال * على متن الجياد البربريه
ونحن الفاتكون بكل جيش * بعزمات وهمات قويه
ملأنا سائر الاقطار خوفا * وتخشانا الملوك الكسرويه
سلوا عنا ملوك الشام حقا * وفرسان الملوك القيصريه
لنا الدنيا ومن أضحى عليها * عبيدا والملوك لنا رعيه
ومن يقصد بداهية الينا * تفاجئه المنية والبليه

(قال الراوى) ومازال عنتر سائرا فى طلب بنى مزينة واذا هم بغبار قد ثار من بين أيديهم وعلا حتى سد الاقطار وتمزق وانكشف عن عسكر جرار مقبل على عجل وقاصد صحرات سحبل ولما نظر عنتر الى ذلك أرسل أخاه شيبوبا وقال له انظر ما هذه العساكر المتداركة فقال شيبوب يا أخى لا يحتاج الى كشف أخبارهم فانى عرفتهم لما نظرتهم والمقدم عليهم عفريت السواحل وسليك بن سلكه فقال عنتر ومن الذى أتى بهم الى هذا المكان والله لابد عن فنائهم فى هذه الوديان (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك ان عفريت السواحل وسليك بن سلكه قد قل عليهم المرعى فى أرضهم فرحلوا من منازلهم طالبين صحرات سحبل ووادى الذئب واذاهم قد التقوا بالمنهزمين الذين انهزموا من بنى مزينة فرموا أنفسهم عليهم وأعلموهم بما جرى عليهم من عنتر بن شداد وكيف قتل صعصعة بن العوام وأفنى عساكره والاجناد وأهلك مقدمين بنى مزينة وأخرب البلاد فلما سمع عفريت السواحل وسليك بن سلكه ذلك صعب عليهما وكبر لديهما وأنفذا من عندهما جماعة تعلم الملك الهيلقام وتقول له نحن نقاتلهم وبالحرب نشغلهم حتى

تدركنا فيمن لك من الاقوام (قال الراوى) وهذا سليك بن سلكه
الذى كان يصفه عمرو بن معدى كرب الى الصحابة ويقول لهم انى
ماوردت على ماء وخفت من أحد قط الا من عبدين وحرين فأما
الحران فهما عفريت السواحل وذو الخمار وأما العبدان فهما سليك
ابن سلكه وعنتر بن شداد (قال الراوى) وكان هذا عفريت
السواحل هو الذى أسره عنتر فى بلاد اليمن فى وقعة مسعود بن
مصادم وسيأتى أن له ولدا يقاتل عنتر فى تعليق القصيدة وسنذكر
كل شئ فى مكانه بعون الله وسلطانه وانهم لما التقوا ببنى مزينة
وهم منهزمون أخذوهم ورجعوا بهم حتى التقوا بعنتر وأصحابه
كما ذكرنا ووقعت العين على العين هنالك حمل على بعضهما
بعض كل من الطائفتين وحان عليهما الحين وارتفع الصياح من
الفريقين ولم يزل القتال يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار
الحرب تشعل حتى أمسى المساء ورجعوا عن الكفاح وباتوا حتى
أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح هنالك برز الغضبان الى الميدان
ومحل الضرب والطعان ونادى ويلكم يا أبطال اليمن هل من مبارز
هل من مناجز أين أصحاب الفخار أين الفرسان المعدودة لمثل هذا
النهار أين من يطلب المجد والافتخار (قال الراوى) فما تم الغضبان
كلامه حتى برز اليه سليك بن سلكه وصار قدامه وقال له دونك
والقتال يا ابن الانذال فتلقاه الغضبان بلا شعور ولا نظام وانطبق
الاثنان انطباق الغمام وعلا عليهما الغبار والقتام وجرى بينهم
طعن يهد الجبال وضرب يشيب الاطفال وداموا على ذلك الحال
حتى أقبل الليل بالانسدال وما بلغ أحد من صاحبه منال وأراد
سليك بن سلكه أن يعودا الى قومه ويخرج عند الصباح الى

الحروب والكفاح فقال الغضبان لا وحق فالق الاصباح ما بقي بيننا انفصال الا ببلوغ أحدنا الآمال ثم مال عليه الغضبان وأخذ معه في القتال فتلقاه سليك وقد أيقن من الدنيا بالزوال ولم يزالوا على ذلك الحال حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره المتلال وما منهم من أراح نفسه ولا طلب انفصال ودام بينهما القتال حتى جرى الدم من أبدانهم وسال وطال بينهما العيار حتى قرب آخر النهار وسليك يقول يالعرب من هذا الشيطان الذي ظهر في هذا الزمان والله ان هذا القرنان أفرس من عنتر فارس عبس وعدنان هل ترى جاء لي من أي مكان حتى انه يريد يقتلني وينزل بي الهوان هذا والفريقان اليهما في الانتظار وقد فزع عنتر على ولده الغضبان من سليك وهم أن يبرز اليه في الميدان واذا قد اختلف بينهما طعنتان قاتلتان صائبتان فكان السابق بالطعنة سليك بن سلكه فسبح الغضبان طعنته تحت ابطه وشال الغضبان يده وأراد أن يطعن سليك فأخرج سليك رجله من الركاب وقفز على الارض والهضاب وهجم على الغضبان وضربه بالسيف على خاصرته فالتقاها الغضبان بدرقته فولى هاربا من بين يديه فطعنه الغضبان بالرمح بين كتفيه طلع يلمع من بين يديه فصاح عنتر لاشلت يداك ولا كان من يشناك وبلغك الرب الكريم مناك ثم ترجل اليه عنتر واعتنقه وقبله بين عينيه وضمه الى صدره وعادوا الى المضارب والخيام ونزلوا الا كل الطعام ثم أخذوا الراحة بالمنام وأما بنو مزينة فانها رجعت في غاية الذل والهوان من أجل قتلة سليك بن سلكه وعزلوا على الهرب فثبتهم عفريت السواحل وأوعدهم بأخذ الثار وكشف العار وانه ما يبقى من بني عبس ديار ولا من ينفخ النار ولم يزالوا على ذلك

الايضاح حتى أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح واذا بالغضبان قد برز الى الميدان وهو على جواد سريع الجريان ونادى وقال يابنى مزينة ويامن حضر فى هذا المقام أنا الذى قتلت صعصعة ابن العوام وحازم وولده سلام ومقدمينكم وشتت شملكم وها أنا قتلت سليك بن سلكه وأنزلت به المهالك وأنا الذى أهلكت فرسانكم فابرزوا للقتال يابنى الانذال فما تم هذا الكلام حتى برز اليه فارس يقال له المقدام وناداه يا ابن ألف قرنان الى كم هذا التعدى على الفرسان اليوم أذيقك كأس الهوان فاغتاظ الغضبان من هذا الكلام وهجم عليه وضربه بالحسام على وريده أطاح رأسه من بين كتفيه فبرز اليه أخو المقتول فتركه الى جانب أخيه مجدول وبرز اليه الثالث أرداه والرابع أرماه وخامس أعدمه الحياه وسادس ألحقه بأخاه ولم يزل على هذا الحال حتى قتل ستين فارسا أقيالا وكانوا تارة ينزلون اليه أزواجا وتارة أفرادا فتقدمت بنو مزينة الى عفريت السواحل وقالوا له أنت الذى منعتنا عن الهرب فى البرارى والجبال وتركتنا الى هذا الفارس الريبال حتى أفنانا فى الحرب والقتال فلما سمع عفريت السواحل هذا المقال طيب قلوبهم وقال لهم أنا ما تأخرت الا لما رأيت فرسانكم يتسابقون اليه فى الزحام فصبرت حتى يشربوا كأس الحمام على يديه هذا والغضبان يصول ويجول ويأخذ الميدان عرضا وطولا وينشد هذه الابيات

لقد علمت مزينة من قديم * على انى لهم حقا غريم
أشتت جمعهم فى كل قفر * وأنهب مالهم واسبى الحريم
جزاهموا على ما يستحقوا * بما فعلوا وفعلهموا ذميم
تعديتم علينا وافتريتم * وعقبى البغى ذل مستقيم

وصومعة تركت عليه الطير تهوى * ووحش البر جانبه يحوم
فدونكموا بنى الانذال حربا * يشيب لوقعه الولد الفطيم
بطعن من سنان الرمح ماض * وفى طعن القنا رمحى قويم
هلموا يابنى الانذال نحوى * لاجل ذلكم أبدا مقيم
وحق البيت والركن اليمانى * لكعبتنا وزمزم والحطيم
يمينا لاتركت لكم سليما * سوى الشمطاء والشيخ الهريم

(قال الراوى) فلما فرغ الغضبان من هذا المقال خرج اليه عفريت السواحل وهو راكب جوادا كامل المعانى يسبق البرق اليمانى وكان عليه درع من الزرد ضيق العدد كأنه أعين الجراد لا يعمل فيه الصارم المهند ولما برز اليه قال له و يلك ياعبد يازنيم ياوغد يالئيم لقد سطيت بشجاعتك على الفرسان فاليوم أسقيك كأس الهوان فلما سمع الغضبان هذا الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام واطبق عليه بقوة وزمجره وطلعت على رؤسهم الغبره وكانت لهم ساعة عسره أذهلت من الشجاع بصره وأظهرا فى الحرب عجبا ومشت بهما الخيل بعد الجرى خببا هذا وقد زاد بالغضبان الحنق فلما رأى خصمه قد أطال فى الثبات معاه فصاح فى وجهه وفاجاه وقام فى ركابه وتمطا فى يديه وطعن عفريت السواحل بالرمح فى صدره أخرجه يلمع من بين كتفيه ولما رأت بنى مزينة الى عفريت السواحل قتيلا وفى دماه جديلا فحملت على الغضبان من قريب وبعيد وقاتلوا قتالا شديدا ماعليه من مزيد فحمل عليهم الغضبان ونكس أعلامهم وزلزل أقدامهم وأوردهم كأس حمامهم هذا وبنو عبس يتفرجون عليه فى القتال وهو يضرب فى الاعداء يمينا وشمال وصارت الفرسان تتنافر من بين يديه ولم يقدر أحد أن يتقرب عليه

وهم يقولون ماهذا انسان وماهو الاشيطان قرنان (قال الراوى)
وكان الجيش فى تلك الساعة على ما أخبر به الحاضرون ستة
وعشرين ألف فارس بالحساب اليقين وكان فى قلوبهم رعب
عظيم وأى رعب من الغضبان لاسيما من يوم قتل صعصعة بن العوام
وماتقدم ذكرهم من المقدمين والفرسان وختم لهم بسليك بن
سلكة وعفريت السواحل فولوا الادبار وركنوا الى الهرب
والفرار ومازالوا فى هزيمتهم حتى وصلوا الى المضيق الذى وصفه
شيبوب وكان جبلا عاليا وله طريق واحد ولم يكن له طريق غيره
لمن يريد الذهاب (قال الراوى) وأعجب ماروى فى هذه السيرة
الحجازية ان شيبوب قال للغضبان ياعزيز القوم اعلم ان الاعداء قد
سبقونا وتملكوا علينا فم المضيق وأرادوا لنا التعويق ولكن
ماقولك ياغضبان فيمن يمكنك من تمزيقهم أى تمزيق فاتبعنى حتى
نسبقهم ونمسك باب المضيق ونعدمهم السعادة والتوفيق فقال
الغضبان أى وأبيك فعند ذلك أخذه شيبوب وسار به من مكان
لاتهتدى اليه الشياطين وقاطع على المنهزمين ومسك لهم باب
المضيق بتمكين (قال الراوى) وعندا قبالهم كان الغضبان بين
أيديهم وبنو عبس خلفهم فأرادوا الرجوع الى خلفهم واذا بعنتر
وبنى عبس قد حملت عليهم وأورثوهم حتفهم فعلمت الاعداء
انهم قد انحشروا فى ذلك المضيق ووقع بهم عدم التوفيق فأوقعوا
فى بعضهم بالحسام وبقى كل منهم يطلب لنفسه الخلاص من ذلك
المكان وكان الغضبان واخوته بين أيديهم وعنتر وبنو عبس خلفهم
ودام القتل فيهم وضرب الحسام من أول النهار الى ثانى الايام لوقت
الاصفرار فهلك منهم اثنا عشر ألف فارس من بنى مزينة وغيرهم

من

من العرب المجمعة (قال الراوى) وان قال قائل كيف قدروا على ذلك وهم ثلثمائة فارس فقال الاصمعى نعم لانه لما سبقهم الغضبان فى بعض الطريق وملك هو ومن معه فم المضيق وهجم عليهم عنتر بقومه من ورائهم والفرسان كالسيل فن شدة الهول صاروا لا يفرقوا النهار من الليل ضرب بعضهم بعضا بالسيف والقنا وكل منهم يطلب لنفسه النجاة من العنا فما وجد له طريق ولا مذهب لان الجبال حافظها عنتر بفرسانه عن يمينهم وشمالهم والغضبان واخوته يضربون فى وجوههم وكانت هذه الوقعة مثل وقعة شعاب جبلة لما عطش قيس النوق والجمال فهرب من هرب وهلك من هلك والباقون صاحوا وطلبوا الامان فرفع عنتر السيف عنهم وكذلك الغضبان خرجوا من بين الجبال وقصدوا البرارى والوديان وعاد بنو عبس من ورائهم وهم فرحون بالنصر على أعدائهم (قال الراوى) وبلغنى ان الجميع عادوا سالمين وما فقد منهم الاجواد من خيل بنى عبس وقد جرح من بنى عبس جملة من الفرسان فقال الغضبان ليت هذه الجروح التى فى بنى عبس فى رقبة عمارة القواد لانه جبان بنى عبس وعدنان فضحك الفرسان على قوله هذا كله يجرى والامير غصوب فرحان بما ناله من النصر والظفر فأنشد يقول

أبا غضبان سدنا بالفخار * وشتتنا مزينة فى القفار
غدت فرسانهم قتلى ونهبا * نساءهم بالبنات مع العذارى
قتلنا حازما وأخوه عوفا * وباقى جيشهم طلب الفرار
بغوا لما أرادوا يهلكونا * وعقب البغى مورث للدمار
ونحمد ربنا لما خلصنا * بأجمعنا وكنا فى اضطرار
وعدنا نحوهم فى يوم نحس * وأورثناهموا ذلا بعار

قتلنا من فوارسهـم رجالا * وكانت ذات مجد مع وقار
فراموا أن كلنا من غير جوع * فاشبعناهم ضرب البتار
وسقناهم بأسياف حداد * تقد البيض من تحت الغبار
قتلنا من مزينة كل قرن * غدا فى البر طعم الضوار

(قال الراوى) ولما فرغ غصوب من شعره شكره السادات وأشار من بعده عروة بن الورد وأشار يمدح الغضبان ويقول

لله در أسود عبس كوائس * من سادة جعلوا الانام حوابسا
كم من قتيل من فوارس غالب * أضحى رهينا بالنجيع مجنسا
تنظر أصعصعة تراه بساجم * متمددا وكان قرما فارسا
وكذا تركت حازما يوم الوغا * بالسيف ملقى فى التراب مدنسا
وسليك سلكته أو شم سالك * تحت العجاج بقاع قفر نا كسا
وكذاك عفريت السواحل أصبحت * تبكى عليه جنها وأبالسا
وغدا بنو عبس الكرام بنصرهم * كأساد آجام اللقاء عوابسا

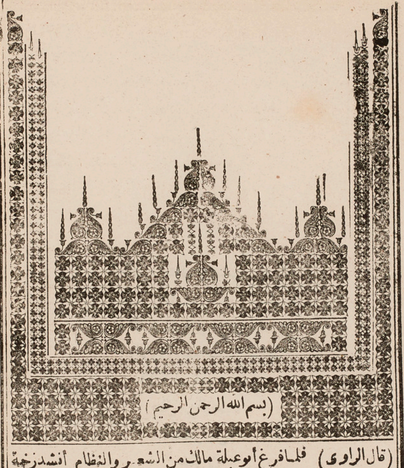
فشكره بنو عبس على ما قال وأنشد بعده مالك أبو عبله يقول

الا أبلغ مزينة ما أقول * فقد أجفوا المنازل والطلول
فكم فى أيدنا قرما عزيزا * أسيرا وآخر بين مقتول ذليل
مزينة كم ترى بطلا شجاعا * هماما خصمه ملقا جديل
وقد عادوا أذلا من لقانا * ومنهم مصرع وكذا عليل

تم الجزء الحادى والعشرون من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بنى عبس عنتر بن شداد فى أوائل شهر رجب سنة أربع وثمانين ومائتين بعد الالف وهذه السيره الحجازيه على ذمة محمد أفندى شاهين الصغير ويليه الجزء الثانى والعشرون

١٧٧

الجزء الثاني والعشرون من قصة
فارس الطراد من زلزل جميع
الاوهاد واذل من في الحصون
والاوتاد وحير العقول وفتت
الاكباد واذل كل
بطل من الامجاد
ابو الفوارس
عنتر بن
شداد
هذه من السيرة الحجازية



(قال الراوى) فلما فرغ أبو عبلة مالك من الشعر والنظام أنشد زخمة الجواد يقول

روّدنا بمحرة سعبل زاد بلبالى * ودمعى قد جرى من العيون همال
اذا رفع النقع الغبار عجاجها * ترى فى رسوم الدار كل جوال
وما ذاك الا ان حى مزينة * خلت منهم ورؤا بأهوال
تركنا لهم شعب الطوامح منزلا * عليهم لباس الذل أقبح بسربال
وما لقينا صخوة يوم ساجهم * قهرنا ليوثا فى الحروب نزال
وأوفاهموا منا فوارس كمل * أسود الثرى لم يسكنوا أدحال
بعنتر نلنا من مزينة قصدنا * وملنا على الاقيال منهم بأقيال

(قال الراوى) ولما فرغ زخمة الجواد من ذلك الشعر والنظام شكره

العرب على ذلك الكلام وأنشد من بعده عمر وأخو عبلة وجعل يقول

نحن الليوث غطاريف وشجعان * والغالبون مزينة يوم جمعان
صلنا وجلنا عليهم بعد صعصعة * وقد غدوا بنى أرماح وعيدان
صالت عليهم بنو عبس غطارفة * لا ينثنوا عن حروب وسط ميدان
نحن الذى تعرف الابطال سطوتنا * من مرة وكلاب ثم غطفان
لقد لقينا جميع الناس قاطبة * صدنا صناديد من شوس وشجعان
وقد تركنا رجالا فى الثرى ولهم * تاج الفخار بنو عبس وعدنان
سلوا سليكة عفريت السواحل كم * لاقوا وقد حرقامنا بنيران
ونار الحرب كانوا الواقدون لها * ليوث حرب بصمصام ومران
وقد سما فخرنا حقا بعنترة * وميسرة وغصوب ثم غضبان

(قال الراوى) فلما فرغ عمرو من شعره حمده الناس على ما قال وأنشد مطاوع قدام بنى عبس وأموال سيده صعصعة تساق خلفه وسعدى بنت سيده فى هودجها وهو فرحان بها وينشد ويقول

أنا الهمام الذى أدعا بمطواع * أكر يوم الوغا للخصم مناع
لقد تركت بنى الانذال هاربة * من سطوتى مثل أغنام بلا راع
أذب عن منيتى ذات الجمال اذا * الصارم كان مثل لمح البرق لماع
أعطى الفقير اذا جاء يقصدنى * وفى الوغا تلتقينى صاحب الباع
وقد فرحت بسعدى والتهيت بها * وسعدى قد زالت بها أوجاع

(قال الراوى) فلما سمعت سعدا من العبد مطاوع ذلك الكلام حل بها البلاء والانتقام وقالت واأسفاه على ما جرى عليك يا أبى واحزناه ثم أجرت دموعها سجام وأنشدت تقول

دهانى الزمان من بعد الدلال * بفقد أحبابى وهاتيك الطلال
وقد أصبح صعصعة ملقى قتيلا * طريحا بين كثبان الرمال
وسعدى أصبحت تبك بوجد * وتذرف دمعها مثل اللآلى
تقاد ذليلة ما بين جمع * محسرة الفؤاد على الاهالى

أقاد كالامامن بعدعزى * ذليلة بين تلك الرجال

(قال الراوى) فلما سمعت العرب كلام سعدى ثبا كوا جميع العربان
وتقدم اليها عنتر وقال لها يا سعدى وحق ذمة العرب وشهر رجب لولا غدر
ابيك وخيانته لنا واليمين الذى حلفته والضمان الذى لعبدكم ضمنته
لكنت عندى فى مقام بنات الملوك ولكن أنا زوجتك لمطاوع وتكونى
عندى فى العز والارتفاع وبعد ذلك رجعوا الى المضارب والخيام وبات الى حتى
أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فعزموا على المسير والرواح وأرسل
عنتر شيبوب يكشف له الاخبار وينظر هل بقى من بنى مزينة فى البرارى
والقفار فأجاب الى ذلك وأخذ ولده أخذروف وسار فى تلك البرارى والقفار
وغابوا الى نصف النهار وعادوا وكل منهم مثل ذكر النعام حتى وصلوا الى
قدام عنتر البطل الهمام وقال شيبوب اعلم يا أخى ان الاعداء قد املك مجتمعة
وكاتبوا احلفاهم وعولوا ان ينهبوكم نهبا وقد اجتمعوا كلهم على غدران
صهبا فقال عنتر أنت نظرتهم من قريب أو من بعيد فقال شيبوب نظرتهم
فى ذروة الجبال وهم قد ملؤا الاودية الخوال فلما سمع عنتر ذلك المقال قال
ان تركتهم فى عافية فلا كون ولد حلال ثم انه التفت الى الغضبان وقال له
اعلم يا ولدى اننا اذا كسرنا هذا العسكر فما بقى لغيرهم بعد ذلك مستقر
فقال الغضبان افعل ما بدالك بلغك الله آمالك (قال الراوى) وكان المقدم
على بنى مزينة فى تلك النوبة حنظلة بن زيد بن عرفجة وظالم بن عوسجة
وصفوان بن مراد وجماعة من الرجال الاجواد هذا وعنتر قد ركب
فى مقدمة بنى عبس وهم من خلفه طالبين الاعداء الاشرار وما زالوا
سائرين حتى التقوهم نصف النهار وعندما وقعت العين على العين برز
الغضبان الى حومة الميدان ونادى وقال يا بنى حنظلة ابشروا بالسيوف
المثقلة فأنا الغضبان مهلك الاقران ومسقى الغدارين كاس الهوان
فبرز اليه الامير جندح بن فهد فقال له يا ابن اللئام ما هذه الفعال الرديه
التى فعلتها بالابطال المسميه فقال له الغضبان تقدم فقد حلت بك المنيه

وأدركتك الرزيه ثم أشار اليه يقول

انا الهمة الحملات صــدقا * وبالضــيفان مكرمة ورفقا
وما نرجع من الميدان حتى * يصـير الضد للاطيار رزقا
وان جال اللئيم وصال معنا * تركناه بوجـه الارض ملقى
وان بارزت ليثا فى قفار * أجعل صـدره بالرمح خرقا
وينهش كبده وسط البرارى * وافلق رأسه بالسيف فلقا
كصعصعة وحازم مع سليك * وعفريت السواحل كان أشقى
وأجلوا الكروب عن أبناء عبس * وتبدو سطوتى خلقا وخلقا
سـلوا عنا المواقف تلتقونا * يوم الكريهـة أجل طبقا
نبدد شمـل من يبغى علينا * ونعمقهم بحد السيف محقا
لناذكر اذا نادى المنادى * الينا فى الوغا ذكر ويبقى

(قال الراوى) فـافرغ الغضبان من هذا النظام حتى جال عليه جندح وصال وأنشد وقال

سلوا عن لقانا كل من يعرف اللقا * فانا ليوث الحرب فى الطعن والبقا
وكم فارس فى حومة الحرب سابق * ولما علاه السـيف منى تعوقا
برزت فى حومة الموت شـائعا * وأوجزته رمحا الى الصدر خارقا
وكم جحفـل فرقت فى الحرب شمله * وكم عسكر بارزته فتوقا

(قال الراوى) ولما فرغ الأمير جندح أراد أن يصول ويجول فـأمكنه الغضبان أن يفعل شيأ من تلك الامور دون ان طعنه فى صدره أخرج الرمح يلمع من ظهره وبعد قتلته أنشد الغضبان يقول

سأخلع عنى العار بالسيف غالبا * واجعل ما كان القضا لى جالبا
وارحل من دارى واجعل هدمها * لعرضى عن باقى الطلول لى حاجبا
وتصغر فى عينى بلادى اذا أبت * عينى بادراك الذى آتى طالبا
بنى حنظـلة تبغى قتالى وانهـا * ترانى كريما لا ابالى العواقبا
ونحن لا نبغى على الشخص الذى * يهيم فى مقطع الارض هـاربا

ولى فرس بالحبر للخير ملجم * يهيم اشتياقا للحروب مضاربا
اذاهم القى بين عينيه همة * ويكشف عن ذكر العواقب جانبا
ولا يستشير فى أمره غير نفسه * ولم يرض الاقائم السيف صاحبا
واما اذا النقع أظلم نوره * أكر فتغدو الخيل منى غوالبا
أدير على الفرسان كأس حتفها * أفرق كتبا نالهم وموا كبا
وان تجهلونى فى القتال فاننى * أنا الفارس الغضبان نسل الاطايبا

(قال الراوى) فلما تم الغضبان كلامه وشعره ونظامه حتى برز اليه الامير زيد بن عوسجه وصار قدامه وحمل عليه حملة صادقة وأشار اليه يقول

كم أرى الحرب سوق الضراغم * وكم تعتنق فيه الاسود القشاعم
تراه سجالا للرجال اذا سطوا * الهانارها حقا بضرب الصوارم
تعد قوم وقوم لا تعد جسارة * وقوم هو عندهم عيد ومغنم
وقوم يرون الانفوس منية * وقوم كأعياد لهم أومواسم
ولما رأيت الخيل كالسيل ازجرت * للبؤس فيها كل قرن تحاكم
تأخرت استبق الحياة فلم أجد * لنفسى حياة دون التقدم
فلنا على الاظعان تدور جوعنا * ولكن على الاقدام تقطر بالدم
ولما رأيت الود ليس بنافع * عمدت على الامر الذى هو أجرم
ولست أمانع الحياة بذلة * ولا من بقى من ذروة الموت سالم

(قال الراوى) فلما فرغ زيد بن عوسجه من هذا الشعر والنظام قال له الغضبان يا جبان يا ذليل يا مهان لقد نسبت نفسك بالكذب والزور والبهتان وجعلت روحك انك من جبابرة الفرسان ولك فى مراتب الكرام افتخار قدر وشان وهذا كله هزيان وشقشقة لسان ولكن يا قرنان وابن ألف قرنان أنت ان عدت من قدامى سالما من الميدان فبعد ذلك افتخر على من تشاء من العربان ثم ان الغضبان أطبق عليه انطباق الغضب وعبس وجهه وقطب فزعق عليه زيد زعقة عظيمة أدوت لها الجبال والوديان فجاوبه الغضبان بزعقة أقوى من زعقته وحمل عليه بهمته

وضربه بالسيف على قتبه أطاح رأسه من على جثته فلما رأت بنى مزينة الى ذلك الحال وقد صار زيد بن عوسجه ملقى على الرمال حملوا على الغضبان عن اليمين وعن الشمال وطلبوا الحرب والقتال وهزوا فى أيديهم الرماح الطوال وأشهروا السيوف الصقال فصاح الغضبان وحمل وحملت بنى عبس وفعلوا مثل ما فعل وعمل السيف اليمان والرمح المران وزاد على الفرسان الحرب والطعان وكانت الميدان وانعقد على رؤس الجميع الغبار وثار الى العنان وطارت الرؤس من على هيا كل الابدان وزهقت النفوس من كرب الحرب والطعان وكان لهم يوم عبوس شديد الامتحان ولما ثقل العيار على بنى مزينة و بنى حنظلة فما لبثوا غير قليل حتى طلب كل منهم الهرب والرحيل واستقبلوا وسيع الوديان وتبعتهم بنى عبس الى أبعد مكان حتى أهلكوا نصفهم بالسيف والسنان ورجعوا عنهم وهم فرحين بالنصر والامان من حوادث الزمان وعنتر بينهم وهو فرحان بولده الغضبان وما فعل ببنى مزينة فى الحرب والطعان وكذلك غصوب وميسرة الشجعان ولما نظر عنتر الى ذلك زاد به الفرح واتسع صدره وانشرح وتقدم قدام بنى عبس وهو كأنه ثنية الجبل وجاش الشعر فى خاطره فباح بما كنت عليه ضمائره فأنشد يقول

صفا دهرى وراق بصفونيه * وأنعم لى باحسان عليه
لقيت بنى مزينة اذ تعدوا * وحنظلة لهم فى الحرب غيه
وفيهم كل جبار عنيد * هزبر لا يبالى بالمنيه
وأولادى معى بصغو القولى * ومعهم من بنى عبس سريه
لقيناهم بأسياف حداد * تقد العظم والخود العليه
ومازلنا بالسيوف نسوق فيهم * الى ربوات معطلة خفيه
فكم من فارس منهم تركنا * عظامه من صوار منارميه
قتلنا أكبر السادات زيدا * وثنينا بصاحبه نجيه
وابن السبع يومئذ تركنا * عظامه رزق أذياب عويه

فهرنا بنى مزينة يوم صلنا * عليهم بالخيول الاعوجيه
وحماد لقد اضحى طريحا * قتيلا من رؤس السمهريه
غدا فوق الرمال طعام طير * ووحش من وحوش الكاسريه
وظالم بن عبد الله أمسى * تدور به السعالى فى البريه
وكان فى ظلام النقع ملقا * بما كسبت يداه من الاذيه
وجزءان تركنا فى قفار * عليه من الدما حلل طريه
جزعنا أنفه بالسيف جزعا * بطعن من أيادينا القويه
وجابر بن عامر خرماقى * يعض الترب من عظم البليه
كسرناهم بحد السيف كسرا * وذاك جزاء قوم مفتريه
كذلك عامر أولى هزيما * وضاع قناه من تحت الثنيه
الا من مبلغ قيسا بأنى * قتلت من الاعادى تسعميه
وألفا ثم ألفا ثم ألفا * ولم أحصى عداد اللبقيه
تركت مزينة تنظرن شزرا * وأيدينا تهز المشرفيه
قتلت سراتهم وهزمت جمعى * وما كنا لعمرى بالسويه
وانى قد فخرت بفخر قومى * وفخرهم بما قد كان فيه
وفوارسهم كرهوا لقانا * ولم نبق عليهم من بقيه
ومن لاقيته فى حرب عبس * فذاك له على الترحيل غيه
نحن المعدودون لكل حرب * ونصلاها بافئدة جريه
نجندل الفوارس فى لظاها * ونبقى من عداهم كالرعيه
وكم أرديت فى الهيجاء كبشا * أبا نوفل وفود امع عطيه
قتلنا صعصعة والكل قهرا * وأرسلنا السنان لهم هديه
وكم لى من قتيل مع صريع * تدوس بطونهم خيل المنيه
أنا العبد الذى بديار عبس * له شرف على كل البريه
أنا مفنى الجبابرة الطواغى * ومفترس الاسود الجاهليه
أرى الفرسان تفزع من قتالى * وأرى النساء تندبهم اليه

وجارى

وجاري قد ينام قرير عين * كذا عندي لحسن الطويه
أنا كهف الارامل واليتامى * ولهم عندي عطايا حاتميه
أنا مردي الحواسد بالعوالي * علوت لرتبة الشمس المضيه
ان نادى الصريخ أجب نداه * وأعلن بالندا عند النديه
أياديه اتطول اذا عطينا * تفيض وفي الوغى أبدا جريه
أنا عنتر بني عبس المسمى * هزبر ضيغم نفسي هنيه
ابي شداد قرم بني قراد * مجير الجار صاحب الايدي السخيه
فخرت به على الابطال حتى * علوت على الملوك الكسرويه
سلوا النعمان عني يوم حربي * فوارس عصبة النار الجريه
أقمت بصارمي سوق المنايا * ونلت بدا بلى الرتب العليه
قتلت البدر هوط بأرض كسرى * وشرفت الملوك الفارسيه
سلوا عني رجال الشام ماذا * لقوا مني حروبا غالبيه
فوارس قيصر قصرت وطالت * يدي بالمرهفات المشرفيه
ويوم الجفر في أبناء بدر * فرستهموا برمح سمهريه
حذفنا من حذيفة رأس غدر * وألحقنا باخوته سريه
ولو من بغيهم جئنا اليهم * نعادي الخيل جريا بالسويه
سلوا عنا مواقفنا المواضى * ومافعلت عسا كرنا القويه
فتكنا في العدا فتكا شديدا * وجندلنا الاسود الحميريه
وخلفنا بها تبكي البوا كي * وتدعى كل عذرا مستحيه
منعنا جارنا من كل سوء * أراضيه من الاعدا خليه
نحامي عن حمانا بالمواضى * ونفصلها بحد الفيصليه
نفرق جمعهم بسرات عبس * ونسعرنا رحرب مصطليه
ونترك كل جبار عنيد * ملقى على الارض دمه جريه
ونهزم كل قوم تقصدنا * بسوء في عوالي الرماح السمهريه
فهل من مبلغ قيس سلامي * وأشواقي كذا ازكى التحيه

ونحن قد نصرنا بالمواضى * وسعدنا يعلوا فوق الثريه
قهرنا من طغى وبغى علينا * وشنتنا مزينة والقصيه
سليكة قد تركناه جريحا * لان الكبر كان له جنيه
تركناه طريحا فى البرارى * وألحقناه عربا مفتريه
وطير رأسه الغضبان لما * تلامق فى القتال بصفونيه
وعفريت السواحل صيره * ملقى على الارض بدمه رميه
وفى أبناء حنظلة حكمنا * كاحكام الرماح السمهريه
ودسناهم بخيل لم نراها * الى الادبار يوما ملتويه
خيول يزحفوا بليوث عبس * لها فى قسطل الهيجا دويه
وبالغضبان عدنا فى تراضى * وحقنا المدرة والهنيه
فدا الغضبان روحى ثم مالى * وأهلى والمعانى المعنويه
كذا ولدى غصوب ضياء عينى * وميسرة الرجال الاكمليه
وعروة والذى يحمى حماه * ليوث الحرب اقمارثنيه
بعروة ذكرهم قد زاد مجدا * صديقى فى القصية والدنيه
كذا شيبوب والخذروف حقا * لهم ايدى وبالنعماء جريه
كذا سبع اليمن يسمو وينمو * بعدل فى الرعاية والرعيه
أباه كان عونى ثم زخرى * له منى الصنيعة والوصيه
وأما القرم مازن فهو عضدى * له عندى مصادقة الخويه
فأكرم بابن ابى أخا شقيقا * وروحى له الفداء من الرزيه

(قال الراوى) لهذا الكلام العجيب صلوا على النبى الحبيب فلما فرغ عنتر من هذه الابيات وسمعها الغضبان وغصوب وميسرة أولاد عنتر السادات وكذلك بنو عبس السباع الضاريات قد انطربوا وتعجبوا من سعة صدر عنتر وما نظم وما نثر كل العجب وقالوا له لا فض الله فاك ولا كان من يشناك يا فارس الزمان ويا فصيح بنى عبس وعدنان والله ما خليت لاحد بعدك مقال فانك بلغت ما لا يبلغه أحد سواك من الرجال ثم انهم

ساروا يقطعون البراري والقفار وهم فى فرح واستبشار هذا ما جرى لبنى عبس من الاخبار (قال الراوى) واما ما كان من بنى حنظلة وما لاقوا من الاضرار فانهم لم يزالوا منهزمين والى نجاة أنفسهم طالبين والبعض منهم تعلق بالجبال والبعض طلب البراري الخوال وكان بنو عبس لموا سلبهم وأموالهم والخيول الشارده والعدد المبدده وأخذوا جميع ما غنموه وساروا وهم فى غاية الافراح وعنتر بين أيديهم فى انشراح ولما تمادى به المسير تذكر الاوطان والاهل والجيران وبعده عن زوجته عبلة ذات الدلال والشان جاش الشعر فى خاطره فباح بما كنت عليه ضمائره وأنشد يقول

قولا لعبـــلة لو رأيت قتالى ❊ فى يوم سحبل والرجال قبالى
الخيل شاخصة الوجوه عوابس ❊ مثل الفهود على اللقى تمتال
والبيض تقطع فى المفارق والاما ❊ والسمر دامية من الاقبال
تحايدوا خوف القراع مهابة ❊ فحوادث الايام صرن ليالى
فتحملوا نائبات للكريهة واللقى ❊ خوفا على النسوان والاموال
ما منهموا الاهــــزبر فى الوغا ❊ تحت العجاج عند ضرب نصال
وأنا ورمحى والجواد وصارمى ❊ يوم الهياج مخاصم الابطال
وكذا بنو عبس حماة الالظى ❊ نار الوطيس لهـم بها اشعال
ما منهـموا الا كظوم باسـل ❊ وأنا عبيد القوم ليس أبالى
ألقى الكتائب لا أهاب لقاءها ❊ وأفنى الكماة بأسمر عسال
بمدارس ومكاسب ومداعس ❊ ابرى الرؤس بأبيض فصال
أنا ابن سادات كرام عمومتى ❊ سام ويافث وكلهم مفضال
فسل بنى الريان عنى فى الوغى ❊ وحــذيفــة وفزارة الانذال
وسل مزينة كيف ولى جمعهم ❊ وتسربلوا بالذل والاذيال
وسلوا جهينة حين ولى جمعهم ❊ يتجرعون الموت والاهوال
وسراة حنظلة قتلت جمعهـم ❊ وبنى قضاعة ذو المقام العالى
وأنا المفرج كل كرب فى الوغى ❊ أمسى وأصبح فوق جرد صهال

أنا عنـــتر بني عبس الذى ❋ ذكرى سرى فى بحرها وجبال
ربى عطانى النصر فى ملقى العدا ❋ ومتوجا بالســعد والاقبال
أعلو على فوق الكوا كب رفعة ❋ وهلال سعدى بالضيا متلالى

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات وسمعتها بنو عبس القادات قالوا له لا فض الله فاك ولا كان من يشناك وبعد ذلك التفت عنتر الى شيبوب وقال له هل تعلم ان بنى مزينة باقى منهم فرسان ما قاتلونا وهل انقطع رجاؤهم وزال طمعهم عنا وفارقونا فقال له شيبوب يا أخى أنا أعلم ان بنى مزينة عددهم كثير ولكن على كل حال انكسرت حدتهم وبردت شوكتهم واعلم ان تلك الجبال التى نحن قادمون عليها فيها قبيلة عامرة بالرجال والفرسان وهم أبطال وشجعان وأظنهم يطلبون حربنا وقتالنا والدليل على ذلك انهم فى هذه الحروب التى جرت لنا ما رأيت أحدا منهم قدم علينا وها هم فى هذه الجبال التى قدامنا والرأى عندى يا أخى انك تأخذ لنفسك الحذر من قبل أن يصيبنا منهم الضرر لان العرب الذى انهزموا من قدامنا لا بد لهم ان ينزلوا عليهم ويحثوهم على قتالنا (قال الراوى) وكان الحساب الذى حسبه عنتر وشيبوب صحيحا لان بنى مزينة وبنى حنظلة اجتمعوا ببنى عمهم وجيرانهم وشكوا حالهم اليهم وما تم عليهم ونالهم من قتل صعصعة بن العوام ومن قتل لهم من بنى مزينة الكرام وقتلة سليك ابن سلكه والامور التى جرت من ذلك الحرب الاكيد فصعب عليهم واغتاظوا غيظا شديدا وتعاهدوا مع بعضهم البعض انهم يكونوا يدا واحدة على لقاء بنى عبس ثم انهم أخذوا أهبتهم للحرب وملاقاة الطعن والضرب فهذا ما كان منهم (قال الراوى) وأما ما كان من عنتر ابن شداد وولده الغضبان وميسرة وغصوب فانهم ركبوا وساروا فى خمسمائة فارس حتى أشرفوا على الجبال ونزلت بنى مزينة تطلب من بنى عبس الحرب والقتال فقال الغضبان انظر يا أبتاه الى هؤلاء الكلاب كيف أهلكنا منهم خلق كثير ولم يرجعوا عنا ويحقنوا دماءهم فقال

عنتر ياولدى فى ذلك الامر معذورون ولابد أن يقاتلونا حتى نفنيهم أجمعين وهذا شئ لا محيد عنه فيه ضرر فان كل من أتانا من فرسانهم أورجالهم قاتلناه ونهبنا أمواله فقال الغضبان أى وأبيك سوف ترى ماتقر به عيناك ثم ان الغضبان صاح على العداصيحة تزلزل لها السهل والجبل وتبعه أخوه غصوب وفعل مثل مافعل وحمل من بعده ميسرة كأنه القضاء المنزل وحمل مازن أخو عنتر وعروة بن الورد ومالك بن قراد وولده عمرو وأخوه زخمة الجواد وتبعهم بنو عبس الاجواد ولقتهم بنو مزينة وبنو حنظلة وحملت الطائفتان وزعق على رؤسهم غراب البين وحان وتقابضوا باليدين فما ترى الاجوادا غائرا ودما فائرا ورأسا عن البدن طائرا وانفطرت المرائر وتكدرت الدنيا بالغبائر وتفتحت المقابر وكانت وقعة بالهام وقعة تجلا عليها الملك العظيم القادر وزادت الزوابع والغبائر واحتبك النقع واعتكف واتصل الطعن واختلف وكثر من الجبان الاسف وزحفت الصفوف واختلطت المياه والالوف وخارت فى حكمها السيوف وقطعت المعاصم والكفوف وكان يومهم يوم موصوف لما كثر فيه من الوجل والخوف ودام الامر على ذلك الحال حتى اقترب وقت الزوال ونظرت بنى مزينة من بنى عبس الاهوال وقتلت فرسانهم وجميع الحماة والابطال فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وتبعتهم بنو عبس فى لهوات القفار حتى أبعدوهم وشتتوهم فى السهول والاوعار وعادوا من خلفهم وجمعوا خيلهم وماتخلف من الخيل الشارده والنوق والعدد المبدده ثم عادوا وهم فى أمان فقال عنتر بقى ياشيبوب من بنى مزينة يطلب حربنا والطعان فقال شيبوب ياأخى مابقيت ترى من بنى مزينة بشرا فابشر بالنصر والظفر ففرح عنتر واستبشر وابعد ذلك طلبوا المسير فى البرارى والقيعان وهم فى غاية الشوق الى أرض الشربة وتلك الاوطان ولم يزالوا يجدون فى سيرهم حتى وصلوا الى قومهم وديارهم وأرسلوا شيبوب يخبر بقدوم أخيه ومن معه من الفرسان فسار شيبوب حتى وصل الى الحى وأوقع البشائر

في العشائر فقالوا له عند ما سمعوا منه الصياح مرحبا في معشر الافراح ثم ركب الملك قيس في بني عبس الى لقائه ولقاء من معه من أولاده ورفقائه ولما رآه عنتر ترجل عن الجواد وسعى الى الملك قيس حتى بقي بين يديه وأراد أن يقبل يديه فانحنى الملك قيس عليه وقبله بين عينيه وأمره بالركوب فركب ومشى الى جانبه ثم جعل يحدثه بما جرى له في صحرات سحبل ووادي الذئب ومن قاسوا من كل أمر عجيب والملك قيس يتعجب من ذلك الامر المريب وداموا كذلك حتى وصلوا الى الابيات والتقتهم الحرائر والاماء والولدات وكثر بينهم الافراح والمسرات ودخل عنتر على ابنة عمه عبلة فقامت اليه وضمته الى صدرها وقبلته بين عينيه ثم تفرقت فرسانه وأولاده الى أبياتهم وكذلك كل من كان معه من لعساكر والاجناد وأقاموا في هناوا كرام وولائم عظام (قال الراوي) الى يوم من بعض الايام كان عنتر جالسا بين أولاده قد أقبل عليه رجل اعرابي وهو في وجد كبير ولما رأى عنتر صاح به كالمستجير فقال له عنتر ما حالك يا وجه العرب وما الذي حل بك من النصب فقال له الاعرابي اعلم يا أبا الفوارس اني قد قاسيت كل هم نكير وقطعت كل بر عسير حتى اني وصلت اليك وقدمت عليك وأنا بك مستجير فاني على كل حال جارك وصرت في حسبك وتحت زمامك وفضلك وحبلي متصل بحبالك واعلم يا أبا الفوارس أنه كان معي نوق وجمال خاطرت بروحي دونها حتى سقتها من بلاد بعيدة وقطعت القفار حتى وصلت الى هذه الديار فطلعت على سرية خيل عربية من هذه الديار فأخذوا مني النوق والجمال ولو تعاصيت عليهم لتركوني طريحا على الرمال فقلت لهم بكلام لين ومعروف يا وجوه العرب لا تعاملوني بالمتلوف فاني رجل فقير ومعيل وقد قضيت الاهوال حتى رأيت في يدي هذه الغنيمة وان لم تتركوها لابد لي أن أحث عليكم النفير ولا أخليكم تمضون بالمال والنوق وتموت عيالي جوعا بلا نكير فقال لي مقدمهم اذا نفرت علينا الفرسان وأتيناها بالسيف والسنان فان وجدنا ما لنا بها طاقة أتينا من

يجيئنا من كل قائم وقاعد فقلت ياقوم أنتم من تكونوا فانى لاأرى عليكم زى عربان اليمن ولا الحجاز فقالوا نحن من رجال الملك عبد هياف الذى لايهاب الملوك ولا يخاف فلما سمعت كلامهم صرت أقصد الملوك واذكر لهم عبد هياف فما أحد يجيب قولى وكل منهم يفزع ويخاف فضاق على الامر والحال فقصدتك لكشف ظلامتى وأنا فى جيرتك ياأمير عبس وعدنان (قال الراوى) فلما سمع عنتر من الاعرابى ذلك الكلام قال له ياأخا العرب أنت من تكون من العربان الكرام فأنا عمرى ما رأيتك الا فى هذه الايام فقال له يامولاى أنا اسمى عوف ابن فائد الفهدى طبيب قومى عند أوجاعها وفارس قومى وشجاعها وأنا جارك باختيارك وبغير اختيارك فقال له عنتر وأى جوار بينى وبينك يابن السادات فقال له اعلم اننى كنت جزت يوم على مراعى جمالك والاغنام السارحات فرأيت عبيدك يريدون الماء فلم يجدوا ومعهم حبال لاجل أن يوصلوا به السقاء فقال لى بعضهم اعطنى حبلك حتى اوصل به حبلى فقلت لهم ائذنوا لى ياوجوه العرب أن أوصل حبلى بحبالكم فقالوا نعم فأوصلت حبلى بحبالك وجمعت ابلى بابلك وأرويناجميع المواشى وهذا سبب وصل الحبل بالحبل نسب يازين العربان (قال الراوى) فلما سمع عنتر كلامه زاد ضحكه وابتسامه وقال له أى والله لك الجوار والزمام من جميع الانام وعلى جميع ابلك عندى وتحت زمامى ومابقيت أقيم فى مكانى حتى أرد ابلك عليك وتقربهم عينيك فقال له عروة بن الورد ياأبو الفوارس تسير خلف ابل هذا البدوى ولم تعلم بذلك الملك قيس والرأى عندى أن تعلمه قبل مسيرك معه فربما يحدث أمر من الامور فيقول لك لاى شئ ما أعلمتنى فقال له عنتر ياعروة أى شئ هذا الكلام أيها البطل المقدام أنت تعلم اننى استأذن على شئ مد الازمان والله ما يستأذن على ذلك الا الذليل الجبان الذى لايلاقى فرسان فى حومة الميدان وأنا مثلى مايقال له هذا الكلام وأنا الذى تفزع منى الاسود فى الاجام ولى مثل هذه الابيات الحسان ثم ان عنتر أنشد يقول

تودني مع ماترى من شراستي * وشدة أقدامي أعر وةلاتدرى
أعروة ان المرء ان قال أو حكى * يبيت على حال أمر من الصبر
وفي اللين ضعف والشراسة هيبة * فذاله صبر على مركب الخبر
فلاتعــــزلني انني ليث غابة * صبور على الاعسار مستدرك الامر
اذا هم ألقى بنى شداد عزمه * وصمم تصميم الحريص على الضر
أبا الورد لاتخشى من الموت انه * قضى ملك يحيى الانام ولم تدرى
أنا فارس الهيجاء ان أحاطت العدا * وردتهموا طعنا أحر من الجمر
أبا الورد لاتخشى سطوة العدا * حتى تنال النفس من غاية العمر
أنا فارس الفرسان في حومة الوغا * أنا الليث غالب لاابالى بما يجرى
أبا الو ردان الموت ان جاء وقته * فقدت جميع الاهل ما بقى الدهر

(قال الراوى) فلما سمع عروة بن الورد من عنتر ذلك الشعر والنظام وافه الحياء والخجل وأما عنتر فانه طلب جواده ركبه وهم بالمسير فركب معه عروة بن الورد وولده الغضبان وغصوب وميسرة وسبيع اليمن وهم هؤلاء الابطال المغاوير الذى مالهم في الحرب نظير وشيبوب وولده الخذروف وأخيه جرير وساروا أجمعين ولم يزالوا سائرين خبب وتقريب حتى ادركوا الاعداء عند المغيب ونظروا النوق والفرسان من خلفها اليها تسوق فسبق اليهم عنتر كأنه الطير المطلوق وزعق عليهم بصوت كأنه الرعد من تحت العروق فقالوا له ياوجه العرب علامك اعلمنا قصدك ومرامك فقال لهم ردوا تلك النوق الى صاحبها وسيروا في طريقكم والا طحت رؤسكم عن أبدانكم ولا ينفعكم ملككم ولا سلطانكم فقالوا له أنت تعرف سلطاننا والحاكم علينا حتى تذكره قدامنا وتستصغر شانه وشاننا فقال عنتر ردوا النوق ودعوا عنكم الاطالة يا أوغاد غير امجاد ودعوا ملككم يكون مهما كان من العباد فأنا عنتر بن شداد فارس بنى عبس الاجواد يوم الجلاد فلما سمعوا كلامه وفهموا المراد علموا ان هذا الفارس حامية هذه البلاد فقالوا له أنت مجنون أم مسحور ام عديم المعقول

ولا تدرى ما تقول ولا تعلم ان النوق سارت تحت زمام من هو اقوى من
سائر الملوك الشداد مع انك لو كنت انت وملوك العربان وكسرى ملك
عباد النيران وقيصر ملك عباد الصلبان فما تقدروا على رد هذه النوق
والجمال ولا تأخذوا منها عقال لانها صارت فى يد ملك السند والهند
وتلك النواحى والاطراف وهو الملك عبد هياف لانه ملك همام يحكم على
ألف قبيلة تمام وكل قبيلة تقرعها قارعة على الدوام ومن عارضه من
العربان الكرام واللئام فقد عرض نفسه للهلاك وشرب كأس
الحمام واذا اردت السلامة والعودة من هذا المقام فلا تعترض لهذه النوق
والفصلان واذا انت عارضته فيما يكون فكأنك تبقى مجنون فانه ذل
شجاعته ألف ملك وأسرهم وعفى عنهم وجز نواصيهم وجعلهم له اتباع
وجعل كل ناصية ملك على رمح وكتب اسم صاحبها عليها لاجل الافتخار
والسماع فى جميع الاراضى والبقاع وأنت ياعنتر قبيلتك كلها أربعة
آلاف بطل ما بين ذليل وشجاع وهذا تحت يده ألف قبيلة وأقلهم ملك يحكم
على عشرة ألف فارس مناع وأما عسكره المختص بهم أربعمائة ألف
خلاف الاتباع فلا ترمى نفسك فى بحر عميق الاتساع وتظن انك تخوضه
بالباع والذراع وأقل موجة من أمواجه تهلكك وتقطع منك النخاع (قال
الراوى) فقال عنتر ياوجوه العرب أناقلت لكم اوصفوا لى ملككم وماله
من الجنود والاتباع وأنا ماقلت لكم الا ردوا هذه النوق لاصحابها واتركوا
الاطماع ودعوا ملككم يكون كبيرا وصغيرا وشجاع أو جبان فدعوه
يكون مهما كان ولو يكن له جنود وأعوان ولو طاعوه الانس والجان مثل
ما أطاعوا نبى الله سليمان أو يكون هو النمرود بن كنعان فما تركه يطأ
أرضى ويأخذ النوق والفصلان الا بعد ما يقهرنى فى الميدان ويظهر له دليل
وبرهان فقال له المتكلم ياعنتر أنت معلوم أمرك انك فارس عصرك ونتيجة
دهرك فلم تعم على العربان بشرك فانك اذا أخذت هذه النوق ونحن نعود
الى بلادنا ونعلم ملكنا فيتولد منها حروب وفتن اذا سمع ملكنا بهذه الاشاعة

واذا ركب على بلادكم فما يقبل من احد شفاعة وانما نحن نعود معك من هذا المحل الى عند ملككم الملك قيس ملك بنى عبس وعدنان وهو يحكم بيننا وبينك بالعدل فان حكم بالنوق لنا اخذناها وسرنا بامان فقال عنتر ياشيخ انا مطاولك بالمعقول وانت كثير الفضول ياشيخ لا يمكن ان تنتقل بالنوق قدم واحد وهى معك من ههنا بل اعطى النوق الى اصحابها وقاضى انا واما الاعرابى يأخذ نوقه ويسير بهم امضا وكل من تعرض للاعرابى فيكون خصمه انا (قال الراوى) فقال الشيخ يا ابو الفوارس نحن وقعنا بين امرين خطيرين فلا كانت النوق ولا كانت ساعتها الا انك ما بقيت تتركها وقعود ولو كان حولها قوم عاد وثمود لان اسمك فى الحروب كبير والذى استجار بك رجل فقير ولم بقى يمكنك عنها تنقلا ولو كانت اخصامك جن الارض السفلى ولا نقدر نترك هذه القضية ونعود بلا حاجة مقضية ونحن ايضا ملككنا اذا علم اننا اخذنا نوق غنيمه واخذت منا فهذه اكبر المصائب لنا وان نحن قاتلناك فما نقدر على قتالك لانك فى ارضك واطلالك ولو كنا ايضا فى بلادنا ما نقاس بامثالك لكن نسير معك الى قاضى العرب وسادات قبائلكم يفصلوا بيننا وبينكم فلما سمع عنتر هذا الكلام تنفس صعدا وابدا اللوعة وكمدا وقال للمتكلم ياشيخ رد النوق ودع كثرة الكلام والا وحق الملك العلام اطحت رؤسكم جميعا بالحسام ولا ينفعكم ملك الهند ولا ملك الروم ولا ملك الفرس والاعجام فلا بد من عودة النوق ولا يتعرض لها جنس مخلوق ثم ان عنتر لما فاض به الوجد والبلبال انشد وقال

قامت دعاوينا الاحقه ✽ بين الاعادى المستحقه
الموت يعـــلم لو بدا ✽ لى شخصه ما خفت خلقه
والسـيف يعـلم اننى ✽ اعطيه يوم الضرب حقه
واذا شكا رمحى الظما ✽ اجعل دما الاقران رزقه
واعـلم بأن المجد ليس ✽ ينال الا بالمشـــقه
وانا الذى القى الجيوش ✽ وكلهم عنـــدى كبقه

ان

ان كنت تعلم ان لك * ملكا وسلطانا صدقه
فانهض اليه وقول له * لابد رأسه ان أشقه
لانى باللقى أقطع رجاه * اذا زعقت عليه زعقه
فتراه منهزما ولا * يلوى الى أحد بنطقه
ولا شتفى من جيشكم * فهمانى فى يوم ألقه
وترى شجاعا ضيغما * للراس يفلق أى فلقه
يردى العدا عند اللقى * لوانها فى ألف فرقه

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من انشاده وقد اشتفى بالشعر غليل فؤاده قال يا وجوه العرب لابد من رد النوق الى صاحبها حتى تبقى فى يده ويملكها وأسير معكم انا الى أينما تريدون وتتحاكمون فان صارت لكم أعطيكم عوضها من مالى وان لم يظهر فيه ساحق فيكون أخذها صاحبها لانه مستحق لها (قال الراوى) وهم مع عنتر بالمشاجره قدوصل الخبر الى الملك قيس فارسل خلفهم واراد أن يلاطف هذه القضية ويطفى هذه الفتنة بالكلية وقد وصل رسول الملك قيس الى عنتر وقبل يديه وقال له اعلم يا حامية عبس ان الملك قيس يدعوك اليه وتحضر بصحبتك أخصامك بلا خلاف وهم دولة الهند والسند اتباع الملك عبد هياف حتى يفصل هذه القضيه بلا فساد ولا اتلاف (قال الراوى) فالتفت عنتر الى رجال الهند وقال لهم اعلموا ان الملك الذى أنا من تحت حكمه أمرنى بالحضور اليه وأحضركم الى بين يديه فماذا تقولون فقالوا له سمعا وطاعة نسير اليه من هذه الساعة فقال عنتر أنا كم أقول لكم سلموا هذه النوق الى صاحبها فما تعطوا فى الكلام وانا وحق من سير الغمام لو تكون هذه النوق تحت حوزتى واجتمع ملككم عبد هياف وجميع ملوك النواحى والاطراف وطلبوا ردها ما فاينالهم ولا شعره واحدة من جلدها وأنا كلما قلت لكم ردوا للاعرابى النوق والجمال فتعطونى كلام ومقال فيا رجال الهند أحقنوا دماكم واعطوا للاعرابى نوقه وجماله والاوحق من أنار

الشمس وفضل اليوم اذلم تفعلوا ذلك والاربطكم جميعا فى الجمار
وجعلتكم رهائن فى الاعتقال وأربطكم رباط الاغنام حتى نقضى هذه
الاحكام ولاأنفذ لكم كلام ولوأروح دهانا على كل رمح وحسام فالنوق
الذى أنا طالبها سلموها لصاحبها ولاتفتخرون بملككم ياأوغاد غيرامجاد
فان كان هواسمه عبد هياف فانا عنتر بن شداد وأنتم تقولوا ان ملككم
هذا ملك جبار وصاحب مدائن وأمصار وينقادله من العساكر جيش
جرار وما كان فى مداينه وأمصاره ما يغنيه عن هذه الفلوات والفساد ونهب
أموال العباد ويقنع بألف ملك وكل ملك له مدائن وعسكر وها أنتم
قد فضحتموه ودنيتم مقامه وصغرتموه ودنيتم أنفسكم على مائة ناقة لرجل
اعرابى مستحقها أمافيكم نخوة رجال حتى تفعلوا هذه الفعال ولكن ما بقى
لكم عندى مقام الارد النوق منكم قهرا أوأهبركم بالحسام هبرا ولم ابلغكم
أمرا ويقال انها سرية من الهند غارت فى أرض الحجاز وأخذت منهم النوق
والجمال ولم قدر أحدا عليها من الابطال وها أنا قد عرفتمونى طريق
بلادكم فان بقيت أجعل غزواتى الا عليكم وأنا أقدر أردكم عنى اذا أخربت
بلادكم وأما أنتم اذا أنا أردت هلاككم فيحميكم ملككم ولا يأخذمنى
ثاركم (قال الراوى) ثم التفت عنتر الى لاعرابى وقال له خذ نوقك
وجمالك وسيرياشيخ فى حالك وحق من رفع السماء بالقدرة لواجتمع كل
ملك من ملوك الارض وكل بدوى فى الصحرة لما قدروا ان يأخذوا من
جمالك ولاشعره ولامنهم ولا بعره فقالوا له سير بنا الى ملككم فقال عنتر
سمعا وطاعه وان حكم ملكنا أنها لكم فأنا أعطى صاحبها عوضها من
نوقى وجمالى وأما بوجه الحق فلا لكم عندى الا السيف لانكم تعديتم من
بلادكم الى بلادنا لاجل نهب أموالنا ثم ساروا الجميع الى الملك قيس
وقبل عنتر الارض بين يديه فقام له الملك قيس قائما على قدميه وأجلسه
الى جانبه وقال له يا ابن العم أى شئ الذى أغاظك من هؤلاء الناس الغربا
ولا بينك وبينهم معامله وتحكى لهم شئ ما يعرفوه وأنت تعلم ان البر واسع

وجميع الفرسان من عدنان وقحطان تغير على بعضها بالحرب والطعان فالذى له مقدرة يدافع عن أمواله بالسيف والسنان والذى لم يقدر يستنجد ببعض الفرسان أصحاب الضرب والطعان فيخلصوا له أمواله ولهم بذلك عادات أما يكون بالذكر والهبيات والا بالسيوف المرهفات وهؤلاء يا ابن العم سريه من بلاد الهند وغاروا على بعض الرجال أخذوها وأنت أى شئ الذى ألجاك أن تدب عنها لان طالبك فى ردها للاعرابى من باب الخلاف وتحوجنا يا ابن العم أن نعادى الملك عبد هياف فهذا من باب التعدى والاسراف فقال عنتر يا ملك يهون عليك ان تدنى مرتبتى بين القبائل وأنا كن أنا حامى بنى عبس وعدنان ومذل الفرسان ويهون عليك يا ملك الزمان أن تسمع القبائل بأن جارى غاروا عليه أهل الهند فى بلاد الحجاز ولم قدر عنتر أن يمنع أخصامه عند الطعن والانحيازة قال الملك قيس يا أبو الفوارس هذا رجل غريب ومن أجله تريد تضرم علينا نار ولهيب ولا هو جارك ولا نسيب وتروم تبلينا بقتال عبد هياف وتورثنا المهالك والاتلاف وهذه شرارة نار ميتة أقل الشئ يطفيها وان أحد نفخ عليها أوهجت وظهر لها قتار ووهجها يحرق الكبار والصغار وانت تدعى ان هذا البدوى نزيلك وهولك جار فهذا حق لك جار ام كلامك من باب الاقتدار فقال عنتر وذمة العرب يا ملك انه جارى وها أنا قاعد عندك واطلب أنت الرجل واسأله فقال الملك ومن فينا يحضره فقال عنتر امضى يا شيبوب وهات الرجل فغاب شيبوب ساعة وعادوا الاعرابى صحبته فقال عنتر لا بأس عليك ولا لك الا كل الكرامة وتعود الى أهلك بالسلامة ولكن حدث ملكنا الملك قيس المعتبر فان مراده أن يستصح الخبر ان كنت أنت جارى أو أنا على الشمر جارى فأحكا الاعرابى للملك قيس بصدق المقال وان سبب الجوار اتصال الاحبال فقال الملك قيس يا أبو الفوارس وعلى ذلك صار جارك فقال عنتر نعم جارى حقا وصار تحت زمامى وكل من خالف هذا الكلام أطعت رأسه بحد الحسام وقام عنتر من وسط ذلك المحضر وعيناه

طار منها الشرار وهو يهدر ويزمجر وقامت شعرات شاربية وقد خافه
كل من نظر اليه فلاطفه الملك قيس بالكلام وقال له يا ابن العم أما أنا فقد
أجرت زمامك وصدقت كلامك ولكن أولاد عمك وهم بنو عبس مرادهم
أن يعرفوا أصل هذا الجوار وكان الاعرابي واقف فقال عنتر احكى لهم
ياشيخ بالاخبار فأعاد الرجل عليهم الحديث وسمعوه العرب وكلا منهم صار
يتعجب ثم ان الملك قيس قال هذه قضية مشكله وما يفصلها غير قاضى
العرب والتفت الى فرسان الهند وقال لهم أنا لم أحقر زمام حامى قبيلتى فان
القبيلة كلها فى حاميته بالكامل وتحت ظل سيفه وسنان رمحه الذابل وكلما
شرع فيه نتبعه ان كان حقا أو باطل وأنتم ناس قادمين من بلاد بعيده من
طرف ملك مطاع فلابد لكم من الاقناع فسيروا الى قاضى العرب ودعوه
يقطع هذه الحكومة على أى مذهب فعندها ركب عنتر والملك قيس
وركبوا فرسان الهند وساروا فى أمان الى قاضى العرب ثابت بن حسان
وهو من أخر سادات بنى عدنان فلما دخلوا العرب جميعا الى منزله نزلوا عن
خيولهم وساروا بين يديه الا عنتر فانه بقى على ظهر الجواد ورضى لنفسه
أن يموت بحد الحسام فى هذه الفتنة والخصام ولا يكون مفسوخ الزمام
وما قصده الا هلاك فرسان الهند ويسقيهم كأس الحمام ولا هو مراعى
الاجانب الملك قيس الهمام (قال الراوى) ونظرت رجال الهند الى عنتر
ما ساواهم ولا نزل عن جواده مثلهم فقالوا ما تنزل يا أبو الفوارس حتى
تنقضى الحكومه وأنت بيننا جالس فقال عنتر الامر قريب وما يحتاج الى
نزول فالقاضى يحكم وأنا أسمع ما يقول ولا احاكم الا وأنا على ظهر جوادى
حتى أبصر كل من طلب عنادى وأريح قلبى وفؤادى وكل من تعدا عن
الحق رديته اليه ان كان من الاصدقاء أو من الاعادى فانغاظ القاضى
فى الباطن وقال له اى شئ قصة أخصامك فقال عنتر هاهم واقفين قدامك
فاقصصهم الا تعدوا على جارى وأخذوا نوقه وجماله فرديتهم اليه وأعطيت
الابل لصاحبها وهم قصدهم يوقعوا الفتنة والخصام ومع عدم اقتدارهم

على الحرب والصدام طلبوا الانصاف بالاحكام فقال له القاضي أما سمعت في المقال ان أصل الجوار اتصال الاحبال فقال له عنتر صدق من قال فقال القاضي لقد تعديت أيها الفارس الجواد على هؤلاء القوم الغربا من هذه البلاد وقولك ان اتصال الحبل بالحبل نسب هذا لا يجوز في مذهب العرب ولا يقال انه جوار ولا حكمت به السادات الاخيار فقال له عنتر وكيف تأتي أعادي الهند وتطأ أرضي وبلادي وتنهب أموال جاري وأنا مقيم في هذه البلاد واسمي عنتر بن شداد والله يا قاضي لقد ملت في كلامك مع العدا ولا شك ان مالك معرفة الى طريق الهدى وأنا من أجل ذلك ما نزلت عن جوادي ولا رضيت أن أكون لكم محادي وأنا والله يا قاضي ما عندي قاضي الا حسامي الضامي الماضي لانه يرد الغضبان ويجعله غصبا راضي وحق من رفع هذه القبة الخضره وشرف قدر ابي قبس وحرى ان لم تنطق بالحق فيما تتكلم والا أنت تعرف على ماذا تقدم سألتك بالله العظيم وبحق زمزم والحطيم ومقام الخليل ابراهيم أما سمعت ان عبد قرن جوده واستأذن على ركايا الماء لرجل أن يسقى ابله فأذن له وأوصل حبله بحبله وأسقا ابله ولما ان سقاهم وسار في حاله فطلعت عليه العدا أخذوا نوقه وماله فعاد اليه واعلمه فركب معه ولحق العدا وخاصها له وكسر الاعدام الانذال ولم يعدم منها ولا عقال وعاد وهو ينشد ويقول

بادر الى رد العشارى فقد غدت	ان الوفا علينا حقا واجب
اني احاذر ان أغادر سنة	يعمل بها جدى لوى وغالب
والوصل بالوصل الحبال نسابة	من ردها حبلي فليس بصائب
من قال قولا منه لا يدري الخطا	خصمه له شرف وهذا مذهب
وصل السقي نسب صحيح صادق	من شك فيه يكون لص كاذب

قال الراوي) فلما سمع الملك قيس من عنتر هذا الكلام أبدا الضحك والابتسام وقال لعنتر بابي وامي أفديك ثم قال للقاضي هل صدق عنتر فيما قال فطأطأ برأسه القاضي ولم قدر أن يبدي مقال فعند ذلك ركب الملك

قيس على ظهر جواده داحس وسار وتبعوه أبطال بني عبس الاخيار هذا
وعنتر واقف ولم سار وعيناه كأنهما مجامر النار فأنشد يقول

أنا عنتر العبسي حامي عشيرتي * والجار أحميه من الظلام
وعلى للجيران حقا واجب * مادام ذاك الجار تحت الزمام
من رام يتعدا الجاري يلتقي * ليث الحروب وللعدا صدام
ان لم أكن أحمي حما من يحتمي * بي لم أكن أسمى أنا بالحام
ان لم أكن أحفظ الجاري واحمه * فيكون على حرام حمل حسام
من فيكم وايمكم بعد قدقلته * طوعاوا الاهذا الحاكم الضامي
قولوا لمن رد الكلام سفاهة * فهو الحمار ويحمل الاسقام
قد قلت قولا فيه معني للذي * لا يورث الانسان حق زمام

(قال الراوي) ثم ان عنتر قال لصاحب الابل سوق مالك وأمضي الى حالك
فساق الرجل نوقه والجمال وطلب خيمه والاطلال والتفت عنتر الى قاضي
العرب وكل من حضر عنده من أهل الرتب وقال لهم ان قالت العرب ان
اتصال الحبل بالحبل ليس بجوار فأنا أجعله من اليوم جوار وسنة وزمام
بين العرب الكرام وكل من عارضني في هذا الكلام ضربت عنقه بهذا
الحسام ولو كان ابني أو أخي أو من بني الاعمام ثم سار طالب الخيام ولم
أحد ايقدر يجاوبه بكلام ولما قال عنتر هذا المقال ماجت الفرسان
والابطال واضطربت الخلائق يمينا وشمال وهاجت على بعضها بعض
وأظهرت الادعال فقال قاضي العرب ياقوم اسكتوا واسمعوا المقال
واعلموا ان عنتر لا يرد له كلام ويجب علينا طاعته وسماع كلمته لانه حاميتنا
في كل شعب وواد كانصرنا مرار في مقام الحرب والجلاد واعلموا ياسادات
الهندان هذه النوق ماد خلت تحت ادارة عنتر وانما قصده انفاذ كلمته على
البدو والحضر وهذه سنة حميدة الذي استسنها بين البشر فاشهدوا على
انني قضيت بسنته وحفظت حرمته وسمعت مقالته وأتممت صنعته وانما
أنتم ياسادات الهند الاخيار خذوا من مالي عوض عنها وزيادة عن النوق

التى أخذ تموها ولا توقد وانار الفتنة وتضرموها وتظهروا فى الارض الفساد وتظلمون العباد وتخربوا البلاد فقبلوا رجال الهند ما قال حاكم العرب وفاضلها وعاد عنتر وهو عزيز الجناب وأعطا صاحب الابل نوقه وجماله وزاد له مائتين ناقة من ماله وسار الاعرابى طالب عياله وهو فرحان بخلاص أمواله فقال له عنتر يا وجه العرب هل بقى لك فى هذه الارض حاجة حتى أسعى فى قضاها من غير لجاجة فقال الاعرابى وحق ذمة العرب ما أريدك الا سالم من جميع الآلام ومكارمك قد صارت بين العرب الكرام واذكر فعلك وجمالك على الدوام فزاد بعنتر الضحك والابتسام وعلم انه يذكر جميله فى سائر الاحكام فأعطاه الفين دينار وعشرة من الخيل الجياد وحصل للاعرابى غاية المراد وقال له عنتر أنت فى زمامى واعد سالم غانم حتى تلحق أهلك ويجتمع بأولادك شملك وخذ هذه المغفرة معك فان عارضك أحد فأظهرها له فانها تحميك وتحمى قبيلتك وزويك وأنت فى زمامى حتى تبلى عظامى من كل من أكل الطعام وشرب المدام ومشا على الارض وأظلته السماء فقال الملك قيس وهل تعطيه الزمام من الموت فقال عنتر يا مولاى أما اذا مات من الله فما أقدر اعارض القضا بل اذا علمت ذلك كفلت عياله وذريته باقى عمرى ومدتى وأما ان قتله أحد فى مجال أو عارضه عدو من الاعداء الانذال ركبت جوادى وأخذت له بالثار وقتلت قاتله فى أى مكان ولو احتمه كل من كان من ملوك هذا الزمان وان مات أيضا وهو سائر من هذه الديار رتبت لعياله ما يكفيهم الى آخر الاعمار فلما سمعت العربان مقاله تعجبوا منه ومن أفعاله وكلامه منهم التجم بلجام وأما الملك قيس فرح بهذا الكلام وقال بروحى أفديك من كل ما يؤذيك يا صاحب القلب القوى والجنان الجرى والرمح السمهرى والله مالك نظير فى هذا الزمان كل هذا يجرى وكل من فى المجلس يسمع ويرى (قال الراوى) وكان الربيع بن زياد وشيخ العرب عمارة أخيه جالسين من جملة الجماعة والحسد يعمل فى قلوب الجميع فقال عمارة لاخيه الربيع يا أخى أى شئ

تفعل فقال هذا العبد الذى دائما يرتقى درجات وعمارة من أجله فى أشد النكبات فقال الربيع يا عمارة هذه النوبة آخر عمره هذا الولد الزنا فما عبد هياف الاقوى الجنسان أقوى من عنتر ولاسيما صديقه الملك الاخضر وعن قليل يأتون اليه ويرمون شرهم عليه ويصرمون عمره ويمحون أثره أيظن هذا الاسود الجلد الملعون الاب والجدان السعادة له على طول الزمان ولم يعلم ان ملك الموت عليه يحوم لانه قد انتزع النوق التى صارت تحت حكم ملك الهند وما التفت الى أحد من العباد وفعل ما أراد وقد سن فى العرب سنة مشومة ولم يرض بما حكم عليه قاضى العرب (قال الراوى) لقد أخبرنى ممن أثق به واعتمد فى كلام الصدق عليه سوى ما رأيته بعينى وحققته بالنظر ان الملك عبد هياف كان ملك جبار وسلطان لا تهوله الاخطار ونريد نذكر حديثه ومنشاه حتى تقع لنا الفائدة لمستقيمه ونعلم منشا الملوك كيف يكون وكذلك عربان الجاهلية والفرسان قبل ظهور سيدنا محمد سيد ولد عدنان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام الاعيان وان هذا عبد هياف أصل أمه الملكة طلعة وهى ملكة بلاد السند وهى أفرس أهل زمانها مليحة الخصال باغضة للرجال تغار على الملوك وتنهب الاموال ولها فرسان وابطال وكان فى بلاد الهند ملك يقال له عبد هبل وهو فارس وبطل وملك المداين والسهل والجبل تخرس الالسن عند سماع ذكره واذا برز الى مقام الحرب لم أحد يقدر يقف بين يديه وهو جبار وملك مغوار صاحب مداين وامصار ويتبعه من العساكر جيش جرار وهو ملك بلاد الهند وما يليها من البرارى والبحار (قال الراوى) وسبب زواجه بالملكة طلعة انها كانت غارت على بلاده وأسرت بعض فرسانه واجناده فركب هو الآخر وغار على بلادها فقال له وزيره يا ملك ما هذا صواب انك تغير على امرأة من أهل الحجاب بل تأمر عساكرك ان يجعلوا غزواتهم عليها فقال الملك عبد هبل صدقت وأمر عساكره أن يدوسوا بلاد الملكة طلعة ففعلوا ذلك وتتابعت الرجال والفرسان وبعد

ما كانت

ما كانت سرا ابقت مواكب وزادت رجال عبد هبل حتى بقى يخرج من
بلاد السند مائة ألف فارس موكب واحد ويغيروا على بلاد الملكة طاعة
حتى أوقفوا قوافل التجار وأخربوا الطرقات على السفار والملكة طاعة
لم تعلم بتلك الاخبار ووزراءها كاتمين عنها الاسرار وهم يرسلون عليه
عساكر ليردوا عساكر الملك عبد هبل فلا يمكن ذلك لان الملك عبد
هبل مقويهم بنفسه ومهما طلبوه يمدوه من خيل وسلاح وذخائر وكان
آخر من خرج من وزرائه وزير يقال له سندبان فى تسعين ألف عنان وخرج
بعده وزير آخر يقال له شيظبان وعساكره ثمانون الفا كلهم شجعان
وخرج وزير ثالث يقال له زهردان وعساكره سبعون الفا من الفرسان
وقد اتفق الثلاث الوزراء على أن يكونوا يدا واحدة فى ركبة واحدة وغاروا
على الارض والبقاع وداسوا المداين والقلاع وفى ظرف سنتين أخذوا
من ملك الملكة طاعة أربع مداين كبار وثمانية عشر قلعة وبلغ الوزر
تلك الحالات فقالوا ما بقى يمكننا السكات ثم اعلموا الملكة طاعة بهذه
الحالات فركبت بنفسها وساروا من خلفها أرباب دولتها وحلفت لا تنزل
من على ظهر الحصان ولا تدخل صيوانها ولا تنام على فراشها الا ان حصلت
ما أخذوه وأقامت مدة ثلاثة أشهر تمام حتى أهلكت الثلاثة الوزرا الذى
قدمناذكرهم وأهلكت غيرهم وغيرهم ولم تزل الملكة طاعة تغزوا
على بلاد الملك عبد هبل وفيها طامعه حتى أخذت من بلاد الهند أقليم
الجوز وأقليم الخضره وكل أقليم منهما قدر أقاليم النيل مرتين والاقليمين
المذكورين يحتوا على مداين فى البر والبحر ومداين عامره فعلم الملك عبد
هبل بذلك فجمع أرباب دولته وقال لهم سمعتم بالذى فعلته طاعة ملكة
السند وأنا ما بقى لى عنها سكوت أمان اقتلها واحتوى على ملكها أوهى
تقتلنى بيدها ثم ركب فى عسكره وانتشرة على رأسه الرايات والازدهارت
وسلك البرارى والقفار حتى توسط الطريق فبلغ الخبر الى الملكة طاعة
فركبت فى عساكرها وكانت ستمائة الف فارس كلهم بالدروع الداودية

والجود العادية ولم تزل سائرة الى أن وقعت العين على العين فى نصف
الطريق فقالت الملكه طلعة لمن حولها أقفوا أنتم بالعسكر مكانكم وانزلوا
فى هذا المكان وانصبوا خيامكم حتى أسير أنا الى هذا الجبار وحدى وانهيه
عن الجور والتعدى وركبت جوادها وسارت تخترق الصفوف وهى
هايجه كما تهيج الجمال حتى وقفت قدام الملك عبد هبل وقالت له وهى على
ظهر جوادها يا ملك وأى شئ فى هذا من الافتخار اذا سلطنا العساكر
يهلكون بعضهم فى هذه القفار وانما ان اردت انجاز الحال تلتقى أنا وأنت
فى مقام الحرب والقتال فمن ملك منا صاحبه يحكم فيه بما يختار وكانت
الملكة طلعه بديعة الجمال كاملة القد والاعتدال لها وجه كدائرة الهلال
وعنق كعنق الغزال فلما نظر اليها الملك عبد هبل هام بحبها واشتغل
فقال لها يا ملكه قدومك هكذا ما هو صواب فلو أكون أنا خاين كنت
أقبض عليكى فى هذه الساعه وأنزل بكى العذاب وأعاقبك اشد عقاب
فعودى الى مقامك وجاوبينى بكتاب فقالت له وما الحاجة بالكتاب وخير
البر عاجله وان أردت أن تقبض على دونك وما تريد حتى تعرف الناس من
فينا فارس شديد وان أردت الانصاف فابرز الى من غير فزع ولا مخاف
فقال لها الملك عبد هبل أجبتك الى هذا العدل فعادت الملكه طلعه وهى
تنفخ كأنها الافاعى وكان الملك عبد هبل قد اشتد به الوجد وقال لقد
طمعت فينا هذه العاهره حتى انها تدخل فى وسط عسكرى وحدها
وتجاربنى على قدر جهدها وأنا وحق الاله الذى تفرد فى ملكه بالوحدانية
ولا يحتاج الى معونة ولا مساعده لم بقيت أرجع وأجلس فى مملكتي الا
ان جعلت السند والهند مملكة واحده ثم انه بات الى الصباح فما صدقت
الملكه طلعه ان ترى العساكر قد تصففت حتى خرجت وهى راكبة
على جواد أدهم بغرة كالدرهم اذا صهل كاد أن يتكلم وعليها عدة كاملة
وعلى رأسها بيضة عادية مملمة محليه ترد أسباب المنيه ولما شاهدت شغب
الحصان أشارت تقول هذه الاوزان

سلكت البراري من قفار وبيدها
وأهلكت من جيش الاعادي عديدها
وفزت بفعل المكرمات على الورى * وافنيت من وحش الجبال أسودها
فما جملت أنثى بمثلي فريدة * ولا حمل الخيل الجياد وحيدها
اذا الخصم نادى بالبراز أجبته * بأبيض ماضي الشفرتين حديدها
واسمر خطي كعوب سنانه * يشق الكلاوي لحمها وجلودها
أنا ملك قد جاوز الحد واعتدا * فابرز لنحوي والتقيني بجهيدها
فان كنت يا عبد الهبل ذو حمية * وسطوة درغام وقرم شديدها
فاني أنا طالعة ستنظر لطالعتي * ومن منافي حرب خصمه بكيدها
(قال الراوي) فلما سمع الملك عبد هبل شعرها ونظمها ونثرها تعجب من قدومها للحرب وصبرها للطعن والضرب فقام ولبس عدته واقتفل في لامته وركب جواده وقال مابقي الاقتال هذه العاهرة الفاجرة وكان له جواد أدهم من خيل البحر معلم من ارقا الخيول الجياد وخرج الى الحرب والجلاد وهو راكب على ظهر ذلك الجواد ولما صار قدام الملكة طالعه رآها تصول وتجول وكان سمع شعرها كما قدمنا فأشار اليها الآخر يقول هذه الاوزان بعد الصلاة والسلام على سيد ولد عدنان
أيا طالعة البدر المنير على المهلى * مضى زمن الهجران واقترب الوصل
ألا طفكي بالقول مني مع الرسل * وأنتي على ما تطلبيه لفي شغل
لئن التوى عنك وأرجع خائبا * فما أكن بين الناس ليث ولا فحل
أذل ابطال الفلا وأقودها * واعشق طعن الرمح والضرب بالنصل
أنا هاجا في الحرب أحمي عشيرتي * واضرب هام القرم ضربا على مهل
ملوك بلاد السند تعرف همتي * وأبطالها في الحرب تفزع من فعل
أسرت ابطال الجيوش جميعهم * وبات زعيم القوم منهم على وجل
(قال الراوي) ثم أنه حمل عليها فتلقته كما تتلقى الارض العطشانه أوائل المطر ولم يزالا في كر وفر وهزل وجد الى أن كلت الخيل وزعقوا على بعضهما

بعض وتطاعنا بالرماح حتى تكسرت وتضاربا بالسيوف التى هى أقرب
اضرب الحتوف وأبصر الملك عبد هبل منهما أبهره وأدهشه وحيره وتعجبت
هى أيضا المسان وأت مضاربه ومازالت على ذلك الى غروب الشمس ولم ينل
أحد امن صاحبه غرض هذا وقد تعجبت الفريقان مما وقع بينهما من القتال
ثم انفصلوا على سلامة وباتوا الى الصباح فطلبوا الحرب والكفاح ووقع
بينهما أعظم ماوقع فى اليوم الاول وفى اليوم الثالث كذلك الى ان أمسى
المساء فطلبوا ميمنة العساكر وغابوا فى الصحرى وغرقوا فى البر الاقفر ولم
يزالا فى قتال وحرب ونزال الى وقت السحر فعند ذلك قالت الملكة طلعه
هل فيك للصراع فقال لها نعم ثم انهما رميا عنهما سلاحهما الى ورائهما
فنظر الملك عبد هبل الى الملكة طلعة كأنها القمر المنير بطرف أحور وخد
أسيل وخصر نحيل وردف ثقيل غاشتها فتصارعا حتى كانت منا كبهما
والزنود فهجم عليها وارتمى بكليته عليها فوقعت تحته فأغصبها على
نفسها قوة وقهرا وأوثقها كتاف واقتضها وزالا بكارتها فراحت
منه حامل على دم الفلاح ثم حلها بعد ذلك من الوثاق وقال لها لولا جرى بينى
وبينك هذا الامر والا كنت ضربت رقبتك وأسلبت نعمتك حتى كفت
أكتفى شرك وشر عساكرك فلما ان سمعت كلامه حلفت له على ما أراد
من الوفا والوداد وصفت بينهما الاحقاد فأطلقها من الوثاق والشداد
وكان لامر يريده الله لما ان اقتضها كانت حائض فحملت كما يشاء رب
العباد وسارت الى بلادها وقد تفرق كل منهم الى أرضه وبلاده فمضت الايام
والليالى حتى كملت أشهرها فوضعت عبد اسود كانه الليل وكان أبوه أبيض
وأمه بيضه شقرة مثل القمر فى تمامه وكان لهم هبل اسمه هياف فسمته
عبد هياف وكانت خلقته هايله كانه فحل جاموس برأس مرج بأذانين
كبار وهيكل عظيم فخفت عليه كما تحن الوالدة على ولدها هذا وقد شاعت
بذلك الاسم الاخبار وقد أنفذت أمه وأعلمت أبيه عبد هبل ففرح به فرحا
شديد ما عليه من مزيد وقد خلع على الرسول وأعطاه هدية حسنة وأنفذ

معه المكسوة الى عند أمه وسار الرسول بالهدية والمكسوة الى أن وصل
وسلم الجميع اليها ولما كان بعد ذلك بأيام سار الملك عبد هيل الى عند الملكة
طلعه من شوقه الى نظر ولده ولما دخل عليها قدمته اليه فلما نظره قال مابال
هذا الولد اسود وهكذا ولكن بيض فقدمته الملكة طلعة بحديثها وانها كانت
حائض وقت اقتناصها وذلك من الحيض الا انه يشبه أبيه في خلقته وهو
أعظم منه في الخلقة وبالاوصاف وقد تولع بركوب الخيل الى الصيد
والقنص وخيضان الليل وصار يطاعن الفرسان في النهار والليل وأبوه
وأمه يعلموه أبواب الحروب فصار آفة من الآفات وبلية من البليات وقد
بلغ من العمر مناه ولا يخاف ملك ولا يخشاه ويرى الدنيا كأنها في قبضته
وجميع الفرسان دون مرتبته الا انه كان أكرم أهل زمانه وأشجع أقرانه
يحب العدل والانصاف ويكره الجور والاسراف وكان قد ملك بلاد أبيه
وأمه وصار له صولة وشان وكانت بلاده طولها وعرضها ماتين ألف فرسخ
بالعراقي وكان اذا ركب يركب في ماتين ألف فارس من فرسانه
وعساكره وأعوانه وكان له صديق يقال له الملك الاخضر وكان صعب
الاخلاق مر المذاق لا يخشى قط بشر ولا يخاف أنثى ولا ذكر وكانت جميع
ملوك اليمن تهابه وتتقي شره وتفزع منه ولما كثرت أنصاره وأعوانه وصارت
أجناده تقطع الطرق في البلاد وتشن الغارات على العباد فاتصلت
أجناده الى بلاد الهند وساقوا منها الاموال وعادت فلما علم بهم الملك عبد
هياف طلع وغار على عساكر الملك الاخضر وكسرهم وأسر نصفهم وقد
رتب في عساكره سبعة آلاف فارس كل واحد منهم يلاقي ألف فارس
وأعطاهم الاموال وأحبهم محبة عظيمة فلما سمع الملك الاخضر ماجرى
على عساكره أنفذ اليه يقول له ماقصدك ألك عندي دم تطلبه أو دين
تستوفي فقد وصل شرك الينا فان شئت البراز فوحق ذمة العرب لا أقاتلك
ولا أبارزك ولا أجرد في وجهك حسام لما سمعت من كرمك ومن صدق
زمامك وما أنا من أبطالك ولا من أقرانك بل أريد أن أجعلك لي حبيبا

وصديقا في كل شدة وضيق ولا يقع بيننا فتن فقال الملك عبد هياف لك على ذلك ثم انهما اجتمعا مع بعضهما بعض وقد تصادقا وتحالفا وصارت كلمتهما واحده ولما طالت بينهما الصحبة صار واتهادون بعضهما بالهدايا والتحف وقد انتصروا على جميع الملوك وهابتهما العرب من بعد منها ومن اقترب وكانت الناس تضرب بعبد هياف المثل في سائر القبائل والحلل وكان اذا عصى عليه أحدا من الملوك يجمع الرجال ويقصدوه وكان اذا قابله أحدا بالعساكر ينفذ اليه ويقول له دع عساكرك وبارزني فان قهرتني نفذ مكاني واذا قهرتك اتحكم فيك وكان اذا أسر أحد وبقى في حكمه يجز ناصيته ويتركه يسير الى قبيلته بعد ما يخلع عليه ويعطيه من الاموال ويزيد له في الانعام والاحسان وكان اذا أرسل مقرعته الى قبيلة بقت في غفارته ولا يقدر احد اقط يضرب قريعته ولم يزل الملك عبد هياف يقطع نواصي الملوك وينفذ المقارع تغفر القبايل حتى قطع ألف ناصيه وانفذ ألف مقرعه الى ألف قبيله وكان له ثلاث عواميد كل عامود مائتين رطل بالمكي وكان واحد حديد واثنين ذهب وكان له درقه من جلود الافيال وكان فيها حلق كل حلقه رطلين ونصف وكان اذا ركب الجمل الهايج وهو عريان تخط رجلاه في الارض والصحصحان وكان قد عزم ان يسير الى مكه ويزور البيت الحرام ويأخذ الغفارة من بلاد الحجاز ومن جميع أرض العراق والشام فأنفذ هذه السمريه حتى تأتيه بالاخبار من تلك البلاد ومن عصى عليه يسير اليه بعساكره والاجناد فاتفق أن السمريه التي أخذت تلك الاموال كما ذكرنا واخذها منهم عنتر كما وصفنا من بعد ما سار معهم الى قاضي العرب وأخذها وما اعتنا بهم فعادوا الى ملكهم وهم يستغيثون وحدثوه بما تم عليهم من عنتر بن شداد وما فعل بهم وكيف أخذ النوق منهم بعد ما حضر عند قاضي العرب وذلك الايراد فلما سمع الملك عبد هياف كلامهم وما احكوه من مرامهم قال لهم أي شيء يكون هذا الكلام والاشاره ويحتمل أن يكون عبد بني عبس أصيب في عقله حتى يكون هذا الفعل فعله

او يكون ما يعرفني ولا يعرف منزلتي ولا سمع بشجاعتي وبراعتي ولا ابصر
جيوشي وعساكري وأجنادي وكان من الواجب انكم كنتم تعرفوه من
أنا وتحذروه مني قبل وقوعه في العناء فاذا كان قد سمع ارتد عما فعله وارتجع
او كان هلكهم قاده الي مكتوف وهو ذليل حقير ورأسه مكشوف ثم انه
أحضر أخ له يقال له المرهف وكان أخيه من أبيه الا انه كان بخيل الطبع
وكان يأكل وحده ويحرم عبده وبهذه الاوصاف اتصف فلما حضر بين
يدين أخيه عبد هياف قال له اركب وحدك ولا تخف وسير من وقتك
وساعتك الى عرب الحجاز وخذ معك مائة فارس من ليوث البراز واذا
وصلت اليهم وقدمت عليهم أعلمهم بما أنا فيه وما أفعله وأعاينه وخوفهم من
بأسي وشدة مراسي واذا علموا بحالي وعرفهم قدر شجاعتي وتأخذ منهم
النوق والجمال ومثلها أضعاف من الاموال وتنهى هذا العبد من ملتقى
السادات وعدم شن الغارات وتقول له ينظر من قدامه ولا يذكر الا من
يكون من أشكاله وأخصامه وتقول لعرب الحجاز اما يكفيكم اننا ما تعرضنا
لكم وتركناكم باختيار أنفسكم العزاز حتى انكم تجاريتم علينا
وأوصلتم أذيتكم الينا وقل لهم أننا نريد نأخذ منكم الخراج ومن امتنع عن هذا
وخالف ولزم اللجاج والاحتجاج فلناوله حساب آخر تحت العجاج وقل
لهم اني وذمة العرب وشهر رجب لابد ما أنفذ في هذه السنة سريه على
خيول عربيه مع اربع ملوك من ملوك السند المسميه وملوك الهند
أصحاب السيوف الهنديه تسوق الى عندي ساداتهم وشجعانهم وحماتهم
وأبطالهم وقاداتهم وأخذ عفاريتهم حتى يعلموا قدري ويعرفوا الملوك ويميزوا
بين المالك والمملوك واذا كان لي مال فلا يعارضه أحد لا أبيض ولا اسود
وبعد ذلك تحضر الى عندي سريع وصحبتك الهدايا والتحف من جميع الملوك
الرفيع منهم والوضيع فركب أخوه المرهف بعدما اعتد للمسير وقد
ودعه وأخذ معه مائة فارس من الفرسان القناعس فرسان الحرب الاقيال
المعدين لملاقات الاهوال والطعان وسار بهم وهو فرحان ثم انه جد

في المسير ليلا ونهار وعشية وأبكار وقد عبروا الابحر التي بينهم وبين بلاد
الحجاز وهم في سرعة والحجاز هذا والعرب تكرمهم وتنعم عليهم وهم
سائرين يقطعون المسالك حتى وصلوا الى ديار بني عبس الذياب الطلس
فلما وصل المرهف الى حيهم فتنظر ان يطلع اليه أحدا منهم فما طلع اليه
أحدا ولا قابله بشر ولا قالوا له من أنت ولا من أين أقبلت فقال في نفسه
لاشك انهم ما عرفوني والا ما كانوا اهملوني وتركوني والصواب اني أعرفهم
بنفسي من أنا وأرسل أعلمهم حتى تقع الهيبة في قلوبهم لما ويطلعون الينا
ويقدمون علينا بالاجلال والاكرام والخيرات والانعام ثم انه أنفذ بعض
فرسانه الى بني عبس ووقف هو ومن معه قريب من الحي وهو يرهج من
حر الشمس والفارس سار الى أن دخل الحي باجتهاد وسأل عن أبيات
الامير عنتر بن شداد حتى يخبره بقدوم أخو الملك عبد هياف وبيصر عنتر
ان كان هو حاضر أم غائب فلما وصل سال بعض العبيد عن الامير عنتر
الفارس الصنديد فقال انه حاضر فلم يزل الفارس على حاله سائر الى أن صار
قدّام مضرب الامير عنتر بن شداد الاسد القسور فنظر اليه شيبوب
فأنكره ودخل الى أخيه لاجل يخبره وقال له يابن الأم الذي أعلمك به ان
قد جاءنا فارس غريب الزي والمنظر فقال عنتر الجحجاح أحضره بين يدي
يا أبا رياح حتى نبصر ما يكون من امره ونستخبره عن خبره فان كان مستجيرا
أجرناه وان كان ذو عيال أعطيناه وان كان رسول أحضره حتى نبصر من
عند من أتا بالرساله وماذا يريد فطلع اليه شيبوب وقال له يافتى ما حاجتك
وفيما ذا أتيت فنزل الفارس وتبع شيبوب الى أن وقف قدّام عنتر فتميزه
وتميز عرض اكتافه وغلظ سواعده وانزعاج عينيه وهو ينظر اليه وكان عنتر
قاعد يشرب فضلة كانت عنده من اليوم الماضي فلما قدم الفارس انزعج من
هيبت عنتر الى الارض فلما رفع رأسه قال له يا مولاي قد وصل اليك رسول
من ملك الهند والسند الملك عبد هياف ملك جميع البلدان وفارس الزمان
فقال له عنتر أهلا به وسهلا على الرحب والسعة والكرامة آتني به وعود

انت لآخر في صحبته فسار الفارس وقد حار من قلة اكترام عنتر بالمرهف
أخو الملك عبد هياف ولما وصل الرسول الى المرهف أذن له بالدخول عليه
فأخبره بالمسير الى مضارب عنتر فتحمل احسن التحمل وسار امعه المائة
فارس الى أن وصلوا الى مضارب عنتر وكان قد أتى اليه ولده الغضبان
وغصوب وميسرة وعروة بن الورد يشاوره في الركوب الى الصيد والقنص
فاعلمهم شيبوب بالقصة وبما قد أتى فقال عروة يا شيبوب وعبد هياف قد
أرسل لنا من جزا البحار ومن بلاد السند والهند فقال نعم فجلس كل واحد
منهم مكانه وما لبثوا أكثر من ساعة واذا بالرسول قد أقبل وكان زيه زي
عجيب بجنايب واعلام وخيل بحريه ملاح والمائة فارس كلهم بالثياب
الحرير فأمرهم شيبوب بالنزول في دار الضيافة هو وجماعته وأكرمهم غاية
الاكرام مدة ثلاثة أيام وأحضرهم عنتر في مجلسه فلما حضر أخو عبد
هياف المرهف ترجل ومشى وتأدب وخدم فأمره عنتر بالجلوس فجلس
فقال عنتر ما حاجتك يا وجه العرب وفيماذا أتيت وما هي طلبتك فقال له
المرهف يا عنتر لا تحسب أن الزمان كله لك وليس كل طير يأكل لحمه وليس
كل شئ تقع عليه العين يحصل للانسان واعلم أن الفرسان تغار على
الفرسان وانك قد تجاريت بغير علمك وأخذت نوق كانت قد سارت على
اسم الملك الهمام والبطل الدرغام والفارس الذي لا يرام الذي تخضع له الملوك
العظام الذي له خيل في البحر وخيل في البر تأخذ له العفاره من الاموال وهو
ملك قد جز ناصية ألف ملك موقف الحرب ومحل الطعن والضرب وله ألف
مقرعة تعفر ألف قبيلة وهو مالك الدنيا وهو لا يخاف من كسرى صاحب
الايوان ولا من قيصر ملك عبدة الصلبان وليس هو ممن يحسب لك حساب
ولا يخافك ولا يفزع منك فلا تكن ميشوم على أهلك ولا على بلاد الحجاز
جميعا وقد رأينا في طولاتك أربعة وعشرون حصان ابجريه وكان قد سمع
بها واشتراها من أصحابها واخذتها من التجار مع أموالها وكانت كلها له
ولا سألت ولا استخبرت وتجاريت عليه وعلى جميع الملوك واذللت العرب

حيث ماوقع لك من يأخذ منك بثاره ويكشف بقتلك عاره وكان قد وجب عليك ان تكون عاقلا وتنظر ما قدامك و رد جميع الخيل والاموال والنوق والجمال والا ابصرت الخيل أولها فى الحجاز عندك وآخرها فى السند ولا تنفعك عسا كرك ولا تقول انك شجاع وقرم مناع وانا أعرف ان أبى عبد هياف اذا كنت أنت ومن معك وكلهم فى شجاعتك فانه يطلبها ويذل قفاك وقفاهم ولا تقول كيف ولا ترجوا به غير رد النوق والجمال ومال التجارة وهذه الخيل وتحمل الجزية بلا امطال وتقر بالاعذار والانذار والا أنت تعرف ماذا تقدم عليه والسلام فوالله ما سمع عنتر هذه الكلام الا وقد ابيضت شفتاه بعد السواد وانزعجت عيناه وبقيا عبرة لمن يراه وقال له يا ويلك يا قرنان ويا ابن ألف قرنان ويا ولد الزنا وتربية الخنا أما تعرف ما تقول اذا أنت حضرت قدام من أبصرت وقد كذبت أنت فيما تكلمت ولم تعرف معانى الكلام وأنت تهددنى بأخيك عبد هياف وبصاحبه الملك الاخضر فوحق ذمة العرب وشهر رجب ان أخوك عندى أذل وأحقر من سائر الملك وكذلك الملك الاخضر ولو كان معه الملك الاحمر والاصفر والازرق والا سود والابلق والابيض وعفريت بنى منقر لم أحسب لهم حساب وكل الرجال عندنا بالسوى وكل فارس منا يلتقى ألف فارس ابطال وشجعان عند موافق الحرب والطعان أويعجب ان فارسان الحجاز مثل فرسان السند والهند وأنا أشتهى ملتقى الرجال كما أشتهى شرب الماء اذا كنت ظمآن وانا كفايه ولكل من معه من الفرسان فى هذا الزمان من أبيض وأسود ومثل اخوك يهددنى ويقول انى أريد منك جزيه ومن بنى عبس وعدنان ونحن الذى تتعوذ منا جميع العربان وتسمينا فرسان المنايا والموت الزوام ونارنا تحرق كل نار وبحرنا تغرق فيه التجار وأموال جميع العرب لنا وفى حكمنا وأهلها بحكمه وهامن أحلنا فبينما هم فى الحديث واذا بالملك قيس قد قدم الى أبيات عنتر وأولاده بالبستين من حوليه وكان قد سمع برسول عبد

213

هياف وكان قد اتى من الصيد والقنص فاتى بطريقه على الابيات ولما
ان رآه عنتر والعبيد حواليه فقاماهو واولاده اليه وقد تلقوه وباس عنتر
الارض بين يديه وحلف عليه وانزله وادخله الى خيامه واحضر الطعام
والشراب الى بين يديه وقد اعاد جميع ماذكرنا اليه وكيف قد انفذ عبد
هياف يطلب الغفارة والجزية منهم ومن جميع عرب الحجاز واليمن وصنعا
وعدن فلما سمع الملك قيس هذا الكلام صار الضيا في وجهه ظلام
وانزعجت سائر حواسه واضطربت بين يديه جلاسه وعنتر يحدثه وقد
قامت شعرات رأسه وقرط على اضراسه ثم ان عنتر قال له يا ملك ماتقول
وماذا يكون جواب هذا القرنان فقال له وقد راى القصة مشكلة وقد سمع
ان الملك عبد هياف ملك عظيم وسلطان جسيم صاحب عسكر وبلاد
واقاليم فحار في امره وقال له اي شئ رايت انت من الجواب فقال عنتر
انا ماله عندي جواب الا الحسام القرضاب الذي اطاعت له الفرسان
وليس لعبد هياف غير الضرب والطعان وملاقات الابطال والشجعان
وانا ما اعطى لاحد مال على وجه الغفاره والا بيعر من بعرات
الجمال ولا بعره فقال الغضبان يا ابتاه اعلم اننا نحن ناخذ الاموال من
الملوك والغفار حتى انهم يكتفوا شرنا ونذعاهم يقيمون في بلادهم في عز كبير
فكيف عبد هياف يطلب مني الغفاره ومن الآن لم نترك الغزو عن دياره
ولابد ما نترك ديارهم خراب بلقع يأوي اليها البوم والسبع مع فلما سمع المرهف
هذا الكلام من صبي امرد لا نبات بعارضيه وهو اسود مثل السبعي فزعق
عليه وقال له اسكت يا عبد السوء ويا اسود الجلد ويا من كلامه مثل لونه
اي شئ انت ومن تكون حتى تتكلم بهذا الكلام وتذكر ملوك الزمان وهم
اصحاب نصف الدنيا الذي اسر الف ملك وجز نواصيهم في مقام الحرب
والطعن والضرب يا ويلك انت ملك حتى ترد هذا الجواب ما انت الا عبد على
كل حال معدود من جملة العبيد رعاة الابل والاغنام يا اسود يا حجام ومن انت
حتى تعارض ملوك الزمان فلما سمع الغضبان من المرهف هذا الكلام مع

مافيه من الشجاعه والاقدام والنخوه العربيه والنفس الجاهليه والثبات
عند الصدام وثب وثبت الاسد الهجام وفي يده الحسام وضرب المرهف
طير منه الهام ولا هو مفتكر عن ارسله ولا بأحد من الانام وقال له أست
امك وام من ارسلك فلما قتل المرهف صاحت جماعته وندمت على
ما ارسلوا فيه الى هؤلاء المجانين وقالوا الاشك هذا الاسود من الفرسان
المعدوده والاما كان على هذا الفعل تجسر فلما قتل الغضبان المرهف
استحسن أبوه فعاله وقال للملك قيس ولمن حضر مايكون أكثر من مباشرة
الحرب والقتال واعلموا اننا انطلب احدى حاجتين الاول مايكون عندنا
جواب الا الحسام القرضاب والثاني أننا ماندخل لاحد تحت طاعه الى
قيام الساعه فقال الملك قيس لاشلت يداك ياغضبان ولا عاش من
يشناك وقد فرحوا بقتل اخو عبد هياف لانهم ما أعجبهم كلامه فقال الملك
قيس تكون بني عبس الزياب الطلس أصحاب وقائع وحروب وتستعوذ
منهما الانس والجان وجميع العربان وتخشى منهما ويكون فيهم مثل الملك
قيس وخبرته وعنتر وشجاعته وهو حامي لهذه البلاد وجميع أموال العرب
في يده ويأخذ منهم مايريد ويترك منهم ما يريد عفو ويأخذ منه غفاره
وجزيه هذا شيء لايكون أبدا ولو شربنا كأس الردا فقال عنتر وحق
ذمة العرب ان ابطاء علينا خبره لابد ما اسير اليه وأطلبه وأجزيه على فعله
ولو أني أسير الى بلاد السند والهند والتقي فرسان العبد هياف والملك
الاخضر وأبصر من هو يكون في الحرب أقوى ثم ان عنتر أخذ بيد المقتول
وشده على فرسه وقال لرفقاه قولوا الاخاه عبد هياف ما كان له ولا خيه
عندنا جواب غير هذا فعيدوا عليه جوابه وفشاره وهذيانه وقولوا له
يجمع جيوشه وينهي أمره ويخرج من بلاده ويلتقي فرسان الحجاز وعنتر بن
شداد اذا كان فيه نخوه وحميه فيأتي ويخلص ثار أخيه وان هو لم يأتي
فانا ان شاء الله تعالى أسير اليه في فرساني وأجنادي واخرب سائر بلاد
السند والهند ولو بقيت سنة راكب الابحر ولولا انه أرسل أخوه يأخذ

المال

المال ما كان اخذه منعفر ومقتول فعندها أخذوه وساروا به وهو قتيل وما زالهم سائرين في بكاء وعويل وحزن طويل الى ان قربوا من بلاد السند والهند فأرسلوا واحد منهم يعلم الملك عبد هياف بالذي جرى فسار الرجل الى ان دخل واعلمه بما جرى فحار واندهل وقال أي شيء هذا الخبر ومن هو الذي قبل على هذا الامر المنكر وتجاسر على قتل أخي وانا الجن تفزع مني فعلي وتخاف من شري ومن عظم بأسي ولكن هذا الرجل هو عربي وجاهل بحربي ولا رأى طعني ولا ضربي ثم انه حضر الجماعة وطيب قلوبهم واوعدهم بالنصر واخذ الثار وكشف العار واستخبر منهم عن حال عنتر فقالوا انه يا ملك ما التفت الينا ولا سال علينا ولا طلع الى أحد منا الا انه أمر بانزالنا في دار الضيافة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أحضر أخوك المرهف وقص عليه الرسالة الى آخرها فلما سمع كلامه هدر وزمجر وقامت عيناه في أم رأسه وقرط على أضراسه وصار لا يعرف ما بين يديه وقال يهددني عبد هياف بالقتال وبلغ من قدره ان يقول هذا المقال ولكن قولوا له يجمع جيوشه ويجمع الوفه ويسير الي وان كان هو ما يسير لابد ما أسير برجالي واقدم عليه فقال له اخوك لا تحسب الملك عبد هياف مثل ما لقيت من الابطال ولا مثل من بارزت من الاقيال لانه ملك تذل له الملوك من عظم بأسه وأخاف اذا أتى الى هذا البلاد يخربها ويهلك أهلها وتكون انت السبب والصواب انك تلزم الادب من قبل ان تعتز فلا ينفعك العذر ولما ان صار بينهما هذا الكلام نهض الى أخيك صبي امرد اسود من الليل البهيم لا نبات بعارضيه فجذب السيف وضربه به طير رأسه عن بدنه وتركه بدمه يرجف ولولا شفق علينا عنتر كان قد قتلنا ولم يبق لنا حديث يذكر ثم قال لنا انطلقوا الى ملككم وقولوا له يجمع عساكره ويسير الى لقاء فرسان الحجاز حتى يعرف القتال ويتعلم صنعة البراز ويعلم من هو على الحرب اقوى وأقدر وأسرع فلما سمع عنتر من ولده هذا الكلام اخرجنا من داخل الخيام وأبصرنا لهم بجال مسيرهم ثلاثة فراسخ عرضا وطول ولهم درقه

عربضه هايله ثقيله معلقه فى خد بدوالغفار تجى اليه من سائر بلاد العرب
الاقصى ثم الادنى وله هيبة عظيمة والشجاعه لائحة بين عينيه ودلايلها
تشهد له لاعليه واذا ركب معه وابنى عبس فارسهم وراجلهم بين يديه
وعدتهم اربعة آلاف فارس فرسان الحرب ورجال الطعن والضرب ومافيهم
الا كل فارس صعب وكلهم بالخيول الجياد والرماح المداد والسيوف
الحداد ولهم ملك محتشم معظم ذوا هيبة وحمية وصطوة بهية وعز وجاه
ورتبة سنية ونحن قد اتيناك أيها الملك الكريم والسيد العظيم واخبرناك
بما جرى فلا تلومنا الان هذا عنتر ذواهيبة عظيمة فى تلك البلاد ولا يقدر
عليه احد امن جميع العباد وله ثلاثة اولاد كانهم الاساد فلما سمع الملك
عبدهياف منهم ذلك الكلام قال لهم أنتم الان مالكم ذنب وما الذنب الا
لذلك العبد الزنيم الذى يحسب كل الطيور يأكل لحمها ويحسب الفرسان مثل
بعضها وهكذا من لم يرى الاسد يصف الذئب ثم ان الملك عبدهياف
استدعى من وقته وساعته بعض وزرائه واستشارهم فيما يفعل فى هذا
الامر الذى جرى فقال له الوزير ياملك الزمان أى شئ اقول لقد اخرقوا هيبتنا
هؤلاء اللئام وضيعوا حرمتنا بين الانام الان الموضع بعيد بين يديك ومن
هم هؤلاء حتى يسير مثلهم اليك وهم عرب جاهلية مايعرفوك ولايدروك
ولا ذاقوا حربك ولا نزالك ولا رأو شيأ من اعمالك ولا عرفوا عساكرك
وجندك فان أردت ان تنفذ لهم سرية من عساكرك مع بعض الملوك حتى
تأخذ منهم بالثار وتكشف عنا العار وتبلغ الآمال ويأتوا اليك بالسبى
والاموال وتفعل بهم ماتشاه فقال الملك عبدهياف ماهذا صواب بل انا
أسير وأخذ كسرى حقير واخرب بلاده واقتل عساكره واجناده واما بنى
عبس اجعلهم أعجوبة لكل من طلعت عليه الشمس واترك الى هذا
الاسود الزنيم حديث طول الابد ماقام قايم وقعد مما يتم عليه من حربى
وشدة طعنى وضربى وازور البيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام
واعود اخذ غفارة عرب الحجاز واليمن وصنعاء وعدن واسوق هذا الاسود

برقبته وأعرفه شوم طلعته وأما أخي المرهف فما قتله دون وما قتل الا الفروغ
أجله بقضاء ربه وكلنا الى هذا المصير سيرنا صغيرنا وكبيرنا ثم انه بعد ذلك
قال اني أريد أرسل الى الملك الاخضر رسول وأمره بالحضور واعلمه بهذه
الامور والاخبار ويسمع مقال ذلك العبد الاسود الذي خافته ملوك الاقطار
وندبر أمورنا وأنا وحق خالق الارض والسماء لابد ما أسير اليه برجال وأي
رجال معودين بخوض الاهوال لباسها حديد وحربها شديد وسوف أريه
مالم يرى قط من أحد ولا عاينه من أبيض ولا من اسود ثم انه بعد ذلك كتب
كتاب سوف نذكر شرحه ولما فرغ من كتابة الكتاب طواه وقال لمن
حضر من وزرائه الذي يعتمد عليهم في شدته أنا أريد أنفذ للملك الاخضر
هذا الكتاب حتى يأتي بعساكره وجنوده ورايانه وبنوده ونمضي ونأخذ
تارنا من بني عبس اللئام وصورة الكتاب باسمك اللهم من البطل الشديد
الفارس الصنديد ملك الارض الحاكم في طولها والعرض الملك عبدهياف
ملك النواحي والاطراف بن عبد هبل بن الملكة طالعه التي كانت لها بين
الملوك هيبه وسمعه ملك الهند والسند كريم الآباء والاجداد الليث
المصون والملك الهلول الملك الاخضر الاسد القسور ان الذي طغى علينا
وقتل أخي هو عنتر بن شداد فاس الحجاز وتلك البلاد لانه قتل أخي المرهف
ويتم أولاده ويا ليته كان قتله فارس من الفرسان المسمية أو من لهم نخوه
وحمية الا قتله من لا له أصل ولا حسب ولا فرع يذكر ولا نسب وأنا قد
اعتمدت عليك والجأت روحي اليك ولك عندي المرتبه العظيمة الذي لها
قدر وقيمة والسلام عليك ثم ان الملك عبدهياف أرسل مع الكتاب ألف
ناقة وجمل مجلله باجلال الحرير المجمل وسبعمائة ثوب ديباج ومائة بدنه من
الذهب الاحمر وحقية ملآنه من الدر والجوهر ثم كتب له في آخر الكتاب
هذه الابيات صلوا على سيد السادات

أيها القـــــرم الذي ليس مثله ✽ اليك كتابي واستمع قول قليل
فضم كلمات من تلوح لباسها ✽ من الظرف المنسوج الغلائل

علي حمر عطف شداد سلاهبي * بحسن الوغا مثل القضاء النازل
بسمر القنا هم طاعنين غضارفا * وكرام الاعضا بالمرهفات النواصل
ابا بطل الابطال يا من له علي * السن الشجعان فخر المقابل
تفضل وقم كي تأتي الحرب واللقا * الي عرب لم تخش حرب منازل
الي عنتر العبسي الذي شاع ذكره * بأنه في الهيجا نعم المقاتل
وابصر من ينصر علي صاحب له * ومن يطلب منا يكون جلجال
وتبصر غضبان اسمه تم فخره * وتلقي في ميدانه فارس قتال

(قال الاصمعي) فاخذ الفارس الكتاب من وقته وساعته وكان فارس نجيب والمكان قريب فسار وطلب البراري والقفار وتلك الاموال في صحبته حتى وصل الى الملك الاخضر وصار في حضرته وسلم وقبل يديه واعرض جميع الهدية عليه واعطاه الكتاب الذي معه ففكه وقرأه وعلم معناه وفرح بتلك الاموال وأمر بحضور عشيرته وقص عليهم قصته وانفذ الى حلفائه وأصحابه واصدقائه فلما حضروا واجتمعوا بين يديه فشاورهم على ما عزم عليه من مسيره الى الملك عبد هياف فما احد من الجماعة على الخلاف فعند ذلك أمر بالاستعداد وان ينتخبوا العدد الكثيره واعلمهم ان مسيرهم الى أرض الحجاز وانهم بعد ذلك يسيروا الى كسرى حتى يحاصروه الى ان نأخذ بلاده وأرضه وتملكون ملك الاكاسره وتحتوي على بلاد العجم والعرب من بعد منها ومن اقترب فما قدر واحد القوه بل عاهدوه على ذلك ففرق عليهم الاموال واعطاهم العدد والرجال ثم انهم فرحوا بالهبة واعتدوا بالعدة الكامله والخيول الكثيرة المشهورة والابطال المذكورة فلما ان صاروا وامتثلوا مافيهم خلاف أمرهم بالمسير الى الملك عبد هياف فعند ذلك ساروا في ماتين وسبعين الف فارس ما بين مدرع ولابس على رؤسهم الخود وعلى ابدانهم الجواشن والزرد هذا والملك الاخضر كأنه الاسد الاكول وهم يقطعون الارض في العرض والطول والملك الاخضر ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

سيروا الى القرم الشجاع لدى الوغا * بطل تقر له الفرسان في كل مشرق
الى أرضه كي يشتفي من عداته * وتعلق هامات العدا بالبوارق
الابلغ عني الحجاز وأهله * وقولوا لعنتر بن شداد سابق
لان جمعت الاقدار في الحرب بيننا * لافتحن الحرب فعل العمالق
ايا ملك عبد هياف يا ملك * ويا واحد الابطال للحرب عاشق
اذا سمعوا ذكري يخرون سجدا * يقولون ليس قد اتى بالصواعق
وانظر غضبان بن عنترة الذي * تجرا على قتل الامير المطابق

(قال الراوي) ولم يزل الملك الاخضر يقطع البراري والقفار الى ان وصل الى الهند وتلك البلاد وهو سائر بالعساكر والاجناد ولما ان قرب من الديار أرسل الى الملك عبد هياف يعلمه بالاخبار وانه قد وصل الى الديار فسار الرسول ودخل وقبل الارض وأخبره بوصول الملك الاخضر ففرح واستبشر وأمر العساكر بالركوب وركب على جواد أحمر وخرج الى لقاء الملك الاخضر وسار الى ان تلقاه من مسير مرحلة عن بلاده وكان لهم يوم مشهود وقد سلم كل واحد منهما على صاحبه ثم ساروا الى ان وصلوا الى البلد فنثرت على رأس الملك الاخضر الدنانير والدراهم حتى عموا الصغير والكبير بالاموال وقد اختلطوا القوم بعضهم الى بعض ونزلت الخلائق في تلك الارض ولما ان قر بهم القرار أحضر لهم الطعام وبعدها أتاهم المدام فشربوا وقد تشاوروا في أمر الحرب والقتال ومازالوا من كلام الى كلام الى ان وصلوا الى حديث بني عبس وعدنان وماتم عليهم من الامر المهول وكيف قتل الغضبان المرهف وسيره مقتول والملك عبد هياف يحدث الملك الاخضر بكل ما فعله عنتر وكيف أخذ النوق من رجاله وانفذ أخيه في صفة رسول وقد قص عليه القصة من أولها الى آخرها فلما سمع الملك الاخضر قال له أحق ما تقول يا أيها الملك الدرغام قال نعم وقد أتى أخي وهو مقتول محمول ثم قال له اعلم أيها الملك الهمام ان بلاد كسرى واليمن وأرض صنعا وعدن وعرب البر والقفار وعربان بلاد الحجاز وغيرهم من أهل تلك

البلاد والاقاليم والامصار مارأوعندهم فارس مذكور ولا بطل مشهور
ولا من يعرف قتال ولا حرب ولا نزال ولا من له عادة بطعن وضرب الاعنتر
ابن شداد وفى آخر الزمان انتشا له هذه الاولاد الثلاثة فان لم تسلك عنا أثرنا
بلاد الفرس والاعجام ونحن ملوك السند والهند وأما كسرى ليس بيننه
وبينهم شئ يجازيهم على فعالهم الا اذا تعرض لنا وارسل شئ من عسكره
فى طريقنا فعند ذلك نلتقيه ونقاتله ونحاصره فى الصباح وفى المساء حتى
يعطى الله النصر لمن يشاء فقد قضينا الاشغال وأخذنا غفارات صنعى
وعدن وبعد ذلك نتوجه الى زيارة البيت الحرام ونتبرك بزمزم والمقام ونسلم
على الشيخ عبد المطلب شيخ المشاعر العظام ونأخذ معنا هدية للبيت الحرام
ونعود وقد بلغنا المراد بعد قتل عنتر بن شداد ومن له من الاولاد ومن معه
من الفرسان والاجناد ثم ان الملكين اتفق رأيه على المسير وارسال
الكتب الى جميع العشائر والاجناد والملوك التى فى تلك الاراضى والبلاد
لان عبد هياف يحكم على ألف قبيله وكان معه ألف ناصية فاذا ركب تكون
النواصى على رأسه فى أسنة الرماح وهى نواصى ألف ملك من ملوك تلك
الاراضى وكان له مقرعة مقمعة بالذهب تغفر ألف قبيلة من قبائل عبد
هياف وكان فيه كرم ما حواه أحد من الانام وبعد أيام أقبلت اليه الملوك
من السند والهند ومعهم العساكر ثم اقاموا يجمعون أهل القبائل
والحال شهر كامل والملك عبد هياف يقوم بكلفة من يقدم عليه بالطعام
والشراب حتى بقت الصحرا كلها أسواق وكانت أثنين وسبعين فرسخ
طول وعرض حتى امتلأت بالخلائق تلك الارض ثم ان الملك عبد هياف
أمر بعددهم بعد ذلك فكان عدتهم ألف ملك بألف عسكر واما عساكر
عبد هياف لنفسه أربعمائة ألف فارس من كل مدرع ولابس ولم يزالو
على ذلك مدة عشرة أيام وفى الحادي عشر زعقت بوقات الرحيل ودقت
الكوسات فضجت الارض فى طولها والعرض ولا تسأل عما جرى فى ذلك
اليوم عند رحيل القوم من ازدحام الفرسان وزعقات الشجعان وجمعت

الصافنات ودقت الطبول والكوسات ونعرت البوقات وخلع عبد هياف
في وقت الرحيل مائة ألف خلعة من الخلع الجياد وكل من لبس خلعة
ركب على جواد من الخيل الجياد وبعد ذلك نشروا على رأسه الاعلام
والازدهارات والرايات فلما نظر عبد هياف الى كثرة تلك الامم الذى ملأت
الروابي والبطاح أنشرح صدره وتبسم وأنشد يقول

يابني عبس الافاخذروا * من همام سار من غير مهل
وملك وشجاع في الملا * ورشق بسهامي في وسط المقل
طاعن بالرمح في يوم الوغا * وضارب بالسيف في اعلا القلل
وانا الفارس ذو العز الذى * ليس يثنيه عن الحرب فشل
عن ذكري فاسألوا عارفا * يوم حربي وملوكا تقتتل
انني فارس الحرب في الملا * ومجدى قد علا فوق زحل
ان أنا لم أخذ الثار من الواغد * غضبان لما بي قد عمل
وأخذ الثار من الاعدا الذي * جعوا قلبي بنجم قد فعل

(قال الراوى) ثم ان عبد هياف سار وهو يقود الجيوش والملك الاخضر
بجانبه وكلما أتوا على بحر عبروه أو برقطعوه وقد تبعهما خلق كثير من
وطلب المكسب والمعاش
لان الملك عبد هياف ظن أنه ملك الارض في الطول والعرض فلما عبروا
البحور الزواخر الذى بينهم وبين أرض الحجاز وساروا كلما أتوا الى أرض
تبعتهم الخلائق والامم طمعا في نهب المعاش والمكسب وشاعت الاخبار
واتصلت الى سائر البلدان والملك عبد هياف والملك الاخضر سائرين بهذه
الجيوش حتى انهما ملكون العراق ويحاصرون الملك كسرى ويخربون
بلاده ويقطعون آثاره ويقتلون عساكره وأجناده ويسير الى عرب الحجاز
وشجعان الحرب والبراز ويستوفي ثاره من عنتر ابن شداد لاجل قتل
اخيه المرهف ولم تزل تواتر الاخبار حتى انها وصلت الى بني عبس وسمع
عنتر بأخبار الملك عبد هياف وما قد عزم فقال الربيع بن زياد لاخيه

عمارة القواد في هذه الكرة يكون آخر عمر ابن العاهره ومابقي له من هذين
المملكين خلاص أيحسب انه مامن يلين جانبهما أو من يقدر يحاربهما وهذا
عبد هياف البطل المذكور والشجاع المشهور ومعه من العساكر
ما يسد عين الشمس فهذه النوبة آخر عمره فقال عمارة يا أخي نحن ما بيننا
وبين هـذا الرجل معاملة ولا أخذنا له نوق ولا جمال ولا خيول ولا أموال
فقال الربيع وحق البيت الحرام ان هـذه الجيوش التي أقبلت ما يحملها
الحجاز ولا بلاد اليمن ولا يقدر على مقابلتهم أهـل صنعا وعدن وقد ذكروا
أنه يريد يقتل هـذا العبد الذي هو عنتر وأيضا ولده الغضبان ويسيروا
الى كسرى ملك الفرس يقاتله ويحاصره أما يأخذ منه الغفارة أو يأخذ
دياره ويفنوا عساكره ويسيروا الى البيت الحرام ويزوروا مكة ويتبركوا
بالسيد عبد المطلب جد النبي المنتخب سيد العجم والعرب ولما بلغ الامير عنتر
هذا الخبر جمع أولاده ورجاله وقال لهم كيف ترون من الراي ها قد قدمت
علينا عساكر عبد هياف كيف يكون العمل في لقاء هذا الجبار
والعسكر الجرار الذي ما يقع له على عيار وهو فارس الحرب وليث الطعن
والضرب كما نقل عنه فقال الغضبان اسبت أمه وأم كل من معه من
فرسان الهند والسند فان كنت أنت يا أبتاه كبرت وعجزت عن ملاقاة
الشجعان يوم الصـدام فلا لام فأنا اذا أقبل ألتقيه وأقتل أبطاله وأكسر
عساكره ولا يكون محتقر بالاقران ولو كانت عساكره كثيرة أو
قليلة وليس له عندي قدر ولا قيمة وانا قاتل أخاه وأنا الذي أتبع به اباه
ان شاء الله حتى يعلم مقام الشجعان عند الحرب والصدام وان كانوا بني
عبس يمنون علينا بنصرتهم فلا نذل لهم ولا نطلب منهم معونة واي شئ هو
الملك قيس حتى نذل له فدعني أطير رأسه من بين كتفيه وأفني بعده بني
زياد الى كم يا أبتاه تذل نفسك لهؤلاء الاوغاد فقال له أبوه أي شئ يا ولدي هذا
الكلام الذي لا يفيد فنحن عبيد الملك قيس وأبيه الملك زهير ولو بقي منهم
بنت عمياء خدمناها لاجل جميل تقدم لابيه وأخيه مالك صاحب الكرم

والشجاعة وحسن السيرة وطول المودة والمروة فلما سمع الغضبان من أبيه
هذا الكلام هم أن يجذب سيفه ويضرب أبيه ويقاتله ويجادله وقال والله
أنت ذليل من عمرك مهان فلا أنت أبي ولا أنا ولدك يا جبان ما أنت مما تصلح
للحرب والطعان مع الفرسان وقد كبرت وخرفت وغيرتك الليالي والايام
ولو انك كما تزعم شجاع وبطل مناع ما كنت تذل عمرك كله لاحد
ولا دخلت تحت حكم أبيض ولا اسود فأي شيء يرذل الشجاع اذا أذل نفسه
للجبان بل ان الشجاع ما يكون جوابه الا السيف ولا يخاف الحيف فعلم
أبوه أنه قد اغتاظ فاشتهى أن يرد عليه خطاب ولا كلام بل انه
لاطمه ولا جفاه ولا أزعجه ولا فاجاه وقد طيب قلبه وأشرح صدره ثم انهما
اتفقوا على رأى انهما ينفذوا الكتب الى سائر حلفائهم وأصدقائهم وحماة
القبائل مثل شيخ العرب دريد بن الصمه وعامر بن الطفيل وزيد الخيل
وبسطام الشيباني وروضة بن منيع وجبار بن عامر وعمرو بن معدي كرب
الزبيدي وعتبة بن شهاب اليربوعي وجميع المعارف والاصحاب والحلفاء
والاحباب ثم ان عنتر نهض من وقته وساعته ودخل على الملك قيس
فوجد عنده أكابر بني عبس وهم في المشورة والكلام وما فيهم الا من
قد داخله الفزع مما قد سمع في هذا الملك عبد هياف ولما دخل عليهم عنتر
قام كل من كان جالس في ذلك المجلس وأقعده الملك قيس الى جانبه
في مكانه المعروف فلما استقر به الجلوس تحدثوا فيما قد سمعوا من
عساكر عبد هياف وأخباره وأجناده وما معه من الخلائق والامم وكل
قدم عليه اليوم ألف قدم وبما قد عول عليه من قتالهم وانه قاصد الى الملك
كسرى وفيما قد خرج من بلاد السند وفيما قد أتى فقال لهم عنتر أنا بجميع
هذه الاخبار قد سمعت وقد وصلت الى فمن أراد منكم أن يلتقي معي الحروب
فاليجهز نفسه ومن أبى هو وشأنه أخبر وأنا لا أغصب أحدا على القتال
ولا بد لي من لقاهم وأصبر على بلاهم وان كانوا يبطئون بالمجيء الى عندنا فأنا
أسير الى ملتقاهم وأعرفهم ما قد عولوا عليه وان أعاقتهم الاقدار ولم يلحقوا

أن يصلون الى هذه الديار فأنا أسير الى بلاد السند ودع يجري مايكون من الاحكام قال فلما سمع الملك قيس منه هذا الكلام قال له ياأبا الفوارس كلنا بين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك فقد طال ماحميتنا وصنت حريمنا وان كان الله تعالى قدر علينا بأمر من الامور نموت كرام ولا نموت لئام والصواب ان ننفذ أخاك شيبوب وابنه الخذروف يكشفوا لنا الاخبار ويعودوا على الآثار فقال عنتر وحياتك قد انفذتهم من مدة شهر وقد أبطأ علينا خبرهما وقد عولت أن أسير خلفهما واقصدهما وأنظر أي شيء الذي قد أعاقهما عنا فان كان قد تم عليهما شيء وقد قبضوا عليهما أدبر على خلاصهما أو يكون أجلي قد اقترب أو أنال من أعداء الارب وأنا ياملك ما أنا مما يكلفكم انكم تقاتلون أعدائي ولو كان فيه موتي وقتلي وأنا ما أريد لي رفيق غير سيفي الضامي الابتر ورمحي الكعوب الاسمر وحصاني الابجر ولا أريد ناصر ولا معين الارب السموات والاراضين ثم انه اشار يقول ونحن وأنتم نصلي على الرسول

سيفي الماضي رفيقي * وكذا رمحي صديقي
صهوة الابجر عزي * وصدا درعي خلوقي
وكذا الحرب دوماهو * صبوحي وغبوقي
واذا أومض برق * فاليماني هو بروقي
واذا الصارخ نادى * بنحيب وشهيق
جئته والخيل تجري * مثل نيران الحريق
وأجبته سريعا * ليس أخشى من مضيق
التقى كل همام * قده مثل النفيق
ليث مثل لظاها * من حميم وصديق
حصاني الابجر مسابق * وكذا سيفي الحقيق
ثم رمحي بعد ترسي * وكذا درعي الصفيق
فاسألي ياعبل عني * من عدوي وصديقي

انني أطعن خصمي ❋ وهو يقظان مفيق
وانا المـوت اذجاء ❋ طالبا أخذ الحقوق
وله اثواب حمر ❋ مصبغات كل الحلوق
وأنا عنـتر حقا ❋ طعنتي تسبق مريق
لاأبالي ان دنالي ❋ ثم لي عـزم وثيـق
كم همام ظل ملقى ❋ في الوغا وسط المضيق
تفر الابطال مني ❋ لان ضربي كالحريق
ليس لي في الحرب شبه ❋ ولون رمحي كالعقيق
فاسألوا عني لقومي ❋ انني قاض الحقـوق
واذا الاهل جفوني ❋ منعوني عن حقوق
اكتم الغيظ واعفوا ❋ عن عدوي وصديق
قد قسمت الدهر شطرا ❋ ان عزمي لم يضيق
لم أحـد حاز حرب ❋ في صبح وغبـوق
وأنت ياغضبان ابني ❋ أنت لي نعم الوثيق
ثم مسـيرة المسمـى ❋ أخوك عز الرفيق
وغصوب ثم سبيع اليماني ❋ أباه كان صـديـق
ثم شيبوب ومازن ❋ هم لنا في كل ضيق
نعم أولاد وصحب ❋ ليس أخشى من بعيق
وكذا الخل عروة ❋ هو حنون وشفوق
ثم داسـيفي ورمحي ❋ عامر ذي الوثيـــق
فبهم القي عدوي ❋ وبهم يفرح صديق
وأنا عـنتر اسمي ❋ عند تفريج المضيق

(قال الراوي) فلما سمع الملك قيس وبني عبس شعره تعجبوا من شدة فصاحته وقوة قلبه وشـدة عزمـه وقال له الملك قيس وبني عبس يا أبوا الفوارس مانسير كلنا الامعك ونفديك بالنفس والاموال كا نشاء طوال

الزمان لكن يا أبو الفوارس الخلق كثيرة والجموع غزيرة لان عبدهياف
شجاع وبطل مناع وهو فى الفروسية لصالع وأى باع وقد صحبه الملك
الاخضر ويتبعوه الملوك وابناء الملوك وجميع من كان فى السند والهند وقد
سار فى جيش ما صحب أحدا قبله مثله من الخلائق والامم وقد ذكروا
عنه أنه يريد ان يلقى كل من فى خراسان لان عساكره أربعمائة ألف
من الفرسان ما عدا الاتباع فقال يا ملك هذا عبدهياف قد طلع طلوع
الجبابرة العتاة وقد تبعوه هذه العساكر وأنا الذى قبله قتلت عبد زنجير
وان شاء الله الحق به اباه وانال منه المنى بحد الصوارم واطراف القنا (قال
الروى) فلما سمع الغضبان من أبيه هذا الكلام قال له يا أباه أى شئ هذا
الفزع كل هذا خوف من الموت والفنا من شفار السيف واطراف القنا
ومالنا الا نقصده ونبصر ما يجرى بيننا و بينه أما نموت أو نحياة ارايت أحد
خلد فى الدنيا قبلنا وما مات والذى جاء وقته يموت ومن كان أجله مديد
لم تقطع فى جسده صوارم الحديد وذمة العرب وشهر رجب وحرمة النبى
المنتسب أنا القى عبدهياف واخيه الاخضر معه واصرم أعمارهما ولا افزع
منهما ولا من بشر لان الاجل اذا حضر لا يتقدم ولا يتأخر ولابد لى ما أرمى
روحى فى بحر هذه العسكر والتقى بوجهى شفار سيوفهم واسنة رماحهم
الى ان أرى رأسى تحت سنابك الخيل وأموت وأندسر وأقبر فقال عنتر
والله يا ولدى ما أنت الا من أهل الحرب ورجال الطعن والضرب ما تخشى
الفرسان ولا تخاف ولكن أصبر حتى تحضر الجواسيس ويقدموا علينا
وتسمع منهم الخبر وندبر على قدر ما نرى ونبصر فانى قد انفذت الكتب
الى جميع حلفائنا ومن نعتمد عليهم من اصدقائنا ومن يصافى ودادنا وكانك
بهم وقد أقبلوا الينا ووصلوا الى نصرتنا وقدموا الجميع الى معاونتنا فقالوا
الجماعة يا أبوا الفوارس ان اقبل الملك الاخضر وعبدهياف بعساكرهم
من يثبت منا قدامهم ويناظرهم وما مقصودهم الا انت وولدك وفرسانك
وأصحابك ومن أجلكم قد قصدوا الى هذه الديار فقال عنتر أنا وولدى نلتقيهم

ومعي فرساني فان قتلوني فما يبقى علينا ملام ولا يطالبكم احد ابدا ما انما
لانهم اذا أخذوا بثارهم منا ما يطلبوا منكم حرب ولا صدام قال ولم يزالوا بني
عبس وعنتر في انتظار شيبوب والخذروف الى ان كان في بعض الايام
واذا هما قد أقبلوا وهما شعث كأنهما من جن الارض وهما قد لقيوا اشقاء
عظيم وتعب هذا وكان تحت كل واحد منهما جواد سابق وكانوا قد سرقوهما
في طريقهما وركبوهما عند عودتهما ولما أقبلوا على بني عبس ترجلوا
عن الخيل وقادوهما الى قدام عنتر فحار وابني عبس من ذلك الجوادين
وأقبلت الناس اليهما حتى يعلموا اخبرهما ويسمعون حديثهما وماقد جرى
لهما وماقد رأوا وما عاينوا من الملك عبد هياف فقال شيبوب نريد قبل كل
شيء أن تأتونا بشيء نأكله لاننا جياعا فأتوهما بالطعام فأكلوا حتى شبعوا
ولما اكتفوا أخذهما عنتر ودخل بهما الى الملك قيس فلما رآهما افرح بهما
وقد سألهما عن خبرهما وما عاين في طريقهما وما لقيوا في أسفارهما
وما عاينوا من الملك الاخضر وعبد هياف وعساكرهما وما نظروا من
دساكرهما فقال شيبوب يامولاي اننا لما سرنا من هاهنا وأشرفنا على
عساكرهما وسلكنا جميع دساكرهما فسلبنا منهما هذين الجوادين
وهي من الخيل المنسوبه البارحة وقد جئناهما يا ملك على اسمك ثم ان
الخذروف أحضرهما الى قدام الملك قيس فحار منهما وقد تعجبوا الفرسان
من حسن لونهما ومن صفاتهما فقال الملك قيس ياشيبوب اني قد قبلت
منكما هذين الجوادين وخذوا هذين الخلعتين عوضهما فكل خلعة منهما
تساوي مائة دينار فلكل واحد منكما خلعة وأريد منكما انكما تعطوا
الجواد الواحد لفارس الفرسان الامير الغضبان والجواد الآخر لسيد
الأدوب وليث الحروب الامير غصوب لانهما يستاهلا أكثر من
ذلك لان هذا الخيل الذي لنا ما تصبر تحتهما في الجولان فأخذ الغضبان
الواحد وأخذ غصوب الآخر بعدما دعوا له وشكروه ثم ان الملك قيس
أقبل على شيبوب وقال له أخبرني يا أبا رياح وما الذي رأيت في تلك البطاح

فقال له شيبوب يا مولاى رأيت ملك جسيم وامره عظيم والخلق كثير وقد
ملؤا الارض فى الطول والعرض وسدوا منافس الهوا وملؤا المستوى وقد
أحصيناهم أنا وولدى الخذروف فرأيناهم ألف ملك وأربعة ألف مقدم
وعدتهم اربعمائة ألف فارس الذين هم فى جانب الملكين ومن الغلمان
شئ لا يصفه اللسان وكلما جاء والى مكان يزدادون عن أضعافهم وقدام
العساكر خمسمائة فيل على ظهر كل فيل عشرة رجال بالعدد الكاملة
والاهب الشاملة وهذا غير السودان وملوكها وأما الملك عبد هياف ما يصل
اليه أحد من كثرة الامم وهو فارس كريم ما فى الدنيا أكرم منه ولو ملك
مهما ملك يطلقه فى ساعته ويهبه لقصاده وأما سؤالكم عن شجاعته فانه
قد ساد على جميع الفرسان بفروسيته وانه ما سار فى البحر الا من بعد
ما قتل فى طريقه غوله هايله تفزع منها الجان وما تستطيع العين أن تنظرها
لانها طلعت عليهم فى وادى عظيم هايل كثير الامياه والمناهل والاشجار
والاثمار وهو مشتبك فى بعضه بعض وعلى الحقيقة ما سمعته بل رأيت
رأسها على السنان ورأيتها هايله الخلقة فسألنا عنها فقالوا لنا هذه راس
غولة قتلها الملك عبد هياف بيده وكان عبد هياف لا يأكل الاصيده بيده
وكان قد جرى له بذلك عاده وكان يطلع وحيد فريد ويخلوا بنفسه فى الصحرا
ويقتنص الاسد من غاباتها ولا كان يخشى ما يراه وكان قد اتفق له انه
خرج بعض الايام على جانب البحر كما جرت عادته فبينما هو كذلك اذا نظر
موضع وحش وعر واذا قد طلع من ذلك الموضع غولة هيله ومعها شئ تأكل
فيه فلما رآها جذب سيفه من غمده وطلبها ولا زل يقاتلها على الذى كانت
تأكله حتى انه خلصه منها فتبينه واذا هو كتف بنى آدم وكان هذا الوادى
كثير الغيلان فلما ان خلص منها كتف الادمى فقال لها الملك متى أيها
الخنثى فحملت عليه وهى تروم منه خلاص الكتف وهى فاتحة فاها فهجم
عليها بالسيف وضربها فوقعت فقالت له ثنى على فأبا وقال لها أبعدك
الله عنى ومازال متكى عندها حتى أصبح الصباح فتأملها واذا هى رأس

غولة وهي كرأسي الكلب ولها عينان مشقوقتان بالطول ولها ساقين كساق الحمار وجلد كجلد الفيل الاسود فحار عند نظرها فعند ذلك قطع رأسها وأتى به تحت أثوابه ولما وصل الى العسكر قال شيخ من جملة العسكر ها قد أتانا لم العبد هياف فلما وصل وقف بينهم وقد رمى رأس الغولة اليهم فتعجبت منه الفرسان وقد تيقنوا انه عبد هياف فارس العرب وفارس منتخب فعند ذلك أنشد وجعل يقول

الا من يبلغا فتيان عبس * بما لقيت في مرجا بطاني
واني قد لقيت الغولة فهي * لها كفين مصقول البناني
فشدت شدة نحوى وأهوت * الي فقلت أخلي منك المكاني
ضربت لها بلا دهش فخرت * صريعة باليدين وبالبناني
فقالت ثني فقلت لها رويد * لحالك أنتي جاهلة الجناني
واني لم أزل واقف لديها * لانظر من عدوى ما دهاني
وجميع الاسد قد عرفوا بأني * غداة الروع في يوم الطعاني
اذا الابطال ثارت يوم حرب * وقد دارت لنا الحروب عواني
لاني عبد هياف المسمى * وما أخشى الحمام اذا التقاني
وأما عبد عبس سوف يلقى * فارسا لا يمل من الطعاني
كذا ابنه الغضبان تمت * على مرهف به حكم الزماني

(قال الراوى) وانه لما قتل الغولة وجرى له معها ما جرى وقطع رأسها وأتى بها في يده وأوماها ما بين خواصه وحجابه فتعجبوا منه الخلائق وشهدوا له ان ما في الدنيا أقوى منه ولا أصبر منه على البلاء وأما عبد هياف فانه أمر ان يشيلوا رأس الغولة على رأس القنا هذا وا ما عبروا البحر وخرجوا على البر رفعت على رأسه الرايات ودقت الكوسات ونعرت البوقات وقد صفت ألف راية على كل راية ناصية ملك من الملوك وقد سار كلما عبروا على موضع وقربوا منه تأتي الخلع والاموال من عند الملوك أهل المدن والقلاع هذا وقد جعل الملك الاخضر في المقدمة في عشرة آلاف فارس وهولا يصدق أن

تقع عينه على الاعداء حتى يملا من قتلاهم البيداء هذا والملك عبد هياف
على ظهر الجواد كأنه صخرة من الصخور الجلاد وكان أكرم أهل زمانه ان
قصده شاعر أعطاه حتى لا يرجع يذمه في شعره ومن كان عليه دم اشتراه له
من أصحابه برضا قلوبهم فلما عاين شيبوب وولده الخذروف الى ذلك حارت
أبصارهم وقد انبهروا من كثرة العساكر والامم فما كان لهما شغل الا انهما
سل كل واحد منهما حصان من خيول عبد هياف ورجعا على اعقابهما
الى ديارهما وقد دخلا على الملك قيس كما قد ذكرنا واخبروه كما قد وصفنا
وقد اخبرني من أسق عليه انه كان عرض الجيش وطوله احدى وسبعين
فرسخ بالعراق لا يفترق سنان عن سنان هذا والعساكر كلما جاؤا الى
مكان ازدادوا قال فلما سمعوا بني عبس من شيبوب هذا الكلام
انبهروا وفزعوا وجزعوا والغضبان قال انا الذي قتلت اخيه واذا قتلته
اكون قد فزت بالجميل وحدي من دون سائر العرب ولا بد لي ما احمل
عليه واخطفه من بحر سرجه في اول حمله فقال ابيه لما سمع كلامه
والله يا غضبان ويا زين الفرسان وليث الميدان ويا من افتخرت به على بني
عدنان ما انت الا كفؤ لهذا الفعال ولا يخطر لك هذا الامر على بال لكن
انا بنفسي افديك فعندها قام غصوب الى عند اخيه وقال له انا التقي عنك
بصدري أسنة الرماح الذي للاعدا وأفديك من الاذى والردي وكذلك
قال ميسرة ومازن وجميع بني عبس قال نجد وقد أقبلت العساكر الذي أنفذ
خلفها عنتر بن شداد وكان اول من أقبل عليه الامير وضة بن منيع ومعه
ألف فارس وقد أتى طايع لعنتر لاجل ما أطلقه من اسره وقر قلب أمه
فنزل هو وجماعته في جماعة عنتر وكانت قد طلعت أولاد عنتر والتقوه وقد أتى
لعنتر بهدية حسنة وأعطاها له فأعطاه عوضها وزاد عليها اضعافها هذا
وقد اقبل من بعده زيد الخيل ومعه أربعة آلاف فارس وأقبل بعده عامر
ابن الطفيل ومعه أربعة آلاف فارس فطلع الملك قيس واخوته وعنتر
وفرسانه والتقوهم ومن بعدهم أقبل شيخ العرب دريد بن الصمة ومعه

عشرة آلاف فارس شجعان فالتقوهم بالاكرام والانعام وقد شكر عنتر دريد وأثنى عليه وأنزله فى أعز مقام وجرى بينهما من الوداد شئ ما جرى بين أحد غيرهما من العباد وقد قال دريد لعنتر أزعجت خاطرى بما جرى وقد سقت معى فرسان بنى هوازن وجشم ونحن فى خدمتك هذا وقد أقبل خفاف بن ندبة هذا وقد اقبل الامير بسطام بن قيس فى فرسان بنى شيبان واقبلت جملة القبائل وجميع الفرسان والاصحاب على الصواهل هذا ولم تزل القبائل تأتى وتقدم وتجتمع والملك قيس وعنتر وأولاده ينزلوهم فى حما عنتر حتى اجتمعوا الجميع وصاروا فى سبعمائة وعشرين الف فارس هذا وقد علق عنتر عاموده ودرقته ورمحه الحديد الذى كان اربعين باعا بالمكى هذا والابطال تتعجب من هول عدته وقوة قلبه وشجاعته وشدة باسه وهو فرحان بولده الغضبان وميسرة وغصوب واخيه مازن وعروة بن الورد وجميع الفرسان والعشاير هذا والقبائل تتتابع وعنتر فرحان بهم وهو مستبشر وقلوب اعدائه تذوب وتنفطر فعند ذلك انشد يقول

أرانى الله بالنعم المبدى ✽ وبرقه راج وقد رآنى
حويت جمعها بالسيف حتما ✽ ولا طالت يدى ولا جنانى
أتانى يا ابن مبتدرا الينا ✽ وصاحبه أحقر لحيانى
أقلت عنتر العبسى حقا ✽ فلم تسمع ولم تعرف مكانى
أهذا عبد هياف أتى ✽ الينا جاء يفترس أسد الرهانى
ان لم أكن ثارمو قدا تلظا ✽ فلن تفزعن وترهبانى
فقل لابن اللئام يكحلنا طرفه ✽ من قطع الترابى والهوانى
فقد أقبل الينا بالمطايا ✽ يعادينى بالضراب وبالطعانى
وانا عنتر لم أخش حروبا ✽ ولم أفزع اذا لباه والتقانى
وأما ابن الغضبان ليث ✽ فلا يخشى ولا يرهب انسانى
وهذا الجمع قد جاء الينا ✽ يرومون اللقا بلا توانى
سأفنيهم وأشبعهم بضرب ✽ وأجرى دمهم فى الصحصانى

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من شعره تعجبت جميع الفرسان والقبائل من فصاحته ونظمه ونثره هذا وقد اجتمعت جميع القبائل والفرسان للمشوره ودريد والملك قيس وجميع الشجعان الذين هم جماعة القبائل وجعلوا يتشاوروا من جهة الملك عبد هياف وكيف انه قد جيش الجيوش وجمع الجموع وقد أتى فى صحبته الملك الاخضر فصار بعضهم يحدث لبعض وقد سار بينهم الكلام فقال عنتر لا كلام حتى تقدم جواسيسنا فاذا أتوا وأخبروا أنهم قد قربوا الينا عن شهر واحد أو اثنين أو ثلاثة سرنا اليهم وقاتلناهم وطلبناهم وسرنا على بلادهم ولا نزال نقاتلهم حتى نعدمهم السمع والبصر فبينماهم فى المشورة والكلام واذا قد أقبلت الجواسيس تخبر عن عبد هياف أنه قد قرب منهم وقد بقى بينه وبينهم مسيرة شهر كامل وأخبروهم أن الامر عظيم والخطب جسيم والابطال كلما جاءت تزداد والسودان قد بقيت فى مائة ألف فارس شجعان أبطال أقران لا يخشون الموت ولا يخافون الفوت ولا يفهم أحد كلامهم ولا يقدر أحد يقف قدامهم ولا يروم مرامهم وقد أخبروهم ان الملك عبد هياف مافى الدنيا أكرم منه ولا من شمائله ولا أليق ولا أحلى ولا أحسن من ملتقاه للضيوف والفرسان ولا أكثر منه هيبة وانه اذا ركب الجمل يخط ابهامه الارض وله عامود وزنه مائتين من بالملى وعلى رأسه ألف صنجق وعلى رأس كل صنجق ناصية ملك كما ذكرنا ولا فائدة فى الاعاده هذا وقد أخبروهم انهم رأوا اسبيع بن الحارث المسمى بذو الخمار والامير هانى بن مسعود وهما سوى مقيد بن بالحديد يقاسون العذاب الشديد فحارت الفرسان لما سمعت هذا المقال فقال عنتر اذا كان هذا العبد هياف قد أسر سبيع بن الحارث المسمى بذو الخمار والامير هانى بن مسعود وهما الابطال والشجعان الموصوفين بين العربان فما هو الا فى مقام عظيم فى الفروسية والشجاعة فقال دريد وحق من خلق الارض والسما وأجرى الماء ويعلم مايتم اليوم ويجرى غدا ياولدى يا أبا الفوارس مادامت النساء تحبل وتلد

مابقي في زمانه فريداً وحداً الا هذا العبد هياف وأنا قد سمعت عن أمه أنها
قد بارزت اباه فيما تقدم وانهما لم كان في الدنيا افرس منهما ولا اشجع
ولا أكرم ولا أحلم وانهما كانا ملوك الهند والسند وقد أطاعتهما العباد ودانت
لهما البلاد وقطعا الجبابرة الشداد وهذا وعبد هياف قد أطاعته
العساكر والاجناد الى هذه الارض والبلاد طامعاً في فرسان الحجاز
وملك كسرى وخراسان والاهواز فانكن منه على حذر والا وصل الينا
منه الضرر وآخر جهد الرجل يلتقي أمثاله فهذا اذا قصدت عساكره الى
بلادنا وأرادت أن تقلع الجبال لقلعتها على أسنة رماحها وقد فعلت ذلك
فقالوا له الجميع يا أبا النظر والله لقد قلت قولا ما يقدر أحد يرد فيه عليك
وتكلمت بالحق وكنا بين أيديكم ثم انهم افترقوا بعد ما دار بينهم من
الكلام ودخلوا الى مضاربهم والخيام وقد حملوا هم السفر هذا
والغضبان وعنتر فرحوا بما قد سمعوا من الخبر وبما قد أتاهم من الفرسان
والشجعان ولا أهالهما تلك الجموع ولا التفتوا الى أحد بل انهما مصممين
على اللقا والصبر على البلاء والشقا هذا وقد قال الغضبان أي شئ قعادنا
يا أبي دعنا نمضي ونلتقي هذا الرجل الذي قد أقبل لان أذل الناس من
تقصده الاعداء ويدوسوا أرضه ودياره فلما سمع عنتر من ولده هذا
الكلام فعند ذلك نادى المنادي في جميع العساكر بالرحيل بعد ثلاثة
أيام وقد جهزوا حالهم وافتقدوا أسلحتهم وخيولهم والعدد والزرد والخود
وقد عزموا على الرحيل وركب الملك قيس وبنى عبس والفرسان وقد
اعتدت للقاء الشجعان فعند ذلك أتى الربيع بن زياد الى الملك قيس وقال له
يا ملك أي شئ هذا الرأي والى أين سائر خلي العبد الولد الزنا بن الامه يفعل
بنفسه ما يريد ويسير هو وفرسانه ومن قد أتى اليه من أعوانه ولا تحرقنا
بناره ولا ترمينا في شراره لان هذا العبد هياف جبار من الجبابرة وملك
أقوى من ملوك الاكاسرة وقد عزم أنه يذل البلاد ويهلك العباد ويأخذ
من الملك كسرى الغفارة ويحاصره في بلاده وهذا عنتر بن شداد قد قدم

على الموت ولا يخشى الفوت وولده الغضبان قد قتل المرهف أخيه وجلب
البنا هذا البلاء والسخط ونحن ما بيننا وبينه دم ولا معامله وعنتر وخصمه
أخبر خلينا نحن في مواضعنا وخليه هو وأصحابه يفتصلون كيف ما يريدون
فقال له الملك قيس يا ربيع هذا الكلام منك ما أقبله ولا أخلى هذا الفتى
يخرج من يدي لانه حامي القبيلة وقد فدانا بنفسه ألف مرة وقد التقى عنا
بصدره أسنة الرماح وقد أتوا الى نصرته جميع القبائل وفرسان العشائر
ونحن بني عمه وهو حامينا وبعد قتل عبد هياف ماهو عاجز عن لقاء الالف
فارس ونحن ما نتخلا عنه أبدا ولو شربنا كأس الردا ولو داسونا تحت
سنابك خيولهم العدا وما نموت الاقدامه ولو تقطعت رؤوسنا ونعدم
نفوسنا وتهلك أجسادنا ونعدم فرساننا ثم انه ركب وركبت الابطال
وجميع الفرسان الاقيال مثل شيخ العرب دريد بن الصمه وعامر بن الطفيل
وزيد الخيل وبسطام وروضة بن منيع وركبت حماة القبائل واهتزت
الدنيا بالفوارس وقد سدوا الفضا وقطعوا منافس الهوى وتكدرت
الامياه والمناهل وركب أسد الفلا عنتر وأولاده وهم الغضبان وغصوب
وميسره وهم كأنهم الاسود القسوره وركبت بني عبس الذئاب الطلس
الذين كانوا قد فعلوا فعل جميل وكان منهم كل مائة تهزم ألف وتردهم قوة
وعنف قال وقد ترك الملك قيس أخيه الحارث في ألف فارس في الحله
وأوصاه باليقظة والاحترازهذا وقد كانت بني عبس عدتهم أربعة ألف
فارس وقد انتشالهم أكثر من أربعة ألف صبي وغلام ماتتقي ولا تخشى
من بؤس ولا شقا لانهم لما انتشوا انفاروا الى شجاعة عنتر وتفرسوا مع
أولاده فطلعوا نار محرقة وصواعق مبرقة وكان في ذلك اليوم مع الملك
قيس ستة آلاف فارس ما بين مدرع ولابس كاملين الاوصاف
وقد ساروا الى لقاء الملك عبد هياف هذا وعنتر في المقدمة وولده غصوب
والغضبان وميسرة ومازن وعروة بن الورد ورجاله المعدودين بخوض
الاهوال وشيبوب والخذروف يسعون بين أيديهم وعنتر قد فرح باجتماع

تلك العساكر والطاعة هذه العشائر وهو سائر الى لقاء الابطال وهو ينشد ويقول

يا لقومي ساعدوني * في اللقا عند الزحام
طال ما بات ضجيعي * في دجى الليل حسام
دع القوم تنادي * تحت أكناف الظلام
أين أبناء الكريهة * أين أبناء الكرام
أين من يطعن بالرمح * أين أسود الآجام
أين من يضرب بالسيف * عندما اشتد الخصام
فأنا عنتر حقا * بطل عند الصدام
وترى نار تلظت * بين سرجي والحسام
وأنا فارس قومي * بطل القول والكلام
ذكرت الشجعان عني * لم يلد مثلي غلام
فأنا السيف المحلا * وأنا ليث القتام
وأنا حصن حصين * برج عزمي لا يرام
وأنا قرم شجاع * وأنا الليث الهمام
وأنا بحر أجاج * وأنا لون الظلام
وأنا عنترة القرم * لست أخشى من خصام
ابن الغضبان ليثا * عند ما اشتد الزحام
ثم يتبعه غصوب * ليث هو لا يرام
وكذا ميسرة غضنفر * لم يزل صقر يزام
وأخي شيبوب عضدي * ابن أمي لا يلام
فتراه يصرع القوم * يوم حربي وصدام
ثم سادات القبائل * الهمابيل الكرام
ليس أخشى من جيوش * لولا ألف همام

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من كلامه فأطرب فرسان العرب من

شعره ونظامه هـذا وقـد ساروا ولوقد روا على الطيران طاروا كلهم
فرسان العرب وشجعانهم هـذا ولم يزالوا سائرين من المنازل و يدخلون
المناهـل و يقطعون الطريق بنشـد الاشعار والابيات والقصايد الى
أن وصلوا الى أول ارض الهند وكان مسيرهم شهر كامل والقبايل تقدم اليهم
الغفا برهـذا وقد أتاهـم من الملك الحارث الغساني أربعة آلاف فارس
شجعان من الشام وفي صحبتهـم النوق والاغنام والاثواب الخام وأموال
كثيرة وأنعام لانه قد سمع بما جرى لعنتر في هذه الايام فانفذله هذه الفرسان
يقويه عـلى لقاء الاعدا وقد أنفذله معهـم مائتي رأس من الخيل فقدمها
عنـتر لجماعة القبائل وقسم النوق والاغنام والانعام قال فبينما هـم
سائرين في بعض الايام واذا بالجواسيس قـد أقبلوا الى قدام الملك قيس
وعنتر ثم سلموا وقالوا أيهـا الفرسان الانجاب ومن هم السادات الاحباب
لاتسالونا عما القينا من الشقا في سفرنا والعـذاب في طريقنا واعلموا بأن
الجيوش قد قربت والعساكر قد وصلت وبقي بينـكم وبينهـم أكثر من
عشرة أيام وترون الملك عبد هياف والملك الاخضر وعلى رؤسهـم الرايات
والاعـلام وانا قد رأينا ذو الخمار وهاني بن مسعود في أسره والاغلال
فقال عنتر ماسمعتم كيف كانت قصتهما وحديثهـما فقالوا ما في بالنا يا أبو
الفوارس واما نحن قد سألنا عن هـذا الامر (قال الراوي) وكان لهؤلاء
الفارسين وقوعهما حديث عجيب وأمر مطرب غريب وقد سمعتم ماجرى
بعد تعليق القصـيد لهاني بن مسعود لما أشهر السيد عبد المطلب لذو
الخمار في مكة وخلصوه العبيد وقد ضرب هاني وأرماه وقد أتاني خمسين
فارس من بني حمـير وخلصوه كما ذكرناهـذا ولما برئ هاني من جراحاته
وانصلح بقا في قلبه النار من ذو الخمار وما كان ينام الليل ولا يقر بالنهار
مما تم عليه من ذو الخمار وكان أكثر أوقاته يشاور بني عمـه وبني شيبان
في حديث ذو الخمار وقصده وقد ترك عليه الجواسيس والاعين ويتوقع
اخباره ثم أنه ركب وسار في خمسين فارس من بني شيبان معود بن يخوض

الحرب والاهوال وقد قال هانى • لابدّ ما أبحث عليه وأقابله ولو طلع النسما
أونزل فى الارض السفلى فلابد ما آخذ ثارى منه واكشف عارى
وقد سار فى طلبه وهو مصمم على لقاه حتى عثر به وهو نازل على عين ماء
تسرح هو وبنى عمه الخمسين فارس فلما ان أشرف عليهم الامير هانى • هذا
وهانى • قد خفق فؤاده لما أن حقق ذو الخمار وهولم يعتنابه ولا التفت اليه
ولا عليه فعند ذلك انتبه هانى • جواده وزعق عليه وقال له أتمضى ياذو الخمار
ياغدار وأنا قد جئت الى لقاك واليوم يبان الفارس الكرار من النذل
الجبان ياخوان ياويلك تضربنى على غفلة وأنا خالى من الدثار وتخلص
من الدمار وجرى عليك ماجرى دونك والحرب ومقام الطعن والضرب
فهذا مقام يبان فيه الفارس الندب وها نحن فى العدد سوى وفى الشجاعة
والفروسية كفوا قال فلما ان سمع ذو الخمار من هانى • بن مسعود ذلك
الكلام حار وأخذه الانبهار من هذا الفارس الجبار والليث الكرار
وكيف أنه حريص على طلب الثار وكشف العار فقال ذو الخمار لقد
أنصفت ياهانى • والله أنا الآخر لهذا اليوم كنت فى الانتظار حتى
لا يبقالى بعدك من القصة الا الفارس الاسود الادهم والبطل الضيغم
الذى قد كلت عن لقائه الملوك وخافه كل غنى وصعلوك فقال له هانى • هذا
أخى يانذل ومن أنت لا أم لك ولا أب حتى انك تذكر فارس الاقطار والليث
الكرار الذى قد قهرك فى الحرب مرار وأسرك وأطلقك وفضحك ولو أرضى
قتلك لقتلك وأنت ما ترجع بل الغدر فيك فدونك اليوم وخلى عنك
كثرة الكلام والطمع قال فعند ذلك حملا كأنه الاسد المذار وقد حملا
على بعضهما بعض وتجاولا طولا وعرض فاهتزت من تحتهما الاوض وفعلا
فعالا يحير الناظرين فنعوذ بالله من أحقاد الجاهلية وهؤلاء الفارسين
كان فى ذلك الزمان تضرب بهما الامثال وما كان أعلا منهما فى الشجاعة
الا عنتر بن شداد لانه كان خلقه الله نقمة على الجاهلية حتى أنه مهد
الارض قدام سيد البريه قال كل هذا يجرى وأصحاب ذو الخمار قيام

لايتكلمون بل ينظرون مايجرى بين هذين الفارسين من المهاجمة والصدام فساعة تراجما فى الميمنة وتارة فى الميسرة وعلت عليهما الغبرة وما زالوا فى قتال من أول النهار الى أن جاء وقت الغروب واذا بغبرة قد طلعت وعجاجة قد ارتفعت وجيوش قد أقبلت تهز فى أكفها سمر القنا وهى مواكب وخلائق بعدد الرمل والتراب وكانت هذه جيوش الملك عبد هياف وهى متداركة مثل السحاب وقد ملأت جنبات الارض هذا ولما ان رأوا هذين الفارسين فى الحرب الشديد انطبقوا عليهما من غير معرفة ولا سؤال ولم يعلموا بحالهما فحملوا أصحاب ذو الخمار وكذلك أصحاب هانىء حتى يكشفوا عن رفقاهما العسكر فشالوهم على رؤس القنا وقطعوهم بالبواتر وقد بقا هانىء وذو الخمار فى حرب تتعوذ منه الانس والجان وتصيح من هول ماجرى الاملاك فى الافلاك هذا والغبار عقد عليهما مابين الارض والسماء والفرسان قد حارت مما رأوا منهما وقد اجتهدوا ان يفرقوا بينهما فلم يقدروا قال فبينماهم على هذا الحال واذا بالملك عبد هياف قد اقبل فى مواكبه والرايات على راسه فعند ذلك اندهل ذوا الخمار وهانى بن مسعود لما ان راوا ذلك الرايات والبنود فوقفوا ينظرون اليهما وقد ظنوا انهما عساكر كسرى فانطبقوا عليهما الفرسان ودار وابهما الشجعان من كل جانب ومكان فعند ها خطف الامير هانىء بعض الرماح لان رماحهما كانت من شدّة الطعن تقطعت وقد حمل وغاص فى اوساطهم وكذلك ذوا الخمار فعل مثل مافعل وما زالا يتقاتلان هذا عن اليمين وهذا عن الشمال حتى تهت الابطال وهم مشتغلين بما هما فيه من الحرب والقتال فلما ان راى عبد هياف ذلك قال لحجابه ياويلكم هل ظفر فيكم احد من العسكر او بعض الجيوش اتانا اليكم حتى انكم توقفتم واجتمعتم هذا الاجتماع ياويلكم اعلمونى ما الخبر واطلعونى على جلية الأمر فقالوا له ياملك الزمان لقد نظرنا الى فارسين وبطلين لم ترا العيون افرس منهما ولا أشجع منهما الان يكون الملك دام الله أيامه وقد قتلوا منا جملة فرسان ولم يعبؤا بهم ولا انفصلوا عن

بعضهما بعض والساعة قد فرقت بينهما وقد حملوا في العسكر وهما شبه الليوث الكواسر وقد أفنوا منا خلق كثير وعجزنا عنهما ولا قدر احد منا ينظر اليهما ولا يقدر عليهما هذا والغبار منعقد عليهما وجميع الجيوش قد وقفوا من حولهما وناس تقاتلهما وناس ينظرون اليهما قال فلما ان سمع عبد هياف ذلك تعجب وقال في بلاد الحجاز فرسان تفعل هذا الفعال وتثبت تحت قسطل الغبار ولها جلاد وتعرف الضرب بالسيف وحق اله السماء الذي أوجد الاشياء وقدر الارزاق ان لم تدنون منهما وتأسرونهما وتأتون بهما والا قطعت ديوانكم ورديتكم الى أوطانكم يا ويلكم أي شئ هذا الاخبار الذي لم تخطر لاحد على بال فنحن نقول كل واحد منا بالف مائة فارس من هؤلاء الحجازين والشجعان المعروفين وقد عجزتم أنتم عن فارسين ثم انه تقدم بالملوك والحجاب فلما ان وقفت عيناه عليهما فرأى رجال كاسود الاجام وفرسان لم ترى العيون مثلهما ورأى قتال تحير منه الورى فأمر سودانه الثلاثين ألف يقتسمون عليهما من كل جانب هذا وقد حاروا بما رأوا فقال وذمة العرب وشهر رجب ما أظن في الدنيا كامل الشمائل الا هذين الفارسين وعمري التقي الفرسان في الميدان والشجعان ما رايت أشجع من هؤلاء الفرسان على البلاد أما هذا الفارس فهو شجاع وبطل مناع وقد أعني بقوله الى ذوا الخمار ثم ان عبد هياف قال لقومه انظروا يا ويلكم الى هذا الفارس ما اليق شمائله وما أطعنه بالرمح وما أحسن ما يرد الطعن والضرب وما أنصفه في ميدان الحرب وصبره على الطعن والضرب وكان هذا القول على هاني بن مسعود لما نظر حسنه وجماله وحسن شمائله وقوة طعنه وخفته قال ولما ان زعق عبد هياف على السودان وصدمتهما الفرسان ودارت عليهما الشجعان ولم تزل الرجال في قتالهما والشجعان في نزالهما الى ان غابت الشمس وهم كلما أرادوا الهجوم عليهما ويغرصا بهما من شدة الضرب والصدام وقد سمعتم وصف هذين الفارسين قبل هذا الديوان هذا وزعقاتهما الى قدام وقد علت على زعقات السودان وقد

حارت الشجعان وتعجبت الفرسان ولم يزالوا كذلك حتى تركنا الرجال
حولهما مثل الاكر هذا وذو الخمار فى جولانه وقتاله واذا قد عثر به الجواد
فوقع الى الارض فأخذوه أسير وقدموه قدام الملك عبد هياف وفيه جراحات
شتى فلما ان قدموه الى بين يديه حار منه ومن هول صورته والتفت الملك
الى مقدم عساكره وقال له أما ترى ما أفرس هذا الرجل الا انه أوهج
ما عنده هدو ولا قرار فقال الملك الاخضر يا ملك الزمان لا تنظر وتتعجب
الى ما رأيت وما فعل الفارس بل انظر الى ما قد تجمع على رفيقه من الامم
وابصر الى تلك الناحية وانظر كيف عقد الغبار عليه قسطلا وكيف قد
صار نحوه نهر من الدما ولا يسلم نفسه وما هو صواب ان يقتل غدرا ويفوت
فيه الفوت ولو انكم تعطوه الامان ويكون لنا من جملة الاعوان ويساعدنا
على الحرب والطعان قال فتقدموا اليه فمن كثرة الخلائق ما قدروا
يصلوا اليه وهو يقاتل الى أقبل الليل ولم يبطل القتال وهو يكافح الشجعان
ويشاهد الفرسان الى ان طلع نجم سهيل وهو يحمل تارة يمين وتارة شمال
وقد حير الشجعان من شجاعته وقد أوقف الخلق فى الميدان والادمية
قد سالت من سائر جسده وهملت عليه كأنها أكباد الابل وهابته
الشجعان قال فضربه بعض الفرسان بنبلة وقعت فى حصانه فوقع الى
الارض قائما وجعل يزعق على الفرسان ويدافع الشجعان وهم يتعجبون
منه وكلما جال زاد فى الحرب وأشبعهم طعنا وضربا وقد خفت روحه مما
نزفت جراحه من الدماء والزعقات تأخذه من سائر الجنبات والقسطل
عليه منعقد حتى انه لم يستطيع ينظر الى السماء فعثر ببعض القتلا
فوقع فما قدر يقوم سريعا من شدة ما عليه من الزرد فتقدموا اليه
وأخذوه أسير فلما حضروه قدام الملك عبد هياف نظر الى أدمية جارية من
سائر جسده وقد خفت حسه فتعجب منه ومن خلقته وسأله عن أى شئ
وقع بينهما الحرب فحكا له عن السبب فأخذه العجب وحار من شدة عزمهما
وقوة قتالهما وحدثهما على بعضهما بعض وقال وحق ذمة العرب ما أظن

في جميع أرض الحجاز أفرس من هؤلاء الفارسين ولا في اليمن ولا صنعاء ولا عدن فقال الملك الاخضر أعطيني واحد منهما حتى أطيب قلبه واجعله من جملة أعواني لاني أجد هذين الفارسين وذمة العرب اذا كان في الحرب فارس منهما يلتقي قبيلة وحده فقال له عبد هياف خذ الاثنين معك ولكن لا تجمع بينهما في مكان واحد لا يتقاتلون ويقتل أحدهما الآخر وعندهما شجاعة ما حوى أحد مثلهما وبينهما احقاد عظيمة وهي قديمة وهما رجال الحروب وفرسان الطعن والضرب معدودين بلقاء الشجعان واحذر لا يفلتوا منك فاستوثق من أحدهما وبقيودهما فان هؤلاء الفرسان ما يعيقهما قيود ولا أغلال لانهما ابطال وشجعان فذلك الوقت أمر باثنين عبيد من السودان ان يتوكلون بهما من بعد ما شدوهما وأوثقوا قيودهما واركبوهما بالقيود والاغلال وسلموا كل واحد منهما الى مائة عبد من العبيد الاقيال وبعد ذلك سارت العساكر تطلب عنتر بن شداد لان الاخبار قد وصلت الى عبد هياف ان عنتر بن شداد جمع جيش قوي وقد سار يلتقي عسكرك فقال عبد هياف يا هل ترى موجود على وجه الارض عسكر يقف قدامي ويثبت امامي ثم سار في ذلك العساكر والامم والجحافل يطلب بلاد الحجاز وعنتر بن شداد الاسد الرئبال الذي لا يبالي بلقا الشجعان وقد دخل البلاد وسارت العساكر والاجناد ودقت الكوسات ونعرت البوقات ونشرت الرايات وضربت الطبول ولم يزالوا سائرين والحلل تجفل منه والقبائل تتباعد عنه وكذلك كان يفعل عنتر بن شداد وهم سائرين في الفرسان والاجناد وحماة القبائل وجميع الجحافل هذا والغضبان كأنه الاسد الرئبال وهو على مقدمة العساكر بصحبته وألف فارس من أبطال بني عبس المعدودين من أهل الحرب والقتال لا يهزهم التعب والشقا ولا يخافون الاهوال ولا يفزعون من كثرة الرجال وشيبوب وجرير والخذروف يتسابقون قدامهم كأنهم النار المسعرة وان رآهم أحد يظن انهم من الجان أو من عفاريت سيدنا سليمان نبي الله قال ولم يزالوا سائرين الى ان طلعت

العساكر والطلايع وطلعت الصيحة الى السماء وانزعجت الجن في الارض السفلى وكان على مقدمة الملك عبدهياف ملك من ملوك الهند يقال له صخر المغربي وكان من أرض المغرب وكان الملك أرسل اليه لانه لما قتل أخيه المرهف فأرسل اليه فأتى معه حتى انه يكسب شئ من المال ويحج الى بيت الله الحرام ويعود الى أهله والديار فقدمه على طليعة وهي خمسة آلاف فارس من كل بطل مداعس وليث ممارس وقال له ان رأيت أحدا قد طلع قدامك من العساكر لا تقاتل ولا تثبت معهم حتى ترسل تعلمني وكان ذلك الخبر من الملك عبدهياف حتى انه يدرى أى شئ يعمل وكيف يكون لقا هذا العسكر لان هذا صخر المغربي رجل شجاع وقرم مناع وهو جاهل نخاف لا يتم عليه أمر فيه الك غلط الا انه لما قربت الطلائع وقربت العساكر من العساكر تصاهلت الخيول الضوامر وثبتت الشجعان وما تحركت وفزعا الجبان وخاف فانفذ صخر المغربي يعلم الملك عبدهياف بذلك وأى شئ يفعل لانه قد وقعت عينه على طلائع العرب وفيهم الفارس الغضبان ومعه الف فارس وتقابلت الجيشين فهاجت في عين الغضبان الخمسة آلاف فارس وما صبر بل قال لاصحابه ما وقوفنا وأى شئ انتظارنا فلما تحملوا لنا حتى نعلمهم الحرب ونبين لهم الطعن والضرب ثم ان الغضبان حمل و زعق ولا مهل وقد زعق زعقة زلزلت الجبل ولما أبصر صخر المغربي الى الغضبان وقد حمل احتاج الاخر ان يحمل و يقاتل فحمل والتقت العسكرين وتقابلت الجيشين واقتتلت الجيشين واحتارت العين مما رأت من بعضهما الطائفتين هذا ورجال الغضبان قد قاتلوا قتال الشجعان وثبتوا للضرب والطعان وأما طليعة الملك عبدهياف ما كان ثباتهم الا انهم رأوا طعنات الغضبان وابصروها ما تردها الدروع ولا الدرق الثقال ونظروه أين ما حل قتل وأين ما زعق زهل فوقعت في قلوبهم منه هيبة وقد عرفوا مقدار شجاعته وما فرق بينهم الا المسا وافترقوا وقد قتل من فرسان صخر المغربي ألف وخمسمائة فارس ومن فرسان الغضبان ثلاثة فوارس لان الغضبان قد

تقدم قدام عسكر أبيه مسيرة ثلاثة أيام بما فى فؤاده ومراده يبلغ أغراضه
قال الناقل وكان صخر المغربى قد أنفذ الى الملك عبد هياف يعلمه بما قد
جرى وما قد رأى من أهوال الغضبان فانفذ اليه جواب يعلمه ومن هؤلاء
الصعاليك حتى تقدموا هذا التقدم والملك عبد هياف أنفذ الى الملك
الاخضر وقال له تسير الى أرض بنى عبس ويكون فى صحبتك ثلاثين الف
فارس لانه قد بلغ اليه الخبر عن بنى عبس قد تركت حريمها وخرجت اليه
عن مسيرة شهر كامل فقال له أريدك تسير وتشن غارتك عليهم وتسبى
حريمهم وتجئ بهم عن بكرة أبيهم فقال الملك الاخضر السمع والطاعه
فأخذ الجيوش و نقبها كلهم بالخيول والزرد وساروا يطلبون حلل
بنى عبس فى واسع المهاد هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الملك عبد
هياف فانه أنفذ الى صخر المغربى يقول له ان قاتلوك قاتلهم ولا تخاف ولا
تفزع منهم ورتب عساكرك وأجنادك الى أن أصل اليك وأورد عليك
وأعرفهم أمور الحرب واعلمهم الطعن والضرب فعاد الرسول اليه وعلمه
بما قال الملك عبد هياف فعاد وصف عساكره ورتب جيوشه وقد داخله
الفزع من الملك عبد هياف وما يدرى ما يتم عليه من الغضبان قال وصف
الصفوف وترتبت المياه والالوف فأول من برز الى بين الصفين واشتهر
بين الفريقين كان الامير الغضبان ونادى وقال هل من مبارز هل
من مناجز فبرز اليه صخر المغربى والتقاه بقلب أقوى من الصوان وجال
فى الميدان حتى حير عقول الشجعان والفرسان ولعب بالرمح وتقلب
على ظهر الحصان حتى أبهر الفريقين ثم أنه أدار الرمح الى وراه وهجم على
المغربى وحاداه وضرب رمحه براه واخذه أسير فلما رأت العساكر الى
ذلك انطبقوا على الغضبان فطعن فيهم بالرمح وضرب فيهم بالحسام فلما
رأوا ما حل بهم ولوا الادبار وطلبوا الفرار وهم منهزمين والى ملكهم
عبد هياف طالبين من عشرة وعشرين قال فلما رآهم نادا ما حالكم وما الذى
دهاكم و بشره رماكم فتقدم اليه واحد منهم وكان جبار لا يصطلاله بنار

وقال يا ملك هو الذى أخذ المال والعفاره من الملك قيصر الذى أرسلها الى الملك كسرى وعجزوا الملكين عن حربه وخافوا من طعنه وضربه فلما سمع الملك عبدهياف ذلك صاح فيه وقال له اسكت ولا تصف الى أرذل العرب وفرسان الحجاز ولا تزال تفزعنى من صبى لا ثبات بعارضيه وروايح اللبن فى فمه ولاى شىء هذا حتى تعدوه من الفرسان أو فى ملتقى الاقران بضرب وطعان فوحق ذمة العرب وشهر رجب أقدر التقيه هو وأبيه وفرسانهما ومن كان فى صحبتهم من فرسان العرب قال هذا والغضبان قد أجاد الطعن بالرمح وتقلب على ظهر الحصان حتى أبهر الفريقان وتذكر زوجة دعدا فأنشد يقول

ولقد تركنا قبلكم * فى حربكم طعنا وضربا

ولقد تركنا المرهف * فى أدمية وكربا

وبقت السباع حوله * يهب عليه الريح هبا

ولقد وطينا كم بخيل * تترك الابطال نهبا

يا عبدهياف قتلت أخوك * وضربته بعظيم ضربا

واليوم أسقيك المنون * بشربة بالها من شربا

أتظن أن الحرب لعب * ونحن لاعبينا عليه لعبا

لا تظن ان الحرب ليس * تراه بعهد الشهب شهبا

وترى خيول قد أتتك * تخب من أرض الشربة خبا

تحملن فتيان بممارسة * بالقناك الاسود صلبا

أسود يسقون الكماة * بالقنا طعنا وضربا

يا دعدا أين وصالنا * اليوم كنت أريد أخبا

مالى وصول لا ليك اذلم * أشتفى طعنا ونهبا

يا عبدهياف اتقى * ان كنت ترجوا اليوم حربا

لا تختشى ريب المنون * ولا تخاف الدهر نكبا

(قال الراوى) ثم الغضبان صال وجال وطلب البراز من الفرسان

وصارت

وصارت تبرز اليه وهو يقتل ويأسر الى أن غابت الشمس وعادوا وقد تواصلت
العساكر الذى لابيه وكان عنتر قد سبق العساكر من خوفه على ولده
الغضبان لانه يعلم أنه جسور مقدام على كل الامور فخشى أن يرمى روحه
فى ذلك البحر التيار الذى ماله قرار قال وقدم عنتر والغضبان فى الميدان
وهو ينكس الفرسان والشجعان فلما عاد التقاه أبيه وضمه الى صدره وقد
حدثوه رفقاه بما فعل ولده الغضبان فى الحرب وكيف أسر المقدم على طليعة
العبد هياف وهو صخر المغربى وعن الذى قتل ففرح بفعاله وقدمت باقى
العساكر ونزلوا فى تلك الاراضى وقد سدوا الفضا وملؤا المستوى وتكدرت
الامياه هذا وعنتر ما يشبع من ولده الغضبان وجعل يقبله فى صدره
وعوارضه ونحره وقال له لله درك ياولدى ياغضبان ويافارس الفرسان
ويا أوحد الشجعان فى هذا الزمان وقد شكرته حماة القبائل ومقدمين
العربان وأيضا تلقته أخواته ميسرة وغصوب وقالوا له ياأخى مايكون من
الشان قال ثم انهما نزلوا واستقر بهم المقام واحضروا لهم الغلمان شيأ من
الطعام الى أن أتاهما المعلوم وبات الغضبان وهو لا يصدق بالصباح حتى انه
يخرج الى الحرب والكفاح فعندها اصطفت المواكب وصهلت الخيول
وتقدمت العساكر من كل جانب هذا والملك عبد هياف قد صف عساكره
ورتب دساكره وكذلك فعل عنتر بن شداد الرفيع العماد صف الآخر
صفوفه ورتب ألوفه وركب فى مقدمة بنى عبس بطلها الغضبان وحاوى
قصب الرهان واخواته حواليه ميسرة وغصوب وابن عمتهم المطال وعمهم
مازن ومجيد بن مالك وعروة بن الورد ومن له من الرجال وهم كلهم أبطال
وشجعان يتوقدوا كأنهم النيران فعند ذلك تقدم الى بين الصفين الغضبان
وقال له ياأبتاه أى شئ وقوفك فى هذا المكان لما تحمل بنا حتى نفنى الاعداء
الدكادك وندوسهم بحوافر خيلنا فقال له عنتر توقف ياولدى فقال له الغضبان
ياأبتاه لاشك أنك قد غيرك الكبر مما أتى عليك من السنين وقد مر وعبر وقف
أنت مكانك وتفرج على مواقع الحرب وتعلم منى أبواب الطعن والضرب قال

المناقل لهذا الكلام ثم أنه حمل كأنه السهم اذا ارتشق أو كالطير اذا انطلق
وتبعه أخوه غصوب كأنه البلاء المصبوب وحمل معهم أخوهم ميسره
كأنه النار المسعره وحملوا معهم بقية الفرسان المذكوره والابطال
المشهوره وغاصوا في العساكر وفرقوا فيما بين أيديهم من الدساكر فلما
نظر الملك عبد هياف الى فعالهم والى حملتهم على تلك الالوف وقتالهم أمر شرذمة
ذمة من العسكر فحملت وأوقدت نار الحرب ولها أضرمت وهي كأنها السنايا
اذا أرسلت فحمل ذلك الوقت عنتر بن شداد وحملت من خلفه بنى عبس
الاجواد وتبعتهم أيضا بنى غطفان الاساد فحملت عند ذلك بني جشم وبنى
عامر والتقت الفرسان والعشائر وانعقدت على رؤسهم الغبائر وبهتت
اليهم المقل والنواظر وبقى الجبان مدهوش حائر وقد أيقن لما رأى ذلك
الامر بنزول المقابر وصار الشجاع في ذلك الوقت صابر والتحموا الفريقين
حتى صاروا كأنهم موجات البحار الزواخر ونفذت الاسنة في الجنوب
والخواصر فما كنت ترى الارأس طائر ودم فائر وجبان حائر وجواد
غائر وملك الموت بكأس المنايا عليهم دائر وحفرت لهم الحفائر والمقابر
وجرت عليهم أحكام الملك القادر وقد وقفت الجيوش والعساكر على
بنى عبس وبنى عامر وصاروا حواليهم من جميع المواضع وارتفعت
الغبائر وتجلى الرب الحاكم وابرقت الصوارم وقد جرحت الجماجم تحت
أرجل البهائم هذا وقد اتصل الطعن واختلف ونزل الدم و زاف
وطلع الغبار على رؤسهم وانعكف وقطعت السيوف السواعد والكفوف
واصطدمت المائة والالوف وسقوا من الموت شرب الحتوف وكان على
تلك الطوائف مما حل بهم انهار موصوف وصار الغضبان يشق الصفوف
وأخيه غصوب يلعب فيهم بعردوف وميسرة قد جرع الانوف وسبيع
وعروة يقاتل بالرماح والسيوف فلله در عنتر بن شداد فيما فعل ذلك اليوم
من الابرام والنقض لما حملت الفرسان على بعضهم البعض وقد مد يده الى
بلوغ الآمال فما طال وخسف القمر من الزبرقان وفزعت الزهره من

وجوه

وجوه الابطال وبيع المشترى بأحسن الاثمان لانقضاء مدة الآجال وانتقل عطارد وسل سيفه على مريخ الفلك فأهلك الرجال ونزلت منازل السنبلة على سرطان الفلك لتقصر الآجال وكانوا بعد اجتماعهم تفرقوا بين احقاف الجبال ولم يبق لهم من شدة أهوال الحرب احتمال وجرى الدم على الغيث الهطال ومال كوكب العقرب ولدغ بذنبان الرزايا على الفارس فمال والجبان انهزم وترك القتال وذلت الفرسان اذلال الذليل المهان وأطلعت الزهرا من اجراء الدم كالغيث الهطال ولازالوا فى ضرب الحسام هذا وحاميهم عنتر قد زاد فيهم ضربا ونهب الارواح من الاجساد وخطفها خطفا وكثرة على الشجعان الاسنا ودام الضرب مختلفا وجرى لهم ذلك اليوم مالم يجرى على الذى قبلهم وسلفا ودام ذلك الحال بينهم حتى جاء وقت الزوال وكان عنتر الاسد الرئبال قد أشفى فؤاده ذلك اليوم من القتال وفرق العساكر بين الروابى والتلال وقاتل فيهم قتال الاوائل ولا أبقى لاعلى فارس ولا على راجل وكانوا بين يديه فى ذلك اليوم كما قال القائل فى حق تلك القبائل شعر

نهار فى الدهور الخاليات ✻ مؤرخ فى مقالات الرواة
جرت منه الحروب دما ✻ للاعجام والعرب السراة
وجيش قد ملأ كل الفلاة ✻ ورامواهلاكهم من شدة السنات
تلاقتهم بنى عبس ومنهم ✻ جيوش من رجال فاتكات
وكرت بينهم خيل المنايا ✻ وقد نادى المنادى بالممات
وقد طلع الغبار لكل وادى ✻ فى الورى شخص الكماة
وبرى السيف يلمع وهو حرب ✻ وهو يحكى نجوم مظلمات
وضرب السيف يحكى مثل رعد ✻ يقعقع فى السحاب السائرات
وطعن الرمح أخرق كل صدر ✻ وقلع العيون الناظرات
وهمهمت الفوارس فى مجال ✻ به الفرسان أضحت حائرات
وصالت سائر الاقران فى ✻ مجال واظهرت العداوة للعداة

وهامت في المجال رجال حرب * لهم في الحرب أوصاف النعات
وقد طربوا على حتى تبدا * من العيدان أوتار الرمات
وقامت بينهم في الحرب تجلى * عروسا من بديعات الحكمات
فلما شاهدوا منها جمالا * وهي تجلى على جمع الحمات
وغنت بينهم بيضا وسمرا * وقد قام الشجاع بمرهفات
فطابوا في السماح بكل وجد * وقد ركضوا ولم يعطوا ثبات
ودار عليهم كأس المنايا * بخمر من شراب المهلكات
وأسكرهم وغيبهم جهارا * وقد قام الشجاع بمرهفات
وقاموا للتعربد والشتات * على هذا المعنى والصفات

(قال الراوى) ودام بينهم الطعن والضرب وهم على ذلك الحال الى أن ولى النهار وأقبل الليل بالانسدال فعند ذلك افترقوا من بعضهم على سلامة وعاد الغضبان واخوته وفرسانه من ورائه وقد تركوا الفرسان الصناديد ممددة على الصعيد وعادوا وقد أشفوا الغليل مما فعلوه في ذلك اليوم الطويل وقد كادوا أن يهلكوا العسكرين لان عساكر الملك عبد هياف كما ذكرنا ألف ملك ما منهم من رهب الموت ولا يخاف الفوت وكذلك حامية عبس عنتر ومن معه ما فيهم الا من هو على الحرب أقدر لانهم حماة القبائل وأبطال البيت الحرام ولما أقبل الظلام انفصلوا عن الحرب والصدام ورجعوا الى الخيام وأوقدوا النيران ومازالوا الى أن أصبح الله بالصباح رجعوا الى ما كانوا عليه من القتال فعندها تقاربت السادات الاماجيد وتقدمت الصناديد وأوقدت للعرب نارها وتطاير على الخلائق شرارها وباحت النفوس أوطارها وصاح الشجاع ومشى في شعاعها ثم انهما لما صار بينهما الابرام والنقض افترقا وقد قتل من الطائفتين ما لا يقع عليه عيار بعدد الرمل والحصى قال وذلك الوقت قد تعالى النهار وقدحت الشمس على البرفار فلما اتسع الميدان وأبعدوا عن بعضهم البعض فعندها برز الغضبان وصاح حتى حير العينان ووقف وطلب قتال الشجعان فلم

يبرز اليه أحد من العسا كر فدخل وغاص فى الدسا كر وفعل فيهم فعل
منكر كعمل النار التى تشعل ولم يزل يطعن فيهم الى أن طلع من الجانب
الآخر قال فلما رآه أبوه وقد فعل ذلك الفعال فتبعه فى الف فارس من
اه قران فلما رآهم الغضبان عاشت روحه بعد الممات وصار يرغى ويزبد
مثل الجمل ونادى الى أصحابه لا فيكم من يحمل ويطلب الهرب فتقع واقعة
بين العرب فسمعوا مقاله وحملوا على العسا كر وغاصوا فى الدسا كر (قال
الراوى) ومازال الغضبان وأبيه عنتر يحمل على الفرسان ويجندلون
الشجعان وقد اخلوا الفرسان الطريق حتى يرجعوا بهم من ذلك المضيق
فرجعوا الا وقد أحل بالناس الويل وكان قد دخل عليهم الليل فافترقوا
وقد جمد الدم على درع عنتر وكذلك على درع الغضبان بالاكثر فالتقاهما
دريد ابن الصمة وحوله جماعة من رجاله وهم يتعجبون من الغضبان وقتاله
وجعلوا يهنوهما بالسلامة من هول ذلك اليوم الذى كان أشبه الايام بيوم
القيامة وقال يا أبا الفوارس أى شئ حال هؤلاء الفرسان وكيف حالهم عند
ملتقاه الشجعان فقال عنتر والله يا شيخ العرب ماهم الا رجال عند الملتقا
لا يخافون حرب ولا شقا وما كان يومنا هذا الا يوم شديد وقتلت فيه جماعة
كثيرة من الرجال الصناديد ثم انهم باتوا الى الصباح فعندها تبادرت
الفرسان الى الحرب والكفاح وقد عزم الجبان على الهرب والرواح فبينما هم
على ذلك الحال واذا قد طلعت عليهم غبرة من بين تلك التلال وعجاجة قد
ارتفعت من خلف تلك الروابى والرمال والرايات قدامها أقبلت والرجال
تصارخت والابطال زعقت والخيل من تحتها قد صهلت وقعقعة الحديد
تصلصلت ومن بين أيديهم حلة منهوبة وأموال مسلوبة ورجال مكتفين
وحريم سبايا وهم مستأسرين والصراخ من بينهم ظاهر والخيل من خلفهم
ومن قدامهم تتنافر وجيش ما يعرف له أول من آخر وعلى وجوههم
أهوال تدل على الذل والوبال (قال الراوى) فنظر عنتر ومن معه
من الرجال وكذلك الملك قيس وبنى عبس الاقيال فتبينوا وتحققوا

تلك الاحوال واذابها حلتهم وحريمهم وأطفالهم وعبيدهم ونوقهم وجمالهم
وقد ساقوا الحى بما فيه لان ما كان عنده أحد يحميه لاننا قد ذكرنا فيما
تقدم ان الملك عبد هياف كان قد سير الملك الاخضر لما ان رأى بنى عبس
على تلك الاوصاف فى ثلاثين ألف فارس ما منهم الا كل مدرع ولابس
وأمرهم أن يقصدوا ديار بنى عبس ويقلعوا حلتهم على الاثر حتى انهم
لا يبقى لهم ذكر يذكر ففعل ذلك الامر الملك الاخضر وكان على غير الطريق
التى أتت منه العساكر لانه فى حال مسيره كان معه دليل خابر ومازال
سائر حتى أتى على أرض الشربة والعلم السعدى فرأى الحى خالى من
الرجال ما فيه أحد مما يعيد ولا يبدى ولم يجد فيه غير الحارث بن زهير ومعه
كما ذكرنا ألف فارس فاحتاطوا بالحلة وأنزلوا بهم الذل والغلبة بعد ما قاتلوا
ساعة من النهار ودارت عليهم تلك العساكر التى كانها بحر زخار
فأخذوهم قبضا باليد ولم ينفلت منهم أحد وكان من جملة من أخذ قدام
السبى الربيع بن زياد وأخيه عمارة القواد وقد نهبوا بعد ذلك الاموال
وسبوا النساء والاطفال وقلعوا الحلة عن بكرة أبيها ولم يتركوا غير
شيوخها وعجائزها الذى دائما مقيمين فيها ولا تركوا أحد ينفلت منهم
أنثى ولا ذكر ولا من يمضى الى أهلهم فتقطعت ظهورهم وحاروا فى أمورهم
ولما أقبل الملك الاخضر بمن معه على عساكر الملك عبد هياف انفلت
من بنى عبس واحد وأخذ فى الهرب بعد ما كان قد أشرف على التلاف
والعطب وانه قد اجهد نفسه حتى انفلت وكان الذى انفلت بطل ممارس
لان الحرس كان عليهم شديد من كثرة الناس فما قدر أحدا منهم ينفلت
الا هذا الفارس فانه هرب وسل له جواد وركبه وسار الى أن أقبل على بنى
عبس ووقف بين يدى عنتر وقد فرح بسلامة نفسه الذى قد أتى يرد
الخبر وهو قد تغير لونه وقد ارتعدت فرائصه وخمد شأنه وزاد كربه قال
فلما رآه عنتر بن شداد قال له ياويلك يا ابن الاجواد اخبرنى ما وراك وما
الذى دهاك فلم يجبه بجواب ولا أبدى له خطاب فزعق عليه ثانى مرة وقال له

ويلك يا ابن اللخنا اخبرنا ما شأنك وواقفني على حالك وما الذي جرى لك
حتى اننا نعمل على قدر ما نراه فقال له الرجل وما هو الذي أعلمك به يا أبا
الفوارس فأني أعلمك أنه قد جاءنا الموت الاحمر والبطل الغضنفر المعروف
في الهند والعرب المشهور عند ذوي الرتب المذكور في سائر المدن
والمعروف بين ملوك الهند والسند الملك عبد هياف وهو الذي شتت شملكم
وبشتت جمعكم فالفرار الفرار من قبل أن يحل بكم الدمار وانه قد أتى الينا
ملك من ملوك الهند الاكبار يسمى الملك الاخضر ومعه عساكر بعدد
الرمل فقطع الحلة عن بكرة أبيها وسبى الحريم والعيال ونهب ما أدخرتموه
من الاموال وساق العبيد والاموال والاطفال وقتل وفتك في الاقران
ولم يترك في الحلة لا رفيع ولا وضيع الا وقد أتى بالجميع ولما وجدت أنا
غفلة هربت وقد حل بكل من في الحلة الذل ولم يسلم من الجميع الا أنا وها أنا
قد أخبرتك فلما سمع عنتر هذا القول الذي يوجب النكد كاد أن يغشى
عليه مما حل به من التنكيد والحرد وفي عاجل الحال جرد سيفه الضامي
وضرب ذلك الرجل طير رأسه عن الجسد وقال له أست أمك وأست أم
عبد هياف معك وقبح الله لمن يرجوكم لشدة أو يريد منكم في وقت المضيق
نجده قال ثم ان عنتر أخبر جميع الفرسان بما قد جرى واعلم الملك قيس بما تم
وصار فبينما هم على ذلك الحال وهم مستنظرين الحرب والقتال واذا هم
بالملك عبد هياف وقد أشرف عليهم ومعه من الرجال جملة الوف كلهم
فرسان وشجعان وهو راكب على جواد عالي من الخيل الجياد ويخط
الارض بأبهامه والشجاعة لائحة من بين عينيه وهي تشهد له ولا تشهد
عليه وقد بهتت الفرسان كلهم اليه وصارت تتفرج على طول قامته
وحسن ركبته وشدة شهامته الا أنه أمر أصحابه بالوقوف لما تقاربت من
بعضها البعض الصفوف ثم انه برز الى بين الصفين واشتهر بين العسكرين
ونادى بأعلا صوته وكان له صوت جهير كأنه الرعد في أيام الزمهرير
وكان كل من يسمعه لم يزل خائف وقلبه راجف وقال يا بني اللئام وأخس

العربان أنتم قد تجمعتم على عسكرى وأتيتم من كل ناحية ومكان وأنتم في الحرب عندى مثل الصبيان والله لقد خاب سعيكم وانعكس عليكم جريكم ولكن أنا ما أبقى عليكم لأننى أنا وحدى كفؤ لكم ولو أنكم بعدد ورق الشجر وقطر المطر والحصاء والحجر ثم انه بعد ذلك المقال صال وجال وطلب القتال وهو على تلك الصفة وأشار ينشد ويقول ونحن وأنتم نصلى على الرسول

يا بنى عدنان ادنوا قاتلوا * لا تكونوا كنجم قد أفل
لا تكونوا هزما من بأسنا * وانثنوا لى عند أحاقيف الجبل
واجعلوا الحرب كفافا بيننا * انما الحرب سجالا ودول
دعوما حل من أظهارها * دون أن يدنوا الذى بين الحلل
قاتلون ثم لا يأخذكموا * فى قتال اليوم يا قوم دهل
ان ترموا الحرب هزبر * لم تروا مثلى فى الهيجا بطل
أبعدت من يومكم الرقاد * ان تكونوا تثبتوا من غير مهل
ويا لهف نفس على أخى فيما أتى * فى رسالتكم لما جاء قد نزل
ثم ذا الغضبان يقطع رأسه * لم يبالى بى ولا يخشى الاوجل
وأنا كل ملوك فى الورى * تختشى بأسى والا تنتقل
ثم ذا عنتر يزعم أنه * بطلا يعلوا على كل بطل
اننى والله لأفعل فيكموا * فعلا تضرب به الناس المثل

(قال الراوى) ولما تم الملك عبد هياف كلامه وفرغ من شعره ونظامه برز اليه غشم بن مالك الملقب بملاعب الاسنه ورداد الاعنه وكان هذا غشم بطل جلاجل وليث منازل وللاقران مماثل لا يخاف الموت ولا يخشى الفوت ولما برز الى الملك عبد هياف الفارس البهلول والبطل المهول ترنم بالشعر وأشار يقول

الحرب يحمل بى اذا نادى المنادى * أكون عند كمن فى الماء مغموس
يا عبد هياف يا من يدعى بطلا * لا تحسبن بنى عبس كراديس

لايخشون موتاولا من اذانظروا * نواصي الخيل لاتخشوها بؤس
(قال الراوى) ثم ان غشم بن مالك لما فرغ من شعره طلب القرب من الملك
عبد هياف وحمل عليه بقوة جنان فلما دنى منه وصار معه فى الميدان
قال له عبد هياف ياويلك من تكون أنت من الفرسان اخبرنى حتى اننى
أعرف ان كنت من أبطال الحرب والطعان فقال له غشم بن مالك الملقب
بملاعب الاسنة ورداد الاعنة قال فلما سمع الملك عبد هياف من غشم
كلامه والمقال فعند ذلك طال عليه واستطال وقال له مثلك يقاتل أمثالى
ويعد نفسه من أشكالى أو يظن فى نفسه أنه يثبت قدامى أو يقدر اذا
خرجت الى الحرب يثبت الطعانى اذا سليت فى يدى حسامى ثم ان عبد
هياف مسك رمحه بيده مثل ما يمسك العصا لرجل الشديد الباع وكان
ذلك الرمح عشرين ذراع وقد نقلت الروايات أن له أربعين رمح برسم القتال
فكان منها عشرة حديد والباقى قنا وكان بالاتفاق فى ذلك اليوم الشديد
الرمح الذى فى يده حديد فمسكه عبد هياف بيده من ناحية السنان وقرب
من غشم بن مالك حتى حاداه فى الميدان وصاح فيه وقال له ياويلك أنت
من الرجال وتعد من الابطال حتى انك تقاومنى فى القتال ثم انه طعنه
بالرمح على وريده أقلبه من على ظهر الجواد وقد صارت رجلاه أعلا من
رأسه وهو ملقى على المهاد وقال له قم وامضى الى أهلك ولا ترجع تكثر
الفضول فتهلك فما أنت من رجال الحرب ولا تصلح للطعن ولا الضرب فعند
ذلك نهض غشم من على وجه الارض وهو ينفض غبرات الموت من على
رأسه وكاد من شدة الوقعة ينهد أساسه وقد ولى من بين يديه هارب وهو
لايصدق بالنجاه من المعاطب وهو ينادى بصوت عالى مجهر ويقول يابنى
عبس لاتقعوا فى الذل والهوان وتبقوا مثل بين القبائل والعربان قال فلما
نظر عنتر تبين له أن عبد هياف من الفرسان ثم انه قال لغشم لاتخاف ولا
يلحقك انبهار فأنا احمل عليه وآخذ لك بالثار منه وأريك كيف أفعل
فى ميدان الحرب ومقام الطعن والضرب فلما تكلم عنتر الذى هو حامية

عبس وعدنان ثم تقدم الى بين يديه ولده الغضبان الذي هو فارس الفرسان وليث الميدان وقال له أنا خارج اليه يا أبتاه لانك قد كبرت ما بقا فيك للقاه وأنا أبرز اليه وأكفيكم اياه وقال وكان الغضبان مثل الرمح الرشيق أو كالاسد الكاسر وكان أحب ما عليه لقا الفرسان وماله محب الا البراز في الميدان فقال له يا أبتاه دعني أنا ابرز اليه وأحمل عليه وآخذ روحه من بين جنبيه فقال له عنتر يا ولدي ما أنت الا علي ماذكرت قادر وأنت سيد البدو والحاضر ولكن هذا الملك عبد هياف صاحب العجائب والاوصاف فارس البرين وبطل البحرين الذي أسر ألف ملك وجز ناصيتهم في مقام الحرب وله ألف مقرعه يحرس ألف قبيله وله عليهم بذلك ألف غفاره ولا يخاف الشجعان ولا يبالي بالفرسان وقد بلغني أنه يصطاد السباع بيده من الغابات وله عليهم قدرة وصوله وثبات وله بذلك عادات (قال الراوي) فلما تكلم عنتر بهذا الكلام قال له الغضبان يا أبتاه لأي شيء هذا الكلام انظر الى ما أفعل بهذا ابن اللئام وأنا أشد مما تقول وأبلغ مرام وأنا كفؤاله وان معه من الاقران ثم ان الغضبان أقسم على أبيه أن يدعه يفعل الذي يريده ويشتهيه ويتركه يخرج اليه ويبارزه قال فبينما هم مع بعضهم واذا قد برز اليه عامر بن الطفيل وأراد أن يحمل واذا بفارس قد سبقه اليه وصار بين يديه فتبينه لما صار في وسط الميدان واذا به الامير بسطام حامية بني شيبان وحاوي قصب الرهان وكان الملك عبد هياف قد أثنى رجله على ظهر الحصان وهو غير معتنى بسائر العربان ولا هو هايب الفرسان فما مكن الامير بسطام بالنزول بل أخره وحمل عامر بن الطفيل على الملك عبد هياف ولا هاب الخروج اليه ولا خاف وقد ذكرنا فروسية عامر بن الطفيل فيما تقدم من تلك الاوصاف فلما ان قاربه وأراه أن يحمل عليه ناداه عبد هياف وقال له ويلك من أنت الذي قد دنت وفاتك فقال له عامر أنا من لا يخاف سطوتك ولا يخشى نقمتك ولا أفاتك أنا فارس الخيل وخائض الليل أنا عامر بن الطفيل أنا الاسد الكاسر وحامية

بني عامر ثم ان عامر بن الطفيل زعق عليه وتقرب في الميدان الى بين يديه
وقد مد سنان رمحه اليه فلم يمهله عبد هياف أن يفتل العنان ولا يمد السنان
دون أن زعق عليه وقال له ياويلك اسكت يا ابن اللئام ويا فضلة أوباش
العرب أولاد الحرام ارجع لاهلك واشفق على نفسك من قبل أن أسكنك
رمسك قال فلما ان سمع عامر منه ذلك بادره وحمل عليه وطلب نحوه
بالرمح وأراد أن يوصله اليه وهم أن يطعنه به وقد ظن أنه مثل من بارزه
فضرب عبد هياف رمح عامر أبراه ثم انه بعد ذلك حمل عليه وفاجاه ومد
يده الى مرفق بطنه مع جلباب درعه وجذبه كاد أن يخرج أمعاه واقتلعه
من سرجه وقد عول أن يعدمه الحياه وقد صار في يده كأنه الفرخ
الذي لا ريش له يحكم فيه بما يراه ثم انه بعد ذلك أردفه وراه وقد وضع
رجليه بين أفخاذه وكبس عليه وحمل على القوم وعامر كابس على
وسطه بيده وحمل على الابطال وقد طعن فارس برأس السنان فتمكنت
فيه واقتلعه من سرجه حتى شاهدوه الفريقان وحذفه على فارس آخر
فقتل الاثنان ثم انه حمل وأوسع في الميدان وقد طعن فارس قتله وثاني
جندله والثالث عن جواده رجله ولم يزل يخرج اليه فارس بعد فارس وهو
يقتل ويأسر حتى قتل وأسر أربعون فارس من فرسان الحجاز وصار
يحوم على الكتائب والمواكب والفرسان ويطلب براز الشجعان وهو
كأنه الاسد الحردان وجعل يجول غاية الجولان ويحمل على القوم تارة
يمين وتارة شمال (قال الراوى) هذا كله يجرى من عبد هياف الفارس
الجواد وعامر بن الطفيل تحت فخذه كما ذكرنا على كفل الجواد وأفخاذه
كابسه على رجليه وهو من شدة ما هو فيه ما يقدر يفتح عينيه ثم انه بعد ذلك
عطف على بسطام حامية بني شيبان وكان واقف الى جانب الميدان فزعق
عليه خبله وضرب بيده في صدره وحذفه فصار ملقا على الرمال كأنه
جذع نخل من النخيل الطوال ثم أنه بقى مرمى وقد حار واندهل وعاد يطلب
عبدا كرها والابطال والدم قد جمد على درعه حتى صار كأنه كبا دالابل

هذا وقد عادت بني عبس من الميدان وقد تجددت عليهم الاحزان مما جرا عليهم من فقد حريمهم وأولادهم والنسوان وكيف بلغهم انه قد قبض على النسوان الذى تركوهم فى الحى فى ذلك الزمان لاننا قد ذكرنا فيما تقدم من هذا الديوان أن الملك عبد هياف أنفذ الى بنى عبس ثلاثين الف فارس صحبة الملك الاخضر وكيف سارت اليهم تلك العساكر وكبسوا على الكتائب والدساكر وأسروهم وما أبقوا منهم لا رفيع ولا وضيع وكيف عجزوا بنى عبس وكيف سلموا أرواحهم لهم وكان من جملتهم الامير عمارة القواد وأخوه الربيع بن زياد ولا تركوا فى الحله أحد من العباد لا من الرجال ولا من النساء فصعب ذلك عليهم وكبر لديهم وكان أكثرهم جمعه عنتر لاجل أخذ ابنة عمه عبلة وما قد تم عليهم من عساكر الملك عبد هياف من الذل والتلاف قال المصنف لهذا الاقوال فلما عادوا فى تلك الليلة من الحرب والقتال وتأكد عندهم ذلك الحال ورأوا ما حل بحريمهم والعيال فباتوا بأسوأ الحالات زائد بن التفجع والاعوال ولم يزالوا على ذلك الرواح الى أن أصبح الله بالصباح وركبت العساكر الجرد القداح وتقلدوا بالبيض الصفاح فكان أول من برز الى الميدان كان الامير عنتر الاسد الريبال وكان قصده أن يبرز اليه عبد هياف لعله يفعل شئ يشفى منه العليل ويبرد ما بقلبه من الامراض فلما صار فى الميدان صال وجال وقد حمل على جماعة من عسكر الملك عبد هياف فبدد الابطال على الرمال وكان من جملتهم ملك من الملوك الثقال فقتله وأعدمه رشاده وعاد بعد ذلك الى وسط الميدان وقد أشفى ما فى بعض فؤاده من الاسف ثم انه وقف وقد ركز رمحه واتكا عليه وأثنى رجله على قربوز سرجه فعندها جاش الشعر فى خاطره فى ذلك الوقت بشئ من الاشعار وانشاده الذى يترنم به فى وقت صفوه وفؤده وداده فعندها انشد وقال

سارت عبيلة والفؤاد حزين * وبقيت حيرانا أسيرا فنين
سارت وما عنت على وانما * قد خلفتنى فى الحروب رهين

أبكي وأندب بعدها بمدامع * واغسل خدودي من دموع عيوني
لو كنت أعلم أين حل ركابها * لتبعتها بالابحر والميمون
لو كنت أعلم أن هذا يعترني * كانوا جميع الخلق ما قهروني
كيف السلو وقد رأيت ربوعها * خوالي منها ومن يعترفوني
فلاقصدن ديارها بمهند * فلعل أحظى منها وأصون
لو كنت اعلم اين حل مزارها * اتبعت أثارا لها بجفون
وأي شيء يمنع مانع من أخذها * أسقيته بالسيف كاس منون
يا عبل لو كنت أعلم ما جرى * لك مع رجال الهند ما سبقوني
لهفي عليك وليتني لك الفدا * بل كيف أدرا بالذي منعوني
يا عبد هياف الذي قد حل بي * انظر ترى أنك عندما تلقيني
ان كنت قد دمت بفرسان وجحافلا * فأنا ورمحي كفؤا لكل قريني
لم أخش جمع الخيل في يوم اللقا * لوانكم بجموعكم تلقوني
غضبان ابن الفتى انظر الى * ما حل من هذا القضاء المكنوني
وأريد هذا اليوم اقتل أخضرا * بمهندي واستوفي منه ديوني

(قال الراوي) ولما فرغ عنتر من شعره ونظامه حمل على العساكر حملة منكرة ومازال يخترق الصفوف الى ان صار في وسط الملك عبد هياف ولا ارتعد ولا خاف ولا خشي لأحد من الناس ويسبقه لما جرى على قلبه من الغيظ ثم انه لعب برمحه حتى حير كل من رمقه بعينه وبعد ذلك استأنف على نفسه أن يطلب هو منهم البراز ويسأل الانجاز فما طاوعته نفسه بل حمل على العساكر وهو مثل الاسد الكاسر وقد غرق في ذلك العساكر الذي هم مثل البحر الزاخر وقاتل قتال من اختار الموت على الحياة وطعن بالرمح في صدور الرجال ومازال يطعن حتى تكسر الرمح وأرماه وكان قد طعن فيهم طعن من كره الحياة وبعد ذلك جذب سيفه الضامي من غمده وجعله في يده اليمنى وكادت له من رأسه أن يطير وجذب سيفه الدامغ وجعله في يده اليسرى وسار يضرب بالسيفين في تلك الابطال ويميل عليهم جميعا تارة

يمين وتارة شمال حتى خافت منه سائر الابطال والاقيال وحارت عساكر
السند والهند من ذلك وكان قصدهم أن يصلوا اليه فما قدر منهم احد ان
يتقرب اليه وكان كلما حمل على فرقة مزقها أشد تمزيق حتى ترك القتلا
حواليه مطرحين مثل أعجاز النخيل (قال الراوى) وكان عنتر بن شداد
لما فعل هذه الفعال العظام كان قد خرج من حال الى حال وانه لما أفضى به
الغرام الى ذلك الامر عاد يطلب الخلاص من بين تلك الخلائق والامم وذلك
البحر الذى قد فاض بالطعن فلم يقدر على الخروج من بينهم وقد حس قلبه
بشرب كاس الممات لانه حمل وأرما نفسه وغاص فى وسط أربعمائة ألف
فارس أصحاب الملك عبد هياف وكانوا القوم قد طلعوا عليه وداروا جميعا
من حواليه ومدت اليه أطراف القنا وقد اختار عنتر فى تلك الساعة الموت
والفنا لما حصل له من المشقة والعنا وهو يكر على الابطال ويجندل الشجعان
قال محمد فبينما هو فى جولانه وهو يكر على الابطال فى ميدانه واذا قد عثر به
جواده الابجر وكان قد وقع به فى جحر اليربوع فلما ان وقع الابجر نهض عنتر
من على ظهره وأراد أن يركب وينجو من تلك الجموع فدارت به الفرسان
من كل جانب ومكان وقدموا اليه ألسنة الرماح وازدحمت الابطال من
حواليه وأقبلت عليه تلك الملوك والعساكر بالسيوف والدرق والعيدان
وقد تكاثروا عليه باللتوت والعمد والدبابيس وتكردست عليه
العساكر فلما رأى الغضبان هذا الامر المنكر غاص فيهم الى ان خلا القتلا
من حواليه مثل الكراديس هذا وقد اجتمعت عليه جميع العساكر
والامم وسارت فى تلك الساعة وجوده عدم قال الاصمعى رحمه الله وأبوا
عبيدة وأبو حازم المكى وأبو جهينة بن غيلم الجهنى رحمهم الله تعالى وهم
المصنفين لهذه الاقوال ان كل منهم قد قال أخبرنا من نثق به ونعتمد
فى كلام الصدق عليه من رواة الاخبار الصادقين الاخيار انه قد وقع
فى عنتر بن شداد فى ذلك النهار ألف ضربة بالسيف واللت والعمد ودبوس
ورمح خطار حتى صارت الادميه تسيل من جسده كانها بحر زخار وقد وقع

الى الارض وظن كل من رآه انه قتيل وانجى أسره وصاحت الفرسان الى بعضها بعض بالخبر الان عنتر ابن شداد قد مات وانقبر قال الناقل لهذا الديوان عند ذلك حملت فرسان بنى عبس وعدنان وجالت القبائل والشجعان وأخذوا فى طلبه فما عرفوا له مكان بل انهم أبصروا جثث القتلا قد صارت على الارض مطروحة بعدد الرمال هذا وأولاد عنتر الثلاثة كل منهم قد حمل وسار وابقصدون منبر ق العساكر وغبارها والسهل والجبل فما وجدوا منهم أبوهم أثر ولا اليه وصلوا بل انهم فتشوا المواكب وابصروا تلك القبائل وأحلوا بهم المصائب فلما رأى العبد هياف الى ذلك فزعق لما رأى ما حل بقومه من التلاف وقال دونكم واياهم اصدموهم وأريحونا من هذه العصبة اليسيرة بالجملة (قال الراوى) لهذا الديوان قد حملت تلك الاربعمائة ألف وأتباعهم جملة واحدة وهم من خوفهم من ملكهم بعزمة صادقة لا فاترة ولا بارده وقد أحاطوا بعساكر الحجاز وعساكر بنى عبس وعدنان وقد داروا بهم من كل جانب ومكان وحملوا وحمل بحملتهم الملك عبد هياف والملك الاخضر وقد انقلبت الدنيا فى تلك الساعة وصار القتال يعمل والدم ينزل ونار الحرب تشتعل وسار الجبان يعض على أنامله من ندمه حتى كانت من كثرة الطراد الخيل وقد جرى الدم مثل السيل ولم تزل العساكر على ما هم عليه هذا وبنى عبس معهم الى غروب الشمس فلم يكن لهم طاقة فعند ذلك ولت عساكر الحجاز وفرسان العرب وقد طلبوا مناحيلهم من الهرب وحماة القبائل وقفت وحاربت وما زالت حتى كانت وعجزت وخلت الجرد وولت وساروا يستنشقون الهوا من شدة العطش وقلة القوى قال المصنف وكان ذلك من فقد عنتر لما سمعت العرب بموته وانه قتل واندثر رجعت كل قبيلة تطلب ديارها وتقصد الى أرضها وأبصارها وكثرت الكسرة عليهم لانهم كانوا طائفة قليلة وكثر عليهم قلتهم ذلك الجمع فولت عند ذلك العساكر تطلب منازلها وأطلالها الا ابن عنتر الغضبان واخوته والملك قيس بن زهير كانوا فى ألف فارس

من قومهم وعشيرتهم فانهم ماولوا وقد أقاموا فى تلك الديار وبقية العساكر
هربوا وطلبوا الفرار واما الغضبان قد بقى فى بقية الالف فارس الذى
قدمنا ذكرهم وهو يقاتل الشجعان ويناصل الاقران وهو يتأسف على
أبيه عنتر حامية عبس وعدنان وقد حار فى أمره وزاغت منه الاحدق
لما صار وحيدا فريدا وصدره قد ضاق مما جرى عليه من فقد أبيه وموته
ثم انه بكا من شدة ما جرى عليه من البلاء بكاء الواهلة الثكلا حتى
حارت منه جميع الفرسان وهو يجرى الدموع من الاجفان لما رأى أباه
مضى هدر كأنه ما كان وقد تعجبوا من حزنه سائر الفرسان (قال الراوى)
لهذا الديوان فلما مضت ذلك الجماعة الذى ذكرناهم ومن معهما من
الاصدقاء والمحبين والخلان والاخلاق لم تثبت قدام الملك عبد هياف والملك
الاخضر سوى الغضبان وجماعة من بنى عبس الاقران وما زالوا يقاتلون
ويضاجروا عشرة أيام بلا خلاف وقد أيقنوا بالتلاف قال فهذا ما كان
من هؤلاء وما جرى عليهم من الاحكام وأما ما كان من أمر الملك عبد
هياف والملك الاخضر وعساكر الهند والاطراف فانهم لما علموا ان عنتر
ابن شداد قد قتل وتنكست أعلامه وعساكره الذى معه قد انكسرت
من قدامه وما رأى أحدا منهم ثبت بعساكره فما قام الا شيأ يسيرا حتى
أخذت عساكره الراحة من الضرب والطعان وحل بعد ذلك طالب
مدائن كسرى أنوشيروان الذى هو صاحب التخت والايوان فلما نظر
الغضبان الى رحله من بين يديه عسر عليه ذلك الشان فحمل عليهم لعل أنه
يأخذ بثار أباه مما دهاه وقلبه من النيران وحملت معه اخوته والالف فارس
الذى بقيت من بنى عبس وعدنان وقد حمل الملك قيس بن زهير الاسد
الرئبال وحمل غصوب وميسرة والهطال وقد زعقت الابطال على الابطال
وتصايحت الرجال فسأل الملك عبد هياف عن تلك الاحوال فقيل له
يا ملك الزمان ابن عنتر الذى يسمى الغضبان قد حمل علينا فيمن معه
من الفرسان وهو يطالب ان يأخذ ثار أبيه عنتر ويفنى هذه العسكر قال

المؤلف لهذا الكتاب فلما سمع عبد هياف الملك المهاب منهم هذا الخطاب
قال وحق ذمة العرب الكرام كان قتل هذا الفارس الذى يسمى عنتر
رخيص من دون الانام ولكنه ما قتل حتى قتل بفعاله خمسة آلاف من
خيار الفرسان حتى مات وشرب كاس الهوان وقد بين له من المجد والذكر
منازل عاليات الاركان وقد شهدت له جميع الفرسان بما فعل فى الحرب
فى هذا المكان وبما قاتل من الاقران وقد صار له ذكر ايحكى عنه ويروى على
مدا الليالى والازمان فوالله ما كان الافارس عصره ونخبة دهره لم يوجد
مثله فى سائر العربان ولم تلد مثله النسوان ويحق لابنه اذا اتى يطلب ثار
ابيه ولكن يطلع منكم الف فارس وتلتقيه وتأتى لنا به وبالملك قيس الذى
هو ملكهم والالف فارس الذى بقيوا من بنى عمهم قال فحدفها استتم كلام
الملك عبد هياف حتى خرج من عسكره الف فارس وطلبت قتال الغضبان
ومن معه من الفرسان ولما رأى الغضبان ونظرهم عرف مضمونهم ولكن
احتقرهم فى عينه وقال وحق خالق البشر وتربة ابى حامية عبس عنتر بن
شداد ما اظن عبد هياف الا احتقر بنا ولم يعدنا من الفرسان اين اخى ميسرة
سيد الشجعان فقال له لبيك يا غضبان يا فارس الفرسان فقال له انزل الى
هؤلاء الالف فارس ولا تخف ولا ترتاع واقطع لى منهم الضياع وفرقهم
ثلاث وارباع فعندها حمل على الالف فارس وصال وجال واعب بجواده
وخطف مهج الاقران والابطال وكان اى فرقة حمل عليها انهزمت من
قدامه ولم يثبت منها احدا امامه فما كان اكثر من ساعة من النهار الشامل
الا والفرسان ولت من بين يديه والاول ما يلحق الآخر قال المؤلف رحمه
الله ولما نظر الملك عبد هياف الى الرجال وهم خارجين من تحت العجاج
افواج قال لمن حوله من الملوك ما حال الناس نافرة وهم افواج وافراد
وازواج فقالوا يا مولانا نعلمك بما جرى ثم انهم ركضوا خلف المنهزمين
واوقفوهم قدام الملك عبد هياف فسألهم عن حالهم فقالوا له اعلم ايها الملك
انه قد انفرد علينا من عسكر الغضبان فارس قد نكس الفرسان واهان

الشجعان فقال لهم الملك عبد هياف صدقتم فيما قلتم من المقال لان الغضبان
ابن عنتر استحقر بالالف فارس واستأنف ان يبرزاليها ويقاتلها ثم ان
عبد هياف أمر الالف فارس اخر وكانت من الفرسان المشهورة أن يحملوا
و يعينوا تلك الالف فارس الذى هى مكسورة وان تحمل على عساكر
الغضبان وتقاتلهم قتال العدوان فعندها قد حملت الالف فارس فى ذلك
الوقت و ردت الالف الثانيه و رجعوا الجميع الى القتال فأمر الغضبان
اخوته ميسرة وغصوب ان يلتقيا القوم فحمل غصوب على يسار الالفين
وحمل ميسرة على يمين الالفين وصاروا يقتلون ساعة من النهار واذا
بالالفين قد لحقهم بالتعب والانبهار فولت الادبار وركنت الى الفرار وقد
تهاربت وولت هاربة والى باقي أصحابهم طالبه فعند ذلك اغتاظ الملك عبد
هياف غيظا شديدا وحنقا عظيما وأمر افرقة من جانب العسكران تحمل
وتفنى أعداءهم وتريحهم من هذا العنا وكان مقدارهم ثلاثين ألف فارس
فحملوا جميعهم وقد قال لهم شيلوهم على أطراف القنا (قال الراوى) فعندها
مالت العساكر عليهم وهم خائفين من الملك عبد هياف أن يوصل الاذية
اليهم وطلبت تلك الامم لبنى عبس والملك قيس هو ورفقته والغضبان
واخوته وكان آخر جهد طاقة بنى عبس كل مائة فارس تلتقى ثلاثة آلاف
من الابطال وكانت هذه الفرسان الذي بقيت من الفرسان الاماجيد
فعندها التقت الالف فارس لذلك الثلاثين ألف فارس هذا وقد حمل
فى مقدمتهم الملك قيس واخوته والغضبان ورفقته وقاتلت تلك الطائفة
القليلة وقد صبرت صبر سادات العرب وقد عبس الغضبان واخوته الوجوه
ونالوا فى القتال ما يرجوه وكان ذلك كله بوجود مقدمهم الغضبان وقد صفهم
ميمنة وميسرة وقلب وجناحين هذا كله يجرى والملك قد تعجب من تلك
الخلائق التى اجتمعت عليهم وتعجب أيضا من قوة قلب الغضبان
وفروسيته عليهم فعندها زعق الغضبان زعقة عظيمة رنت لها الجبال
وتزعزعت منها الاودية الخوال وقد صاح يا ال عبس يا العدنان اعلموا انى

انا

أنا الغضبان اليوم أو ريكم كيف يكون القتال والطعان وحملوا وحملت معه المواكب واصطدموا وانشربوا كاس الممات تقدموا وغاصوا وثار الغبار والغضبان قد أشفا بقتاله القلوب والاكباد وملأ من جثث القتلا الروابي والمهاد وطرح على الارض من الرجال الاجساد وتمكنوا من أعدائهم بالسيوف الحداد وسالت الادمية من هامات الابطال وطعنت الطائفتين في صدور بعضهما بالرماح المداد وضربوا بالحسام وغاصوا تحت القتام معاونين للغضبان وتصادمت الاقران في الميدان وكان لهم يوم من الايام باعت فيه النفوس بيع الهوان وبانت العجائب والاهوال وجرى الدم وسال وقصرت الاعمار الطوال وبان الصدق من المحال وهبت أرياح المنايا يمينا وشمالا وزهقت أرواح الفرسان من شدة الاهوال وسارت جماجمهم للخيل نعال وحرض الملك قيس ومن معه من الرجال على انهم يصلوا الى الغضبان فما قدروا على ذلك الحال وكان الملك عبدهياف لما رأى عساكره قد تضعضعت فنادى بالعسكر فحملت ستين ألف فارس فغاص الغضبان في أوساطهم الا ان العدد عليه كان كثير والمدد غزير وقد طلبت حماة الفرسان ان تفعل كما فعل الغضبان فلم يقدروا على ذلك الشان وقدروا الذل والهوان تخافت على أجسادها فأطلقت أعنة خيلها وولت الادبار وركنوا الى الفرار فلما نظر الغضبان الى بني عبس وعدنان وهم على تلك الحالة الذي لا يرتضيها لنفسه انسان فعض على أنامله غيظا وحنقا وندما على ثار أبيه الذي مضا كانه ما كان وكيف قتل ظلما وعدوان فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الملك عبدهياف وتلك العساكر فانه لما رأى ما حل من النصر على العربان رحل من ذلك المكان وسار طالب ديار كسرى أنوشروان لاننا قد قدمنا في هذا الديوان ان الملك عبدهياف قد أنفذ الى كسرى عساكر تملأ الفضا وتسد منافس الهوا ونزلوا به الذل والهوان فلما وصلت الى عبدهياف ذلك الاخبار رحل بعساكره طالب المداين وجعل يسير على هذا السبيل لا ونهارا والغضبان سائر خلفه يقتفي

منهم الآثار وهو كلما لحق منهم شرذمة قاتلهم وأخذ خيلهم ونهبهم وأخذ عددهم وسلبهم قال مجد ولم يزل يتبعهم حتى وصلوا الى المداين ونزلوا عليهم ونصبوا خيامهم وسرادقاتهم من سائر نواحيهم وأقاموا عليهم يريدون خراب بلادهم دائرين على أخذهم هذا والملك كسرى لما رأى الى ذلك العسكر الجرار وتلك الخلائق الذى مالهم حصر والاغيار فقفل الابواب وحصن الاسوار وقد أقام تحت الحصار تسعة أشهر بلياليها (قال الراوى) لهذا الديوان هذا ما تم لهؤلاء وما جرى لهم من الشان وأما ما كان من أمر الغضبان ابن عنتر فانه لما طالت عليه سفرته رجع هو واخوته ومن بصحبته من رفقائه وقال لاخيه غصوب ومن معه من تلك الفرسان أما ترون فى أمر أبينا كيف مضى كأنه ما كان فوا أسفاه عليه طول الزمان ما كان أفرسه وأشجعه وبعد ذلك والله لا بقى على وجه الارض فارس مثله على ظهر الحصان ولا مبارز مثله فى الميدان ثم ان الغضبان لما زاد عليه العيار لم يكن له فرج الا انشد الاشعار فأشار يرثى أبوه بهذه الابيات يقول

يبيت بمغنى الوحش حتى ألفنه * ولا جزعا مما أصاب فاوجعا
لقد غادت الفرسان تحت قنانه * أطال نزال القوم حتى تسعسعا
ولا بد ما تهوى النساء لفقده * اذا النقع من حزن النساء تقعقعا
أبا عنتر الفرسان يا أوحد الوغا * ويا ليت عبس اننى بك مفجعا
لبيب أغار اللب منه سماحة * خصيب اذا ما راكب المجد أوضعا
تراه لنصل السيف يهتز للندا * اذا لم عدا مدى السر متبعا
ويوم اذا ما كضكض الخصم ان يكن * بضربك بينهم لم تكن أنت أخضعا
اذا القوم فازوا بالقداح وأوقدوا * لهم نار يشار كيفى مرة تضجعا
وقد كان مقدما اذا الروع عضه * وجدته أنما عند اللقى صميدعا
وان ذكره عند الرجال وجدته * سريعا الى الداعى اذا هو أفزعا
وان تلقه فى الشرب لم تلق فاحشا * على الخمر قارورة الكاس منزعا

(قال الراوى) ولما فرغ الغضبان من شعره ونظمه أجابه أخوه غصوب

برثى اباه بهذه الابيات يقول

ابكي فتى قد كان سنه ضاحكا * كانه البدر نصف الشهر اذ طلعا
تبكي الحوامل والحادون اذ نزلوا * عند الشتاء او عند الصيف فانقطعا
ولم تجد لقراهم غير مربعة * من العشاء ويرجى تحتها ربعا
أهوى الى السيف دارا وهي قائمة * فأوهن السيف عظم الساق فانجذعا
أبا أبي عنتر الفرسان يابطل * لهفي عليك بما تلقى بما صنعا
يافارس الخيل في الهيجاء قد علموا * بمدرك الخصم لا نكس ولا درعا
قالوا أبوك أتى الناعي لمصرعه * فابيض مني سواد الرأس وانصدعا
ثم ارعوى الشيب قلبي بعد فرقته * والنفس تعلم اني مغرم وجعا
ياعبد هياف قد أضرمت مبتديا * نار الحروب وفي ذا الثوب برجعا
لابد تلقى رجال الموت في وجل * وكل فارس طعان لا يرى فزعا

(قال الراوي) ثم ان الغضبان قال لاخيه غصوب ما عندك من الرأي يا أخي ترى نتكاسل ونخلي دم أبينا يمضي هدر ونرد نحن نأكل ونشرب ونلتذ ونطرب ونسير في أوطاننا ونحن كل واحد منا عقله يوازن الحجر الجلمود فقال له أخوه غصوب لا والله يا أخي يا غضبان ما نترك ذلك ولو هلكنا ودرجنا في الاكفان أو أكلت لحومنا الوحوش والعقبان فقال له الغضبان كيف يكون الحال أشير بما يكون فيه الرأي والصواب من الفعال فقال لهم عمهم شيبوب تقبلوا مني ما اقول لكم من المقال فقالوا له قل واعجل في الحال فقال لهم الرأي ان نسير كلنا الى عند شيخ العرب دريد بن الصمة لعله يجمع لنا العساكر ويسير معنا بالرجال والاقيال لعلنا نبلغ ما نريده من الآمال لانه ما في العرب أقوى منه ولا أكثر رجال وما كان لابيك صديق مثله في سائر الآفاق دونه واذلم سوينا نحن هكذا عجزنا عن ادراك ما نشتهي ونريد ولا نبلغ من أخذ ثارنا غرض اذلم يجتمع معنا عساكر الحجاز من سائر الآفاق وكذلك عرب الشام والاعجام والعراق ما ننال مراد لان عساكر الملك عبد هياف لا تحصا بعد الرمل والحصى فقال غصوب سعيرنا يا أخي

ماغضب ان نجمع الفرسان ونعود الى لقاء العربان قال نجد فلما سمع الغضبان
ذلك الكلام قال وذمة العرب وشهر رجب انني قد أسيت من روحي وهان
الموت على والعطب والله مامرادى أنا وانتم نسأل أحدا ولومت قهرا وكمدا
وأنا لم أزل من وراء هذا العسكر الذى لعبد هاف والدسكر اما ان أقتل
وأصير بمدد على الرمال أوانهم ينصفونى فى البراز والقتال وآخذ بثارى
واكشف عارى وأطلبه وأقاتله وأحاربه وأنازله أما ان يقتلنى واستريح
من معارت سائر البشر أوأرزق النصر عليه والظفر وآخذ منه بثار ابى عنتر
فقال له أخوه غصوب ياأخى لا تفعل هذا الان الذى تريد تفعله ماهو فعل
من له عقل واعلم انك لو بقيت هكذا وعمرت عمر النسورما أدركت ثار أبيك
ولا كشفت عاره وتموت وأنت مقهور فقال له الغضبان ويلك ياأخى بعد أبى
أدخل تحت طنب وانتعم وآكل وأشرب وأبى تحت التراب قتيل صريع
جديل فقم خذ أنت من تريد من رفقتى وسير الى ماتريد من كشف كربتى
والان أردت أن تموت موتتى فقف معى والتق كما أنا التقى بمهجتى فلما
سمع غصوب كلام أخيه الغضبان علم انه جبار لا يلين له جانب فى الحرب
والطعان فعندها قال له اعلم انى أريد ان آخذ معى أخى ميسرة وعمى مازن
والملك قيس وعروة بن الورد ونسير تمام العشرة فقال له الغضبان افعل
مابدا لك فانى لا أسألك عن حالك فعند ذلك تركه على حاله وكل منهم قد
أحرق قلبه مقاله ثم انهم تركوه فى تلك القيعان لا مؤنس ولا معين على
مابلاه الزمان وهوقد آل على نفسه أنه لا يبرم أمر ولا يشرب خمرحتى يأخذ
بثار أبيه عنتر ويقتل دون مراده ويقبر ثم انه أقام وحده فى ذلك المكان
وقد سارت الفرسان تدور على القبائل وتقصد المحافل وينعوا حاميتهم أبوا
الفوارس عنتر بن شداد ومازالوا الى ان وصلوا الى دريد بن الصمة فرأوه قد
عمل عزا عنتر وقد حط المضارب والخيام وقلع الاوتاد وفرش الرماد وهلب
الخيل الجياد وذبح النياق والاغنام وروح لهم الطعام وقد آل على انه لا بد له
أن يرسل الاموال الى كبار القبائل والابطال ويجمع الامم والفرسان من

العربان ويقصدهما الى عند الملك عبد هياف و يضرب معه أوصاف
و يجتهد الاجتهاد الكلى حتى يأخذ منه بثار عنتر ويخلص منه الفرسان
الذى أسرت عنده من حماة القبائل بقوة ساعده وكثرة جنده ومن معه
من الفرسان (قال الراوى) فبينما دريد فى هذا الحساب واذا بأولاد
عنتر قد قدموا عليه ووقفوا بين يديه وقد لبسوا ثياب حمر مصبوغة بالدما
وقد أشرفوا من كثرة البكاء على العما وكان الغضبان قبل فراقهم قد لبس
ثياب مصبوغة بالسواد حزنا على أبيه عنتر وقد لبس اخوته ثياب مصبوغه
بالدم الاحمر فلما أقبلوا على دريد ركب الى لقاهم وقد بكا عند نظره اليهم
وتباكوا جميعهم البكا الشديد و بكا الملك قيس بن زهير الفارس الصنديد
وقال ما أبو النظر لاى شئ ترى من الرأى السديد نترك دم حامية عبس يمضى
هدرا فقال دريد لا وحق صاحب القدره بل أنا بنفسى أخذ مكم وأخلص
لكم الغاره الذى أخذت منكم الآن هذا عبد هياف قد سار الى كسرى
يحاصره و يستولى على بلاده وعساكره ولو لم يكن فى هذه الخلائق
العظيمة وكثرة هذه العربان ما كان انحصر كسرى أنوشروان ونحن اذا
اجتمعنا سائر العربان وجمعنا من نعرفه من العربان خرج الينا الملك كسرى
وساعدنا وحمل عليه هو وغيره من ملوك الزمان ثم ان دريد قد أنفذ الى
قبائل العرب من بعد منها ومن اقترب هذا وقد ذل الملك قيس بعد ما كان
عالى النسب وقد علم دريد بذلك الحال وقال هذا ملك بن ملك وقد ذل بعد
عنتر الفارس الغضنفر هذا والفرسان تأتى اليه وتقدم عليه حتى سدت
منافس الهوى وملأت المستوى فكان جملة من اجتمع اليه فى تلك المرة
مائة الف فارس من كل بطل مداعس وأسد ممارس هذا وقد تقدم عليهم
أيضا زيد الخيل وأبو المهاهل ومعه كل فارس بطل وقد جاءت حماة القبائل
كلهم للطاعة ولم يبق أحد الا وأتا اليه لما يعهده منه بالكرم والبراعه
فشئ أتى اليه رغبه فى سؤاله وشئ فزعا منه وهيبة من ابطاله وشئ محبة فى
عنتر بن شداد حتى يأخذ بثاره من أعداه (قال الراوى) ولما أن اجتمعوا

كلهم في تلك الارض جعلوا يستشيروا بعضهم بعض فقال لهم دريد يا وجوه العرب الكرام نخلي مثل الملك كسرى في الحصار مع هؤلاء الانذال ونتخلى عنهما اخذوا للناس من الغنائم والانعام فقالوا له يا شيخ العرب واميرها اعلم انك انت الآن مدبرها ومشيرها وما اتينا اليك الا حتى تشير علينا بما شئت ونلتقي من الاعداء ما هو يت فأرواحنا لك الفدا ونفديك من الردا (قال الراوي) فبينما هم في المشورة والكلام واذا هم بشيبوب وقد تقدم الى بين تلك الاقوام وقد بكا بكاء شديد وجرت دموعه سجام حتى ابكى كل من كان حاضر في ذلك المقام من الخاص والعام وجعل يأن من فؤاده معلول ويرثي أخاه عنتر وهو ينشد ويقول

أيها العينان جودي واندباني * واندبي طول الزمان يا جرقاني

لا تملي من البكا لاجل ليث * كان يقري ضيوفه بالجفاني

فلقد كان ليث * ليس له في الحروب ثاني

فسقى قبره غيثا عطرا * طول الشهور مدا الازماني

ويلك يا غصوب ابكي عنترا * ما عشت بين الناس داني

صاحب السيف الصقيل * عنتر الفارس وسطوة أعواني

كم قتيل ظل ملقا * في ملمات الرهاني

ان عنتر هو شجاع * في الحروب كان ذو جناني

لهف نفسي كيف نشبت * فيه أحكام الزماني

كان يلقا الموت ضاحك * لا ولا يا قوم عنده تواني

ما ترى تقدر عنه نكشف * بعض ما بي قد دهاني

لولا في الحرب جهدي * كل ذا ما بي قد نعاني

من فراق الاسد حقا * عنتر الليث المداني

كان صنديد المنايا * كان ليثا في الطعاني

ان هذا الجمع يعرف * حربه يوم الرهاني

انه ليث اذا ما * جالت الابطال داني

(قال الراوى) فلما سمعت القبائل هذا الانشاد تباكوا وقد بكت الحاضرين وبكى دريد بن الصمة وبكت جميع المحافل ثم دريد ركب وركبت الفرسان وقد اعتد والحرب والطعان وسارت الجمعان وتتابعت الاقران وكانوا قد اجتمعوا كما قدمنا فى مائة ألف فارس من كل بطل مداعس والجميع بالعدد الكاملة وآلة الحرب وعدة الطعن والضرب هذا وقد ركب الملك قيس وبنى عبس بتلك الهمم كانهم زهر بستان لا يفترق عنان عن عنان ولا يعدلوا سنان عن سنان وسارت المواكب وانقادت الكتايب يطلبون عبد هياف وفرسانه وملوكه وأقرانه ولهم قلوب تعودت خوض القساطل والغبار والضرب والطعن فى اللبات والخواطر وكان مسيرهم من ديار بنى هوازن وساروا وهم يصلون المراحل قال فبينما هم سائرين واذا هم قد أشرفوا على عساكر كثيره فى طريقهم نازلين ولكن عن الطريق فى انحراف وهى بالبعد عن عساكر عبد هياف وكان بينها وبين القوم مسافه قريبه تقارب مسيرة القوم فلما نظر دريد الى ذلك العساكر أنفذ جواسيسه تكشف له خبر تلك العساكر وهى من أى العرب هذه العساكر وعادت تخبر بصحة الخبر بأن هذه العساكر النازله امامكم هى عساكر الغضبان بن عنتر (قال الراوى) فلما سمعوا العرب هذا الكلام فرحوا بنى عبس وعدنان وبقية الابطال والفرسان الكرام وسارت حماة القبائل والتقوا فى ذلك الوقت الغضبان الفارس الهمام وقد سار فى عشرة آلاف فارس من خيار الفرسان الكرام (قال الراوى) أن سبب ما تجمع معه هذا الابطال الكرام لانهم رأوه صاحب مروه وبطل ضرغام وكان أى شئ نهبه من عساكر عبد هياف من الحطام وهبه لمن يلتم عليه ويمشى حواليه لانه كان ما يبقى على غير جواده وعدة حربه وجلاده فتسامعت به الفرسان وقصدته الشجعان حتى اجتمعت له هذه العشرة آلاف فارس كأنهم الاسود العوابس وقد صار كل منهم له مصاحب ورفيق وقد قطع عن عبد هياف الزخره ومنع عنه السفار أن تصل اليه وسار كلما

لقي أحداً قاصداً اليه بعيشه أومن أجناده يأخذ مامعه ويأسره أو يقتله
حتى خافت منه الفرسان وعجزت عنه الشجعان وتحيرت بممارأت الابطال
واندهلت من أمره سائر الاقيال ولما أقبلت عليه العساكر وقد ملؤا
تلك البراري والتلال فنظروا اليه والى مامعه من الفرسان وقد اجتمعوا
عنده عساكر شتى لغارت بني عبس لانهم تركوه وحده بلا رفيق (قال
الراوي) فلما التقوا معه تلك العساكر وقد اجتمعت عليه من كل فج عميق
وهم قد تجردوا للبلاء و يريدان يأخذ ثارابيه عنترمن ذلك الملاوكان قد
اجتمع عنده ألف فارس أسير وقد عزم ان يسير بهم الى مقام الذى قتل
فيه أبيه فعند ذلك تقدم اليه عروة وميسرة وغصوب وكذلك عمها
شيبوب وسلموا عليه وقد هنوه بتلك الجموع التي حواليه وقالوا له قم ولاقى
دريد بن الصمه واعلم انه قد اتى فى عزم وهمة ليأخذ بثار أبيك ولا يتعبك
بل يعينك فقال لهم الغضبان مرحبا به حتى انني اوافى الفرسان بجيلهم
والاحسان ثم أنه سار الى ملتقى دريد بن الصمه وسلم عليه وقد فرح به
وبوصوله اليه وحكى له على ماجرى له مع عساكر الملك عبدهياف صاحب
الرايات وكيف جمع هذه العساكر من بني عبس وكيف نهب الاموال
فقال له دويد والله ان هذا من جملة الفروسية وثبوت الجنان وعزم
الفرسان في الحرب والطعان قال ان الملك عبدهياف قد سمع بما جمعوا
العربان من العساكر والاجناد وكثرة مافيهم من الابطال فلم يحفل منهم
ولا يلتفت اليهم ولا يخطرله على بال ثم أنه تعجب لما سمع بمسير عساكر
العربان والى ماقد جمعوا بعدما كسرناهم وأهلكنا أبطالهم وشجعانهم
فقال لمن كان حاضر عنده من الملوك والاقران هذه أهل الحجاز قد لحقهم جنان
ومالهم عقل يرضى انسان لانهم قد جاؤا يريدون يأخذون بالثار منا
ويأخذوا ثار عنتر بن شداد الذى كان فارس الحجاز بتلك الغدران وقد
كسرناهم وأسرنا منهم جماعة واطلقنا منهم البعض كرمامنا وسماحة
والباقي هربوا وركنوا الى الفرار وقد اتبعناهم ولحقنا الآثار مسيرة

271

يوم ثم التقينا فى بعض عساكر الحجاز وكان فى اوائلهم الفارس الغضبان بن عنتر فلما وقعت عيناه على الملك الاخضر وعلى من معه من العساكر حمل عليهم واشبعهم ضرب واستقبلهم بشدة الطعن وفرقهم شرقا وغربا ثم انه برز الى وسط الميدان ومقام الضرب والطعان وقد تذكر أبيه عنتر فباح بما عنده من الاحزان فأشار يتذكر اباه بهذه الابيات

فقدت ليثا كان لى مسندا ❋ اذا رمانى الدهر بالنكائب
فقدت من كان ممدوح الثنا ❋ ومعدن الجود وليث مهاب
فقدت من كان همام الوغا ❋ وفارس الخيل ولب اللباب
فمالكم مثل أبى ماجد ❋ اذا بدا بطلها كل الضراب
ومالكم مثل أبى فارسا ❋ مقتحم فى كل أمر مهاب
والله ما افترعن ثاره ❋ حتى أرميكم فى أشد العذاب
وعنتر الخيل وحيدا عصره ❋ فى سخائه مثل قطر السحاب
والهف قلبى من فارسا ❋ وقربه فى الحرب بغير ارتياب

(قال الراوى) فلما ان فرغ الغضبان من شعره والمقال صار يحاربهم بالقتال والملك الاخضر حار واندهش من حملته وفروسيته وقال ان ذلك لعجب من صبى أمرد لا نبات بعارضيه وهو يفعل هذا الفعل فى مائة الف فارس فما هو الا بطل وشجاع وهو لا يخشى من الموت ولا يفزع من الفوت وما أظنه من البشر وما هو الا شيطان وفارس غضنفر ولا يخشى من الطعان اذا برزت اليه فى حومة الميدان يقال عنى انى بارزت ولدا صغيرا لا قدر له ولا قيمة ولا شأن والا كنت خرجت اليه وحملت عليه وأخذت معه فى مقام الجولان قدام هذه العساكر والفرسان ثم ان الملك الاخضر أمر جميع الرجال ان تحط الرحال عن الجمال وتنصب الخيام وتشهر الاعلام وتنزل الرجال فى الخيام وكذلك فعلوا بنى عبس الكرام ونصبوا اقبابهم والخيام وأركزوا الاعلام وقد باتوا تلك الليلة الى أن أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح عند ذلك صفت بنى عبس صفوفها وجذبت سيوفها ورموا على الموت

نفوسها وطلبوا الميمنة وبقية العساكر طلبت الميسرة ووقفوا كأنهم النار المسعرة ووقعت العين على العين وكان فى القلب الملك قيس الهاب وعلى رأسه راية العقاب وقد قدمناذكر فروسيته وانه من الابطال القناعس وكان يعد من الفرسان بألف فارس وكان بجانبه دريد بن الصمة صاحب العزيمة والهمة وكان فى الجناح اليمين عمرو بن معدى كرب الزبيد الذى كانت منه الفرسان فى حومة الميدان وجعلهم مثل الخدم والعبيد والامير زيد الخيل فارس بنى نبهان الذى له الوقعة المسمية بين الفرسان ودناربن روق وخفاف بن ندبه وشجعانهم وبسطام بن مالك والعباس بن مرداس صاحب القوة والباس قال هذا وقد فعل الملك الاخضر كذلك وقد رتب عساكره وصف دساكره ميمنه وميسره وقلب وجناحين ولما ان اصطفت الصفوف صاحت الفرقين وتحرضت فكان أول من برز من الشجعان الفارس الوثوب بن عنتر غصوب ثم انه طلب القتال وصال وجال وجعل يرث أباه عنتر بهذه الابيات

مالى أقلب عينايا فلم أرى * من بدنوالى بعين الود شافقه
فلم أرى غير غضبان يلاحظنى * شزراو بزور نحوى طائر الحداقه
كان عينيه نحوى حين ينظرنى * يرمى بها شررا كنيران بارقه
غضبان لورات عيناك لوالدى * من حوله دارت الاعداء دوارقه
ماضموا أحدا الاثبطاله * ونفسه من فعال القوم مسابقه
والموت دان اليه وهو فى وجل * والنفس تميل بالموت شواهقه
وما أبالى بما القاه من غصص * لكن أخى احشاؤه والله محارقه
شبه الغريب الذى قد قل ناصره * لانه من جماع الاب غيرسائقه
فيا أبى عنتر العبسى احرقنى * الا فى الحروب بنفس لاتخاف معاركه
ستى زبيبة أبكى واندب بطلا * ولا تملى من حزن وكن مشافقه
عزيبة قل حاميها وناصرها * كأنها أمة من أهالى مفارقه
بعيدة عن أهاليها وعشيرتها * وأصبحت من فراق الابن نواهقه

لما عاينت بأن الحكم عاجلني * ولم تكن بالذى قدجاء مهارقه
فهل لفرقته قلب ذاب لى كبد * حزنا عليه وقلبى بعده عارقه
لاتفرحون بقتله سوف يقصدكم * اسد يرزكم فى الحرب معالقه
يأتوا اسودا على خيل مضمرة * بطعنات تقد البيض والدرائقه
حزنى على عنتر العبسى قد فقدت * منه الحروب بين الابطال شائقه

(قال الراوى) فلما ان سمعت بنى عبس مرثية غصوب لابيه تبكا من حضر واجرا الدموع مثل المطر وتذكروا مواقع الفرسان ووقايعهم وقد صغوا الى شعر غصوب فى حق ابيه عنتر حامية عبس وعدنان وكيف رثاه بهذه الالفاظ الحسان وماجرى لهم من فرق البطل الهمام (قال الراوى) فبينما غصوب يجول فى حومة الميدان واذا بفارس قد خرج اليه فقتله والثانى جندله والثالث افناه والرابع اهواه والخامس أرداه والسابع اعدمه الحياة والثامن صبغه بدماه ولم يزل غصوب على هذا الحال يقتل ويأسر فى وسط المجال حتى قتل وأسر سبعين فارس واثنين ابطال فبينما غصوب يجول فى ميدانه ويصول واذا قد برز اليه فارس أسود كأنه حجر جلمد وكان فارس شديد وبطل صنديد وكان قد قاتل الفرسان وأكل غفارات العربان ولما ان صار فى الميدان زعق على غصوب زعقة الاسد الكلوب فقاتله ساعة بقلب أقوى من الصخر وأجرى من تيار البحر فما كانت الا ساعة وقد أهلكه وضربه على وريده أطاح رأسه ثم انه بعد ذلك صال وجال ولعب بهج الرجال وفى سرعة الانعطاف والانحراف أسر أربع سودان من سودان عبد هياف قال نجد فبينما غصوب يجول ويصول فى الميدان واذا قد برز اليه فارس فى الحديد غاطس وقد صدمه صدمة الابطال الاشاوس وصرخ فيه صرخة تتعوذ منها الجن الابالس وقال له ويلك كم هذا الصياح على من قتل وسكن المقابر وراح وها قد نزل اليك الاسد الجحجاح وليث الكفاح وهو الذى قد أهلك أبوك ولا ينعوا عليك ولا ينفعوك ثم انه حمل عليه وأقبل بكليته اليه ومد السنان اليه وكان هذا الفارس هو الملك

الاخضر سيد الفرسان وليث الميدان وحاوى قضب الرهبان ثم انه بعد هذا المقال والكلام حمل يحاوب غصوب على شعره والنظام بهذه الابيات

أخذت أموالكم يا قوم منطلقه * بلا محامي ولا من له بكم شافقه

على البكا وادني مني سوف تنظرني * أيث هزبر وضرغام ذا حارقه

فدع أباك ولا تبكي لفرقته * لانه سار من ثوب الدماغارقه

فادن الى بطل كم خاض معركة * بسيفه قد اتي بالقاك مسابقه

فكم ليوث أتوا نحوى تبارزني * تركتها في البرى في رمالها مهارقه

(قال الراوى) ولما فرغ من شعره والنظام حمل على غصوب بهمته وهجم عليه هجمة الاسد الضارى فالتقاه غصوب بقلب قوى وجنان جرى وقد جرى بينهم طعان يقد وضراب يهد حتى تحير واما جرى بينهما الفرسان وبعد ذلك اختلف بينهما طعنتان صائبتان واصلتان وقد اندهلت الفرقين مما جرى على هذين البطلين فكان السابق بطعنته الملك الاخضر لما كان من قضاء الله والقدر وكان قد أقلب سنان الرمح الى ورائه وطعن غصوب بعقبه في صدره أرداه ومن على جواده أرماه فصار على وجه الارض في مقام الجولان حتى صار على رأسه أخيه ميسرة سيد الفرسان من حرق قلبه لما رآه وقع في الميدان فحمل على الملك الاخضر حملة الاسد القسور وقد سمعتم صفة ميسرة في هذا الكلام في هذا الديوان بما فيه من الشجاعة التي قهر بها كثير من الفرسان وما التي منه أبوه عنتر نوبة ماقتل مقرى الوحش الفارس الجواد فقال مجدد ولما صار ميسرة على رأس أخيه حاماعنه وقد نادى على بعض الفرسان فأخذوه من الميدان وأوصلوه الى مستقره هذا والملك الاخضر لما رأى ذلك صعب عليه من ميسرة وحمل عليه بقوة وزمجرة وقد تهاد ما صدمة منكرة وكان لهم في ذلك الوقت ساعة عسرة وقد ما لا جولان طويلا واعتركا غير قليل ولم يزالا على ذلك الحال حتى تحطمت من أيديهم الرماح الطوال وثلمت في أيديهم السيوف الصقال ولم يزالا على ذلك الحال الى أن أذن الله تعالى للنهار

للارتحال فانفصلوا على سلامة ولم يقض أحد امن الثاني مرامه وعادوا الى
عسكرهم حتى أصبح الصباح وطلعت الشمس على الروابي والبطاح
ركبت الابطال واشتهرت الفرسان وكان الملك عبد هياف قبل هذا المحضر
أرسل الى الملك الاخضر رسول يقول له لاتبارز عساكرالحجاز لان فرجهم
فى البراز وهو لهم غاية الغرض وبذلك يشفى الفؤاد من المرض بل التقيهم
بالجيش والعسكر وان كنت عاجزعنهم فأرسل اعلمنى بالخبر فلما كان عند
الصباح الذي ذكرناه جمع الاخضر عساكره وأمرهم بالحملة جميعا فحملت
العساكر فالتقتها فرسان بنى عبس وبنى عامر وهوازن وكذلك حمل
دريد وزيد الخيل وأبو المهلهل فارس الخيل وأيضا حمل عامر بن الطفيل
وحمل بسطام حامية بنى شيبان وروضة بن منيع وجميع حماة القبائل
والفرسان وحمل جابر بن عامر وحمل فى مقدمة الجميع الغضبان وكان فى يده
عامود حديد وزنه قنطار يالقبسان وجال وصال وأهلك من وقف قدامه
من الاقران وقد حمل فيهم حملة منكرة وكذلك فعل ميسرة وزيد الخيل
فارس صنعاء وعدن ومجيد بن مالك وسبيع اليمين بن مقرى الوحش وكان
غصوب قد شد جراحه وركب جواده والنار تشعل فى فؤاده ولكن أخوه
الغضبان ماخلاه يقاتل فى ذلك اليوم ولكن اقسم عليه انه لايحضر
الميدان (قال الراوى) ولم تزل راحات الحرب دائرة والغبار ثائرة والسيف
يعمل والدم ينزل والرجال تقتل هذا والعجاج حالك وكثير من الابطال هالك
فلله در الغضبان فيما فعل ذلك اليوم من الابرام والنقض لما حملت الفرسان
على بعضهم البعض وقد مد يده الى بلوغ الآمال فما طال وخسف القمر
من الزبرقان وفرعت الزهره من وجوه الابطال وبيع المشترى بأحسن
الاثمان لانقضاء مدة الآجال وانتقل عطارد وسل سيفه على مريخ الفلك
فأهلك الرجال ونزلت منازل السنبلة على سرطان الفلك لتقصر الآجال
وكانوا بعد اجتماعهم تفرقوا فى وسيع المهاد ولم يبق لهم من شدة اهوال
الحرب اجتهاد وجرى الدم كالغيث الهطال ومال كوكب العقرب والذع

بذبان الرزايا على الفارس فمال الجبان وانهزم وترك القتال وذلت
الفرسان اذلال الذليل المهان واظلمت الزهرا من اجراء الدم مثل الغدران
فياله من يوم ما كان أعظمه على القوم وقد شابت فيه الراس وضاقت منه
الانفاس وقوى المراس واشتد البأس هذا وخيل الملك الاخضر قد صارت
تدوس الناس وجعلتهم كلا كداس الى أن سالت السيوف نجيعا وطارت
الجحف تقطيعا وذهبت النفوس هلوعا وصارت الدما على الارض سرابيلا
هذا وقد صار الضرب هبرا والطعن مرا والقتال شزرا هذا وقد ملكت بنى
عبس من أعداها الاسرا وقد بقت الفرسان فى حرب طول النهار والجبان
مما عاين لحقه الانبهار الى أن أظلم عليهم الافق واختلفت المسالك
والطرقات والتقا فى ذلك الوقت المهلهل بالغضبان وقال له يا فارس الزمان
الحق ولدى زيد الخيل فانه قد غرق فى هذا العسكر لانى قد تلفت عليه
فما وجدته وما أظنه الا قتل وفارقت روحه جثته فاقصده يا فارس الانام
الى عند الرايات ولا علام لعل أن يكون يقاتل بين تلك العساكر والجحافل
لانى والله فزعان عليه من غائلة الحرب واختلاف الطعن والضرب (قال
الراوى) فعندها سار الغضبان كأنه النار المحرقة أو الصاعقة المبرقه وأطلق
عنان جواده المعروف والزبد من أشداقه كالقطن المندوف وقد اخترق
الصفوف وفرق تلك المائة والالوف وقصد الرايات المشتبكة والاعلام
المحتبكة حتى أدرك زيد الخيل وقد انطبقت عليه الفرسان ففرقهم عنه
فى البر والقيعان ورآه قد جرح جراحات عظيمة وقتل جواده فاركبه من
خيول المعمعة وطلع به قوة واقتدار حتى أوقفه بين يدى أبيه والى جانبه
دريد بن الصمه فحمده ومدحه على فعاله وحربه ونزاله وكانت قد أسرت بنى
عبس والعربان ثلاثة آلاف من فرسان عبد هياف ورجعوا وهم منصورين
فرحين ثم انهم باتوا حتى أصبح الصباح فما صدق الغضبان ان يرى ضوء
النهار حتى ركب جواده واعتد بعدة جلاده وصف عساكره وأجناده
ميمنة وميسرة وقلب وجناحين وانحدر الى الميدان ونادى يا فرسان الهند

والسند دونكم والطعان فأنا الغضبان فارس عبس وعدنان أنا قاتل المرهف ولابد ما افنيكم بثار فارس عدنان الذى غدر به الزمان والا كان أسقاكم كؤوس الهوان ثم انه صال وجال وأنشد وقال

ياعين ابكى بدمع منك سكابا * ان جف دمعك سيرالدم صبابا
قد كان عند اللقا قرن تذل له * غلب السباع اذا ما كان ضرابا
وكان ذوغيرة يحمى الحريم ولا * تراه ليوم الخصم هرابا
لهفى على عنتر العبسى قد فقدت * منه بنى عبس حصنا كان منهابا
وكان ان ثارت الهيجا يدركها * بصارم مطلق الحد بن قرضابا
لهفى على عنتر أبكى على بطل * أنعى على أسد الاسد وثابا
أبكى لا يجره من بعده أسفا * أبكى على سيفه الضامى وماصابا
حامى بنى عبس ضرغام الحروب فتى * يزيد فى الحرب شبه السيل سكابا

(قال الراوى) ومافرغ الغضبان من شعره والنظام حتى نزل اليه فارس من عسكر الهند همام وقال له ويلك كم هذا الكلام والبكا والملام يانسل الحرام اما كان لك اعتبار بأبيك فاليوم أرديك فى مهاويك واترك النوائح تنوح عليك وأشار يقول

يامن يهددنا بشدة بأسه * مهلا رويدا اننى لك قاتلا
انى أنا الضرغام ليث فى الوغا * يوم الحروب وللقرون مجندلا
ياأيها الغضبان اثبت فى اللقا * عند ازدحام الخيل مابين الملا

(قال الراوى) فلم يمهله الغضبان أن يتم شعره حتى طعنه فى صدره أخرجه يلمع من ظهره وصار يدوس عليه بالجواد ويقول أتعسك الله وأتعس حالتك فيا أمك الى ذليل مهان ثم طلب البراز فلم يبرز اليه أحد فعند ذلك قصد العسكر فحملت عليه العساكر وزعقت من صوت واحد فارتجت الارض وخيل للناس أنه يوم العرض فعند ها صرخ الغضبان وفرق الفرسان وحملت من خلفه بنى عبس وعدنان ومقدمين القبائل وجميع العربان وتنكست من على السروج الاقران وثبت الشجاع وفر الجبان (قال

الراوي) وكنت في ذلك اليوم حاضر من حضر فعلمت أنه ليس السماع مثل النظر فرويت على قدر ما رأيت واقتصرت بجهد ما وعيت لانني رأيت في ذلك اليوم الارض والاقطار ترتج والابطال جالت من كل فج وما فيهم من لقي له مهجة بها يحتج والجبان قد ضج والرماح امتدت امتداد الافاعي وقد زاد الغبار علو وارتفاع وقد أيقنوا بالفراق بعد الاجتماع وما زالوا في قتال وجدال حتى أقبل الليل بالانسدال وانفصلوا من بعضهم البعض ورجعت بني عبس والعربان ومعهم من فرسان الهند عشرة آلاف أسير وقد حل بهم الذل والتعتير ورجعت الطوائف يطلبون الراحة وقد بلغ الخبر الى عبد هياف فصعب ذلك عليه وامر الثلاثين ألف عبد الجبابرة أن يسيروا في ركابه وأوصى العسكر بالحرص وسار يجد المسير حتى أشرف على عسكره وامر السودان أن يدوروا ببني عبس من جميع الجهات ولم يزالوا الى أن أصبح الله بالصباح فأمر الملك عبد هياف للملك الاخضر أن يبرز الى الميدان فأجابه الى ذلك الامر والشان وانحدر الى الميدان وصال وجال وأنشد وقال

وبالامس أوقفنا كم شر موقف * وصلنا عليكم بالقنا واليماني
وقد ضاقت الآفاق جمعا عليكم * وقد صارت الارواح أقرب دان
ولم ترى الافارس ابعد فارس * ولم ترى الاذابل ميوان
سقيناكم كأس المنية مترعا * أمر مذاق من نقيع زمان
ونحن تركناعنتر في بجيعه * وفي ذا اليوم أفعل بالغضبان

(قال الراوي) فلما فرغ الملك الاخضر من شعره والنظام صارت تبرز اليه الفرسان وهو يقتل ويأسر في الحال حتى قتل وأسر خمسين فارس واذا بخفاف نزل اليه وحمل عليه فأخذه أسير فتوقفت عن برازه الفرسان فحمل على العربان فقتل في جملته احدى عشرة فارس ورجع وقال انزلوا عشرة بعشرة أو مائة بمائة فما تم كلامه حتى برز اليه عشر فوارس كأنهم الاسود العوابس فحمل عليهم فقتل منهم ثلاثة وهربت السبعة واذا قد برز اليه

فارس كأنه الأسد العابس فتبينوه الفرسان واذا هو الامير الغضبان لانه هم أن ينزل اليه صار يمنعه دريد بن الصمه ويقول له ياولدى لا تعدمنا شغلك مع هذا الجبار فطول الغضبان روحه ساعة من الزمان وجذب روحه وانحدر اليه وصال وجال وأنشد وقال

كان لى مؤنسا فصرت وحيدا ✿ آه وحسرة الفريد الفقيدا
قد غدا ثارنا من بعد عز ✿ هد ركنا كان بالمهد مسدودا
فانك لو رأيت بكاء نسوة ✿ ورملة اذ تخط كان اخدودا

(قال الراوى) ثم ان الغضبان حمل على الاخضر ووقع بينهما الحرب والصدام والاقتحام والالتزام حتى أقبل الظلام وعادوا على سلامة الى أن أصبح الصباح فكان أول من خرج الى الميدان كان الامير الغضبان ونادى يا معاشر الاقران أين الشجعان أين من يزعم انه بطل الزمان فبرز اليه فارس يقال له نهشل حتى صار قدام الغضبان وقال له يا عبد السوء نحن ما تأخرنا عن قتالك الا احتقارا بك وبامثالك فلما سمع الغضبان منه ذلك الكلام حتى انه صرخ فيه صرخة أرعبه وحمل عليه بقلب أقوى من الحجر الصوان وأظهر فى الحرب أبواب حسان وقد غابا عن العيان حتى تكسرت فى أيديهما الاشطان فارموهما وجذب السيفان وتهاجما وتصادما وتلاكما ساعة من الزمان وقد هجم عليه الغضبان وضربه قسمه نصفين وأرماه الى الارض شطرتين وصال بعده وجال وقد طلب الحرب والقتال ونادى وقال ابرزوا يا فتيان فلم يبرز اليه أحد من الفتيان واذا بأخيه مسرة هم مثل النار المسعرة وقد جندل الابطال وأهلك الاقيال هذا كله والغضبان واقف فى الميدان حتى أراح جواده وطلب البراز فلم يبرز اليه أحد فحمل أخوه غصوب وغاب ساعة وعاد وقد قتل وجرح أوفى من خمسين من كل فارس متين فقال له أخوه الغضبان لله درك يا غصوب ويا كاشف الكروب وأما الغضبان فانه نادى ما بالكم واقفين دونكم والقتال والطعن والنزال فبينما هو كذلك واذا قد حمل عليه الملك الاخضر وتوما السنان وقد أطلقا العنان وانطبقا

على بعضهما بعض ساعة من النهار حتى غاب عن الابصار وقد جرى بينهما شيء يحير الافكار واذا هما بفارس قد أقبل عليهما من على يمين عسكر عبد هياف وهو على حصان أدهم والفارس فوقه لم يبان منه غير مقل العينين وصال وجال على الاثنين وقرع رؤسهما براس السنان وعاد فرك العنان وطلع الى البر فرجع اليهما وفعل بهما ذلك فوجدهما لم يفترقان فرد الى البر وعاد وقد طعن الملك الاخضر أقلبه من على ظهر الجواد فانقض عليه الخذروف وشده كتاف وقوى منه السواعد والاطرف هذا والفارس أعن الجواد فى الميدان وقال وحق ذمة العرب الاقيال ما انت يا غضبان الامن أهل القتال والفعال ولا نظرت الاعيان ولا سمعت الاذان بأحسن منك فى الضرب والطعان فبهت الغضبان من كلام ذلك الفارس والقرن المداعس وقال له يا فتى بحق مكون الاكوان الاما أخبرتنى أنت من أى الفرسان فتبسم الفارس من كلام الغضبان وقال يا فارس الطراد ما أسرع ما نسيت أباك عنتر بن شداد ثم تنفس كمدا وأشار يقول

تذكرتكى لما تجات هواجسى * وسيفى قوى الحد بالدم طامس
وما راعنى يا عبل فيك مهالك * ولا هاجنى يوم الهياج بنافس
ولا غبت عن بالى وعينى وفكرتى * ولا فى رقاد الليل ان كنت ناعس
ولا وسط ميدان الحروب اذا أتى * التقيت رجال اللقا من كل عار ولابس
اذا ما برزنا للقتال وأفرغت * كؤس المنايا كنت أول كابس
أدور كما دارت على قطبها الرحا * وصب عليها من لهيب قابس
اذا صار للهندى على البيض رنة * كرنة أبكار تزف عرائس
ترانى بوسط الخيل فى ساحة اللقا * أكفكف فرسان شداد عوابس
وأنا الفارس المقتول قد جئت قاصدا * أخلص ثارى من لئام أراجس
وأطعن بالخطى حتى يملنى * وأقرع بحد السيف رؤس الاشاوس

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من ذلك الشعر والنظام وجد الغضبان

غاب عن رشده وبقى كانه فى منام ساعة وأفاق وقد تحقق بالنظر فوجده
أباه عنتر فدكس الجواد اليه حتى حك الركاب بالركاب وتعانقا على ظهور
الخيل وعاداتبا كيا من حلاوة اللقا ثم ان الغضبان قال يا ابتاه أنت حى سالم
أم أراك بعينى وأنا نائم ثم انه نادى بأعلا صوته يا العبس يا العدنان هذا أبى قد
عاد سالم من صروف الزمان فاشكروا رب السماء الذى رد عليكم حاميتكم
سالم فتلقوه وكان أول من التقاه دريد بن الصمه وضمه بالاحضان وبعده
الملك قيس بن مسعود سيد بنى شيبان والملك قيس بن زهير وقد ذبح مائتين
ناقة سمان وكذلك دريد والملك قيس بن مسعود وكذلك زيد سيد بنى نبهان
ولم يبق أحدا من أكابر العربان الا ونحر وعقر وعملوا الولائم والافراح (قال
الراوى) وكان السبب فى سلامة عنتر كلام عجيب وذلك أنه أحكالى من
أثق بكلام الصدق عليه انه لما وقع من على الجواد وقع فيه أكثر من
الف ضربة سيف ولت وعمد حتى كاد العظم أن يذاب واختلط بالقتلا
وقد ذكرنا ان التراب بناء عليه حتى سد الجراح وقد امتنع الدم من الجريان
الى ثانى الايام تحرك وقام ورد قعد ساعة وزحف قليل وقام وقلع الدرع
وبقى خفيف فصار يتوكأ على السيفين فتارة يمشى وتارة يقعد حتى سار
بعيد عن المعركة وقصد القفار ومازال على ذلك مدة ثلاثة أيام فحس بقليل
من القوى فقام قامته وتميز فى البر فرأى مضرب على بعد مضروب فقصد
اليه حتى وصله فوجد فيه امرأة عجوز فسلم عليها فقامت اليه وقد ارتعبت
من رؤيته وقالت يا مسكين ما هذا الحال فقال لها حكم الله الملك المتعال
الذى يغير حال بعد حال فأخذته بيدها ودخلت به الخبا وقد أتته بعقب
من اللبن فشربه وحطت لحما فى القدر كان عندها وسلقته وأتت به اليه
وأطعمته ثم بات عندها تلك الليلة وخدمته فقال لها يا أم الفرسان هل
عندكم شئ من مكاوى الجمال فقالت له نعم يا زين الرجال فقال لها اضرمى لى
النار فضرمت له النار وقال لها احضرى لى المكاوى فأتته بخلاملا ئه
من المكاوى فأدخل الجميع النار حتى صاروا كالجمر فادعى بخرقة وبلها

وصار يأخذ بيده ويمرها على الجراح حتى تنضج وينقل لغيرها حتى
شطب جميع الجراح الذى يملكها ثم انه قال لها بالله عليكى تمرى على
الجراح التى بقيت فى ظهرى فأجابته وقد كوت الجميع وأدخلته الخبا مخافة
من الهوى فأكمل أسبوعين حتى ملأ البيت من ورمه وهى تداريه وتغطى
تحته وتطعمه وتسقيه وتداريه حتى اشتد وصار يمسك نفسه على ظهر
الجواد ثم انه بعد ذلك قال لتلك العجوز أى شئ الذى أفردكم فى هذا
المكان فقالت له اعلم ياوجه العرب اننا صعاليك ولى ثلاثة أولاد ونحن
من عرب حصن خيبر ولكن ما نحن يهود بل على مذهب العرب وكان من
زمان أتاهم فارس من الفرسان الاجواد يقال له عنتر بن شداد فأهلك
اهلها وحرق الحصن فهربنا يامولاى وأقمنا فى هذا المكان لاجل أنه خالى
من العربان فتبسم عنتر وسكت وشكرها على فعلها ولم يزل حتى
طابت جراحاته وبدأ صلاحه واذا بأولادها الثلاثة مقبلين وقدامهم
قطعة جيدة من النوق والجمال حتى أشرفوا ورأوا عنتر فعرفوه فترجلوا
وقبلوا يديه وسلموا عليه فقال لهم اعلموا أن اكرامكم على زائد من غير
معرفة بينى وبينكم فقالوا اما هذا الكلام ياأبا الفوارس ففرح بهم عنتر
وأوعدهم بكل جميل ثم سألهم عن عسكر الملك عبد هياف فقالوا له انه
محاصر الملك كسرى وان أولادك ساروا ودخلوا على دريد فأرسل لهم
المكاتيب الى القبائل وجمع مائة ألف فارس مقاتل وأما ولدك الغضبان
فانه أقام وحده يقاتل عبد هياف حتى أقبل دريد فى العرب وخليناهم
قدام الملك الاخضر والغضبان مبارزه فقال عنتر روحى فداء الغضبان ثم
انه أقام عندهم ذلك اليوم وطلب منهم جواد وقد ودعهم وسار طالب نحو
البرارى واذا هو قد نظر بين يديه نحو خمسمائة فارس وبينهم حلقة صيد فسار
الى نحوها فتقدم عنتر اليهم وتبين الذى فى الحلقة واذا به جواده الابجر
ولا أحد منهم يقدر يقرب اليه فعند ذلك كبس عنتر جواده وسار حتى
قاربه وصاح ياأبجر فعرف الابجر حس صاحبه فمال عليه وصار يمسح

برقبته على فخذه فنزل عنتر من على الجواد وخلع لجامه والجمه اياه ونقل السرج اليه وحزمه وقفز بقي على ظهره فطلبته الفرسان وقالوا له ويلك ياشيطان تأخذ صيدنا من بين أيدينا ثم حملوا عليه فصاح يا أوغاد غير أمجاد أنا عنتر بن شداد (قال الراوى) فلما سمعت الفرسان ذكر عنتر تنافرت في البر وقالوا انه عفريت من عفاريت بني منقر وماندرى بعد موته كيف ظهر وأما عنتر فانه ركب جواده وعاد الى أولاد العجوز وقال لهم اذا سمعتم انى بقيت في أرضي و بلادى تعالوا عندي ثم انه ودعهم وأراد المسير فطلبوا أولاد العجوز المسير معه فما مكنهم وقال وحق ذمة العرب لا يسير أحد منكم معي بل تكونوا عند أمكم مقيمين في أماكنكم واذا سمعتم بأني نصرت على هذه العصا كر تعالوا عندي (قال الراوي) فبينما عنتر مع أولاد العجوز في الكلام واذا بغبار قد ظهر من بين أيديهم و بعد ساعة انكشف وبان من تحته فرسان كانهم الاطواد أومن بقايا قوم عاد وهم غارقين في الحديد ومعهم تسعمائة من النوق وسبعمائة من الخيل الجياد (قال الراوى) فلما نظروهم أولاد العجوز وعنتر فركبوا اليهم ولاقوهم وقد سألوهم عن حالهم فقالوا له ياوجوه العرب نحن من فرسان الحجاز كنا في الكسب والمعاش وقد كسبنا هذا النوق ونحن عائدين الى أرضنا وقد قل عنا زادنا فقالوا لهم أولاد العجوز على الرحب والسعة ولو أقمتم عندنا الشهر والدهر وقد ساروا وأولاد العجوز وعنتر قدامهم حتى وصلوا الى المضرب وعقلوا النوق وكان أواخر النهار قال وأغرب من ذلك ان عنتر لما نظر الى هذين الفارسين مالت جوارحه اليهما وقد أجلسهما في أعز مقام وبعد ذلك قدموا لهما الطعام ودارت بينهم كاسات المدام ولم يزالوا على ذلك الى الظلام وقد سكروا من خمر الديدان (قال الراوى) فعند ذلك سألهم واحد من أولاد العجوز عن أسمائهما وعن عربهما فقال الواحد منهما وهو الاكبر أما أنا يافتى اسمى جار العلم وهذا أخى اسمه زيدان وأما ان سألت عن أبونا فانه يقال له عنتر بن شداد حامية عبس وعدنان وأما ان

سألت عن حسبنا ونسبنا فأمنا بنت زيد المكدم أخت ربيعة بن المكدم
وربيعة خالنا وعنتر أبانا واعلم أن الذى قتل خالنا نبيشة بن حبيب فلما درى
أبانا اقتاروا وأخذ ثاره ونحن صغار ولم عندنا رأينا وكلما نسأل عنه يعطونا
خبره أنه لم يزل فى الحرب والقتال وتربينا نحن فى عرب خالنا حتى كبرنا
وصرنا رجال فصرنا نغزو قبائل العربان ليلا كان أونهارا لان أمنا توفت
وكان اسمها درملك وكذلك ستنا أم ربيعة بن المكدم وكانوا قومنا لما كبرنا
أخبرونا ان عنتر أبانا فى قلبنا النار لاجل رؤياه وقومنا لاتملكنا من ذلك
لانهم ليس لهم حامية غيرنا بعد خالنا ربيعة ونحن لانعرف مكانه ولا أحدا
يدلنا على دياره ونحن مشتاقون اليه ولواننا نعرف مستقره لسرنا اليه
وعشنا تحت ظله لاننا عشنا يتما وفقرا وما لنا شئ لا الذى نكسبه بقوائم
سيوفنا (قال الاصمعى) رحمة الله عليه ونفعنا الله به انه كان السبب فى هذه
الاتفاق الحلو السماع والمذاق الذى وقع لعنتر وأولاده جار العلم وزيدان
سبب عجيب يحير الافهام و يتعجب منه كل انسان وذلك بأن أمهم درملك
أخت ربيعة لما زوجها العنتر بن شداد وزفت عليه واتصل بها كما ذكرنا
راحت منه حامل بأذن من سارت له الحامل ولما كملت حملها وضعت مولود
صنع الملك الودود كأنه أباه عنتر وكان ولد عظيم الخلقة أسمر اللون بحمره
واسع الاكتاف والصدر كبير الرأس واسع العينين ولما قتل خاله ربيعة
أعطته أمه الى أم ربيعة حتى تربيه وسارت هى مع أمها الى بنى عبس حتى
تخبر زوجها بقتل أخيها ربيعة حتى يأخذ لها بالثار كما وصفنا ولما وصلت الى
بنى عبس واجتمعت بزوجها عنتر تلقاها وفرح بها فأخبرته بقتل ربيعة
أخيها فصعب عليه وكبر لديه واغتاظ غيظا عظيما وبكى عليه بكاء شديدا
وضرب لها قبة بقرب أبياته وأنزلها هى وأمها وأقاموا مدة من الزمان وهو
يتأهب الى الرواح ليأخذ ثار أخيها ربيعة بن المكدم وصار كل ليلة ينام
عندها فحملت منه بولد آخر وعادت الى قومها وهى حامل وركب عنتر
وساروا أخذ ثار ربيعة وجرى له ما جرى وهو الذى سقناه بين أيديكم

وسمته ازهانكم الرائقة ومعانيكم الفائقة ومافى الاعادة افادة الا الصلاة على النبي عاده (قال الراوى) فوضعت ذلك الولد الثانى فجاء يشبه أخاه واباه وسمته زيدان وتربوا هذين الولدين حتى أنهم انتشوا وركبوا الخيل وخاضوا الليل وقد تعلموا الفروسية والشجاعة فطلعوا افة من الافات وبلية من البليات وكان كل واحد منهم يلقى بصدره ألف فارس ويفرقهم فى البرارى والقيعان وصاروا يركبون ويغارون على اموال العربان حتى خافتهم جميع القبائل والفرسان ومايأكلون الابقايم سيوفهم وكانوا فى العطاء والكرم والشجاعة والفروسية مالهم نظير وكانوا كل شئ يكسبوه وينهبوه من مال العربان يتكرموا به ويوهبوه حتى ظهرت لهم السمعة وشاع ذكرهم وحبهم جميع قومهم من كرمهم وشجاعتهم ومروءتهم ومابقى الشور والقول بعد ربيعة بن المكدم الالهم ورفعوا قدرهم ومقامهم وقالوا قوم ربيعة هاقد اخلف الله علينا بأولاد اخته واشجع منه واكرم وافرس واثبت فى مقام الطعن والضرب وقال بعضهم والله ان هذين الولدين ماستعاروا الفروسية ولا الشجاعة ولا الكرم بل ورثوها من أبيهم عنتر بن شداد ومن خالهم ربيعة بن المكدم فارس الجلاد وقد فاقوا بشجاعتهم على جميع العباد (قال الراوى) ودام اولاد عنتر جار العلم وزيدان يغاروا على قبائل العربان وينهبوا اموالهم ونوقهم وجمالهم والفصلان الى ان غزوا فى تلك النوبة الى هذه البلاد واتوا بتلك التسعمائة ناقة والسبعمائة من الخيل ومعهم العبيد يسوقوهم واتوا ذلك اليوم الى عند أولاد العجوز واضافهما واكرموهما غاية الاكرام وكيف سألوهما عن حالهما واخبروهما أنهما أولاد عنتر بن شداد وامهما درملك أخت ربيعة بن المكدم الفارس الجواد (قال الراوى) فلما سمعوا منهم أولاد العجوز هذا السبب داخلهم العجب والفرح والطرب وقالوا وحق الواحد الخلاق الذى قدر الاجال والارزاق عمرنا ماسمعنا بمثل هذا الاتفاق (قال الراوى) ثم اقبلوا عليهما وقالوا لهما لقد نطقتم بالحق وهو المطلوب وقد اجتمع شمل

الحب بالمحبوب ثم ان أولاد العجوز قال لهما اعلموا باوجه العرب وحق رب البشر ومصور الصور ومنبع الماء من صم الحجر لو كتب هذا الخبر بسير على آماق البصر لكان عبرة لمن يعتبر ولكن اعلموا يا سادات العرب ان هذا ابوكما عنتر بن شداد (قال الراوي) فلما سمعوا ذلك الكلام وشاهدوا أبوهم عنتر البطل الهمام فارموا أرواحهم على أبيهم عنتر فبكا من شدة الفرح وضمهم الى صدره وقبل صدورهم وبين عيونهم ونحورهم وبكا حتى غشي عليه ولما افاق جلس واحواليه واحكوا له بجميع احوالهم وما تم وجرى لهم ومن شدة فرح عنتر بأولاده نسي جميع ماجري له واصابه واخذه الفرح وطاب قلبه وانشرح صدره وبعد ذلك دارت عليهم اقداح الراح حتى أصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح وذكرت قامت سيدنا محمد زين الملاح فعند ذلك أقبل عنتر على أولاد العجوز وشكرهم وبعدها أقبل بن عنتر جار العلم على أبيه وقال له يا ابتاه ما عاد في قلوبنا فايده للقعاد فم شد روحك واركب جوادك وسير بنا حتى نلحق قومنا بلا خلاف ونريك كيف نفعل بعسكر عبد هياف ونأخذ منهم بالتار ونكشف عن قومنا العار ولو كانت عساكره بعدد الحصا والرمال مزقناهم بطعن العوال وفرقناهم في السهول والجبال (قال الراوى) فلما سمع عنتر كلام أولاده اشتد ظهره وطاب فؤاده ثم انه أقبل على أولاده وقال لهم دعوني اهب هذه الخيول والنوق الذى معكم الى هؤلاء الاجواد لانهم فعلوا معي فعلا ما يفعله الوالد بولده ولا أخ بأخيه لانهم داووا جراحي وا كرموني حتى بدا صلاحي واحيوني بعد مماتي ورواحي وأنا أريد ا كافئهم حتى اغنيهم ولا اقدر ا كافئهم فقلوا له يا ابتاه افعل ما بدالك فما فينا من يخالف مقالك (قال الراوى) فعند ذلك أقبل عنتر على العجوز وعلى أولادها وقال لهم خذوا هذه القطعة النوق والخيل وهبوها لكم أولادي وبقيت أنا وسوف اجازيكم بالغنى وبلوغ المنا ولكن اذا سمعتم قد وصلت الى أهلي واجتمع شملي تعالوا الى عندي واقصدوني واسألوا عني اينما كنت واطلبوني (قال

الراوى) ثم ان عنتر ركب هو وجار العلم وزيدان وودعوا العجوزه واولادها بسلام وسارهما ابوهم عنتر يقطع الفيافى فى القفار وقلبه قد اشتاق الى عبلة وهو من اجل فراقها فى نار وذبله ولم يزل سائرا الليل والنهار حتى قرب من الميدان وتلك الديار ونظر الى تلك العساكر المتقابلة والجيوش المجتمعة فطلب الميدان بعد ما اوقف اولاده بعيد عن العسكر ودخل هو بين العسكرين فوجد ابنه الغضبان فى براز الملك الاخضر فعند ذلك حمل على الاثنين وحلا بين الفارسين وعلا عليهما براس السنان وتلك الخلائق ينظرون اليه فى الميدان ثم انه اقلب راس السنان الى وراء ظهره وطعن الملك الاخضر ارماه من على ظهر الجواد وقرع بعده راس الغضبان ثلاث مرات كما ذكرنا و بعد ذلك تفارقوا كما قدمنا وننشد الشعر الذى وصفنا ورجع مع ولده الغضبان الى عند بنى عبس وعدنان هذا وقد اقبل شيبوب وهو فرحان وسلم على اخيه عنتر واولاده جار العلم وزيدان فعند ذلك قال الملك قيس كيف وقع لك هذا الاتفاق ومن هى امهما فاخبره بالقصة التى جرت من اولها الى آخرها (قال الاصمعى) ورواة هذه السيرة العجيبة لقد اخبرنى شيبوب ان اخوه عنتر فى ذلك الوقت مشت بين يديه جميع الاكابر والشجعان من بنى عبس وعدنان من فرحهم بابو الفوارس عنترة الفرسان ولقد نثروا عليه الدنانير من الاموال والبدار من الامارة والمقدمين والعسكر حتى بقت الاموال مثل التلال من حول عنتر واولاده الابطال سوى ما قدموا لهم من الخيل والجمال والسيوف الصقال والرماح والخود والدروع هذا وشيبوب قد خلع ثيابه وبقى عريان وهو يرقص وينط فى الهوى يقمص ويدبك وكذلك ولده الخذروف وما منهم الا من صار بالفرح مشغوف وهم يتلاعبون وبين العساكر يرقصون (قال الراوى) وانقاد الى عنتر فى ذلك اليوم من الخيام والاموال والمضارب شئ يحير الاعيان هو واولاده وهم يستاهلوا ذلك الشان لان عنتر رجل مسعود وعدوه مكمود وقد خلقه الله تعالى الى هذا الشان حتى يصلح الاحوال بين

ابادى سيد ولد عدنان فوالله ثم والله ثم والله انى ما اتيت فى هذه السيرة الا بكلام الحق ولا اوردوقايعها الا على الصدق وما زودت فيها ولا نقصت غير توقيع الكلام وترتيبه على التمام وكانت تلك العرب الجاهلية لهم نفوس مضية وهم أصحاب نخوة وحمية وما كان قصدهم الا التواصل الى الدرجة العلية حتى اذلهم الله وقهرهم واخذلهم بعنتر بن شداد فارس الحرب والجلاد واخمد حالهم وشجعانهم ومحق جبابرتهم ومهد الارض والبلاد بقدوم سيد العباد (قال الراوى) ولما بلغ صاحب الرسالة عن عنتر وشجاعته وما فعل وما قتل فى الجاهلية قال والذى بعثنى بالحق نبيا لو كان عاش عنتر وأتى الى واسلم على يدى لسددت به ركن فى الاسلام (قال الراوى) وكان هذا عنتر من جملة السبعة المذكوره وله حسب ونسب لانه ينسب الى افخر العرب وهو عنتر بن شداد الذى فاق على أهل زمانه وكانت امه حبشية وتقدم حديثها فى هذا السيرة المروية لانهم لما سبوها من بلادها كانت من أولاد الملوك وكان اسمها شامة لان الملك النجاشى بن خالتها وقيل أبوها وقيل جدها والذى سبوها سموها زبيبة وهى لها حسب متصل الى حام بن نوح عليه السلام فهذا نسب أمه واما أبوه ما كان الا من افخر العرب وكان سيد منتخب وأمير من أمراء العرب فهو شداد بن قرد بن راحة بن شراقة بن خزاعة بن تمامة بن بغيض بن قيس بن غيلان ابن ارفهان بن نذار بن معد بن عدنان بن مضر بن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام بن آذر بن كنانة بن تهامة بن سعيد بن رياح بن فالغ بن عامر بن غسان بن مالك بن ارفخشد بن أرغوى بن أزجوان بن سماريت ابن سلحاتين بن شيث بن سام بن نوح عليهما السلام فهذا نسب عنتر من جهة اباه شداد على التمام (قال الراوى) وهو الاصمعى عفى الله عنه وعنا وعنكم وعن سائر المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ونرجع الى سياقة الحديث والخبر ولما استقر بعنتر القرار وحصل له الفرح والاستبشار ثم التفت الى أخيه شيبوب وولده الخذروف وقال لهما أريد

منكما يا اولاد لاخيار ان كنتما تزعمان انكما شطار وتسيروا من هاهنا الى عسكر عبد هياف وتأتونى بعافيه من الاخبار ان كنتما كما تزعمان انكما شطار فعند ذلك قال له شيبوب يا بن الام انت تعرف شطارتى وتعدى على الامور وجسارتى ومعرفتى وخبرتى وانا اخوك شيبوب وانا مفرج الكروب وانا الريح الهبوب وانا البلاء المصبوب وانا مصيبة لكل عدو وانا جوهرة لكل محبوب وانت تعرف مواقعى وامورى ولا فى جميع القبائل نظيرى وكل الورى تعرفنى وكل الملوك تفزع منى وتخاف شرى وتتقى مكرى وانا ابن زبيبة حقا وكل الناس تخافنى غربا وشرقا قال فعند ذلك قال له الخذروف والله يا بى ما انت الا كثير الكلام ولكن قليل الاهتمام انا اشطر منك واخف جرى فى الفلاة بلا كلام وانما انت لا قد كبرت ولا بقى لك حيلة ولا اهتمام قال له شيبوب لا تقول على ابوك ذلك الكلام يا ولد الحرام فعند ذلك ضحك عنتر كل من فى ذلك المحضر قال المصنف لهذا الكلام فعندها قاموا الاثنين على لاقدام وجهز واما يحتاجون من ثياب الحيل وكل واحد حضر لروحه ما يعمل فقال شيبوب لولده الخذروف اخبرنى كيف تسير واى حيلة تعملها بعد كلامك على فقال الخذروف انطلق انت فى حال سبيلك ودبر انت امرك ونفسك وحالك وكن متفيق الى فعالك قال محمد ثم ان كل واحد منهما ناهض من غير مهل ودبر نفسه فيما يعمل فاما شيبوب فانه مضى ولبس ثيابه وعدته وتقلد بخنجر وشد رجليه بخرقة ولبس على رأسه قلنسوة مدققة بسمره وفتح رأسه بخنجر وقد عصبه بعصابة حمره وشد وسطه بحبل قد لقاه فى الطريق وسار وهو عبرة لمن يراه وهو طالب الملك عبد هياف ثم انه صعد الى اعلا الجبال وسلك مسالك لم يسلكها غيره من الرجال قال الاصمعى فهذا ما كان من شيبوب واما ما كان من ابنه الخذروف فانه عمل بالضد من ذلك لانه عمل فى صفة شاعر من شعراء العرب الكرام بثوب طويل لا كام وعمامة كبيرة وارخى لها عذبتين من قدام وقد سار الى عسكر عبد هياف وهو لا يفزع ولا يخاف وهو متوكل

على خوف الاطاف فلما رأوه القوم انكروه وعن حاله سألوه فقال لهم ياجياد الفرسان أنا رجل شاعر أمدح الملوك وابناء الملوك اكابر الزمان وقد سمعت بعطاء هذا الملك الهمام فأتيت قاصده وأنا طالب ذاك المقام فقالوا له وصلت ياشاعر العرب بقدومك الى هذا الملك المنسب ثم انهم اتوا به الى باب الصيوان وقالوا له ادخل يافتى الفتيان فدخل عليه الخذروف من غير وجل ولا خوف وقال حيا الله ملك الارض فى طولها والعرض مفنى الجبابرة وأهل الطغيان وكل معاند وخوان ثم انه اطلق لسانه واشار ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

قصدت الى هذا الهمام بحر الوغى * ملك حوى كل المكارم أجمع
ملك همام فى المكارم والعطا * أنامله بالجود سيل يهوع
وفى الحرب مردى الضد بالسيف عنوة * صبور على مر القضاء المبلغ
وقد شابت الابطال من هول حربه * اذا جاء فى وسط الجموع المجمع
وتخشى البرايا من سنان قناته * تولى العدا والرمح سبعة اذرع
ويلتقى الاقيال فى حومة الوغى * يميل عليهم بالحسام المروع
وان اقبلوا يبغوا زماما وعفة * فيعطى زماما مثل حصن ممنع
وان جأت الفقراء يبغون جوده * يعودوا بجود نحو أرض وبلقع
أيا عبد هياف الشجاع اما ترى * لفقرى وحالى كيف صار مشيع
فجدلى بفضل منك ياملك الورى * أصير به من بعد فقرى موسع

(قال الراوى) فلما سمع عبد هياف شعر الخذروف اصغى اليه وصار به ملهوف فقال له طب نفسا وقر عينا وانفى كل هم وضروا لكن من أى عرب أنت ومن اين اقبلت وما السبب الذى فيه جئت فقال له ياملك الزمان العصر والاوان أنا من بنى هوارت الكرام وأنا فقير بين الانام وشاعر ومالى شغل سوى اقصد الكرام وقد سمعت بكرمك أيها الملك الهمام والبطل الدرغام الذى فى الحرب ليس له مقاوم وانى سمعت بكثرة عطاياك فقصدتك واغتنيت بغناك وأنا اتيت أطلب أحسانك وها أنا مقيم عندك أيها الملك

الكريم (قال الراوى) فلما سمع الملك عبد رهياف كلامه أعجبه واستحلاه
واستعز به واعطاه مضرب يقيم فيه وهو بجانبه فاقام الخذروف وهو
فى ذلك المضرب وهو الى الاسارى يرصد ويرتقب ويدور فى تلك العساكر
فوجدهم فى خلق كثير وعالم غزير لم يقع عليهم حصا بعدد الرمل والحصا
فأقام على ذلك العمل وهو يدبر ويتقن الحيل (قال الاصمعى) هذا ما كان
من الخذروف وأما ما كان من شيبوب فانه لما نظر الى تلك الخلائق كانها
البحار الدوافق فدخل فيهم وقد عمل بروحه تلك العمائل ودمه على وجهه
سائل وأثوابه مخرقة وأطماره ممزقة ثم جعل يبكى وينوح ودمعه جارى
مسفوح وصار يقف على أبواب المضارب والخيام ويستطعم من أصحابها
الطعام وهم يطعموه ولما هو فيه يرحموه هذا وهو يقول ارحموا الشيخ الكبير
الغريب الذى ماله معين ولا نصير لقد فقد أخوه وأولاده وكل من يحبه
وعدم رشاده وقد قتلهم هذا الغضبان نسل الاوغاد الذى هو من عنتر
ابن شدّاد ثم انه جعل ينتحب ويبكى وينوح ويشرح للعرب ما جرى له
ويشكى ويستعطى منهم يعطوه ولاجل ما هو فيه يرحموه قال شيبوب فبينما
أنا كذلك أدور بين المضارب والخيام وكل من نظر الى يرحمنى ويعطينى
طعام الى أن وصلت الى جماعة مجتمعين وهم كالحلقة دائرين فدنوت منهم
كأننى جاهلهم واستعطيت منهم واذا بسلسلة عظيمة وهى مشدودة الى
صخرة من الصخور الهائلات وفى تلك السلسلة خيول عربيات من الخيل
الجياد وهم مشدودين فى تلك السلسلة وهم نحو عن ثلاثين جوادلم يرى
مثلهم فى سائر البلاد ولا يوجد واعند أحد امن الملوك ولا من العباد وطول
عمرى أسل الخيل وأخوض النهار والليل فما رأت عينى مثلهم وتلك الرجال
جلوس وبينهم قصعة خبيص وجفن راسيات وهم بالطعام مترعات وأقداح
المدام عليهم دائرة وهم متقلدين بالسيوف الهنديات قال شيبوب
وشاهدتهم ونظرت الى صفاتهم فدنوت منهم وقلت لهم أنعمتم صباحا ورأيتم
نجاحا وعاينتم أفراحا وأعداكم وافى اتراحا أعلموا يا وجوه العرب

والسادات من ذوى الرتب أنى رجل مسكين ومعيل وحيلى قليل وأنا ضعيف وعابر طريق وسبيل وقد جار على الزمان ورمانى بالويل والحرمان ثم انى بقيت على الارض مطروح وأصبح جسدى ملآن بالجروح (قال الراوى) فلما سمعوا منه تلك الرجال ماقاله رق والحاله وقالوا له ادنوا منا ماوجوه العرب الاعيان واجلس وكل من هذا الزاد قال شيبوب فعند ذلك دنوت منهم وكان قد لحقنى طرفا من الجوع فصرت أكل أكل من له من الزمان عن الاكل ممنوع ثم ان القوم سألونى عن حالى وعن الذى أنا فيه من تغير أحوالى وقالوا تلك الرجال مافتى من فعل بك هذا الفعال فقلت أنا رجل مسكين وغريب وضعيف الحال وسفرى اليكم ودخولى فى عشيرتكم فهو على حسب الازلال ولى بهذه اليوم أربعين يوما أيام وليال وقد جئت قاصد اليكم وأسألكم كما يسالوا الفقراء الكرام من الرجال وأنا أسأل الصدقة والعطاء من سائر الابطال وكنت فى المدة الماضية قد جمعت شيأ من الصدقة فبينما سائر الى أهلى ووطنى والعيال اذ دهمنى هذا الامير الغضبان الابن ألف قرنان الذى هو خسيس الاصل دون الرجال فأخذ منى جميع ماحصلته من المال وضربنى وجرحنى والدماء كاثر واقد سال وانى قد خلفت خلفى أولاد عراة وهم عراة جياع حفاة قد أقلقهم الفقر بالجملة وعليهم المصائب والمذلة وهم لا يستطيعون نهوض ولا يدفعون عن أنفسهم بعوض وخلفت عندهم امرأة عجوزة جلدها أيبس من الحديد وأصلب من الجلاميد تشكوا القلة دائمات العلة وقد شمتت بنا الحساد وضاقت علينا وسيع البلاد وجفتنا الاهل وأظهروا لنا الاضداد وقد خرجت لما ان ضاق صدرى ومن كثرة الفكر انقطع ظهرى وضاق فى وجهى كل مذهب فجعلت أدور على سائر العرب أطلب الكرام واقصد كل أمير همام حتى رمتنى اليكم الايام ونوائب الاحكام ولا بقيت أعرف طريقى الى بلادى ولا بقيت أدرى من يوصل خبرى الى أولادى من خوفى من الفارس الغضبان ابن الاثام وقد جرى فى تصاريف الايام

وتردف الاحكام أنه بعدما أكثر من بكائه وتعديده وشكواه أنشد وجعل يقول

كل من أشكو اليه * سوء حالي فهو يرحم
آه من دهر خئون * قد سقاني مر علقم
وقصد أخذ خليلي * وأدهاني فيه وأحكم
انما يجهل قدري * غير حالي ليس مغرم
انني لست بملك * من ملوك عصري معظم
فالي من أتشكا * والي من أتظلم

(قال الراوي) فلما سمعوا القوم بحديث شيبوب وما أبدا من شعره ومقاله فعند ذلك رثوا الحاله ورحموا ضعفه ورقت قلوبهم لاجله وقربوه اليهم ولم يبعدوه قال شيبوب فجعلت كلما أخطي خطوة أبكي وأقع على وجهي وأصير على الارض مخبوط هذا وعصي أصلب وأقوى من خشب البلوط وأنا بتلك الثياب المقطعة لوحدة ورجلي معصبة بتلك الخيوط والقوم كلما رأوا وجهي يرحموني ويرقوا لحالي وأنا طول النهار أبكي وأتحسر وأشكي أحوالي وأثر الضرب في وجهي وعليه أثر ذلك وقد أحاط بي الهم والغم وقالوا لي يا شيخ ماهذا الدم الذي على وجهك وثيابك أحكي لنا على السبب ولا تخفي علينا أحوالك فجعلت أزعق على مرافقي قليلا قليلا وأنا بذي الشكوى باثنين وعياط وقلت لهم كنت مع الملك عبدهياف في فم الوادي وأنا مفرغ السهر لزوجتي ولاولادي فحمل الملك عبدهياف على عسا كر كسرى فطعن الخلق قدامه وتهاربت العساكر من قوة صدامه وأنا كما ترون رجل شيخ وقد أهرمني الكبر وكنت أغدو في آثارهم وأكبوا وتعثر بالاحجار وحراطيم الشجر فهذا حالي وما ترون يا رجال من سوء الحال والخبر فلما سمعوا القوم كلامه رالمقال بكوا رحمة له وشفقة عليه لما هو فيه من سوء الحال وقالوا له طب نفسا وقر عينا يا أخا العرب فعلينا كلما تريد ونحن نعطيك ونجازيك ولا تشمت بك عداك ولا نترك أحدا الا ويعطيك ويهب

لك شيأ ينفعك وينفع أولادك وندبر بعد ذلك في خلاص زوجتك من بين هذه العساكر والاجناد ونوصلك الى أهلك بالمال والزاد وتظفر ببلوغ المراد قال شيبوب فشكرتهم على ذلك الحال وقلت لهم على ذلك المقال لازالت دياركم معموره ورايات‌كم منشوره وأيامكم مشهوره وأعاديكم مقهوره وعساكركم مؤيدة منصوره وجيوشكم بالنصر مجبوره ثم ان القوم أتوا بالطعام واللحم الثريد شيأ مليح وهو في غاية النهاية وقد جعلوه قدامي وقالوا لي تقدم ياشيخ قال شيبوب فتقدمت وأكلت بحسب الكفاية ثم قالوا لعبيدهم والخدام هاتوا لنا آنية المدام فعندها أحضروا شيأ كثير من المدام فجعلت أنا شدهم الاشعار وأوردهم الاخبار ولم أزل أخبرهم بشئ فشار في فشار وأحدثهم عن وقائع العرب والعجم وسير السادات من أهل النعم وأذم أهل البخل وأمدح أهل الكرم وأهجوا الذليل وأصف لهم الشجعان البهاليل فصاروا يتعجبون مني ومن حديثي وما أوردت لهم من المديح فازدادوا فيا رغبه وفرح فجعلت أنظر يمين وشمال الى أن أنظر بعض الاسارى بعين الاخبار اذ نظرت الى سلسلة طويلة وهي من السلاسل الطوال الكبار ورأيت مربوط فيها عامر بن الطفيل وغشم بن مالك وهاني ابن مسعود وذو الخمار فعلمت انهم أسروا من بعدي جماعة من الفرسان الاخيار وقد جرى بينهم حرب ووقائع ورأيت في أعناقهم من الحديد أطواق وهم في ذلك مذلولين مثل كلاب الزقاق ونظرت الى عروة بن الورد وهو في جملة المأسورين فخرت في قصتي وفي قصته ولم أعرف كيف كانت أسرته وسمعت عروة وهو يتأوه من فؤاد موجوع ويتلهب من قلب مصدوع وهو ينشد ويقول

حرمت الكرى واحتار في الطبيب ✻ ورميت في سهن الدها عطيب
والهم أرماني بأقوى صروفه ✻ وأصبحت في أمر العدا نحيب
عسى الكرب الذي أصبحت فيه ✻ يكون وراءه فرج قريب
ويأمن خائفا قلقا حزينا ✻ وينفي عنه ذا الضيق العجيب

أيا عنتر لقد ذلوا الأعادى * لأجلك يافتى وقت الحروب
أيا من ياتقى بحر المنايا * بقلب قد من صخر صليب
ويامن فى الحروب اذا دعاه * أخا حرب يكون له مجيب
أيا عنتر لقد ذلوا الموالى * ببعدك عنا ياليث عضيب
أيا من قد عطى عزم شديد * ان كان يدعى باسمه فيجيب
فجرنى يافتى وارحم لذلى * غريب سقيم وأنت لى طبيب

(قال الراوى) فقال شيبوب فلما سمعت شعره عرفته وعرفت حالته فتناومت بين القوم فقالوا لى ياشيخ تنام فقلت نعم ياخير أقوام لانى رجل كبير وبى ماتروه من الجراح والآلام وقد ضعفت قوتى من كثرة سيلان الدما وأنا هالك لا محالة وحق رب السموات ولم يزالوا القوم فى أكل وشرب وفى حديث وارهاج حتى انهم سكروا وناموا وضجعوا على الارض مثل النعاج فلما رأيت ذلك قت قومة الاسد الهدار وكان قد مضى من الليل النصف الاول فأقبلت وطلبت تلك النار ثم أقلبت عليها التراب حتى أظلم المكان من شدة القتام وصاروا العبيد والرجال كلهم نيام تحت غسق الظلام ثم انى جعلت أحبى على بطنى وأنا أتعثر فى ذلك البر والحجر حتى قربت من الاسارى فسلمت عليهم ساعة وصولى اليهم على الاثر فقلت لا باس عليكم أنا شيبوب أخا عنتر وقد جاء ولدى معى الخذروف وقد دخلنا على هذا العسكر وأما أخى وهو مثل الاسد القسور وقد جاء له ولدين مثل الاسد بن وهاهما قد وصلوا مع أخى عنتر وقد أسر أخى عند وصوله الى الملك الاخضر فلما سمعوا الرجال ذلك الكلام قاموا كلهم قيام على الاقدام وحمدوا الله على ما أولاهم من سوابغ الانعام الا سبيع بن الحارث المسمى بذو الخمار فانه قال لهم أو ليس قد قالوا ان عنتر قد قتل ومات ونمحت منه الآثار فكيف عاش وصار من جملة الحضار وحق ذمة العرب الاخيار ان هذا الكلام ما يصدقه قلبى لا وحق خالق الليل والنهار وأما هانى بن مسعود لما سمع فانه غاب عن الوجود وصدق وفرح واستبشر غاية

الاستبشار قال شيبوب فلما تعارفنا وتحققت الآثار فجعلت انا اتمس السلاسل والاغلال فلم اجد في فكها حيلة لمحتال وكان في عنق كل واحد منهم طوق من حديد فعالجت عروة وخشيت من العبيد لايحسو بي فيمنعوني عن ما اريد فجعلت امر بيدي على السلسلة من اولها وآخرها احوم واذا قد وقع في يدي حلقة ضيقة وحديدها غير ملحوم فما لجتها الى ان كسرتها وقلت الآن يا ابا الابيض قد فرج الله تعالى عنك قوم فنهض ثم بعد ذلك قام ثم وقع ولا يقدر يقوم فقال يا شيبوب اصبر علي حتى تهدي نفسي وتعود الي روحي فقلت له يا ابا الابيض هذا قول ليس لمثلك مع تمام فضلك وعقلك ثم اني وثبت وسليت خنجري المعروف وملت على العبيد ذبحت منهم ثلاثين عبد وكانوا ثمين ثلاث صفوف فلما رأى عروة ذلك مني جعل يرتعد مثل السفينة في يوم ريح عاصف قال شيبوب فدخلت تحته وحملته على عنقي وجعلت اعدو به ورجلاه تسحب على الارض من قوة الرجفان ثم اني لم ازل اتخطأ المضارب حتى خرجت به من العسكر وقلبي على ما اريد افعله اقوى من الحديد وليس يلحقني شيء من الفكر ثم اني عدلت به الى نحو مغارة كانت هناك للرعاة يأوون فيها في الصيف بطول النهار وفي الشتاء يتوقون فيها من الامطار فقلت له اجلس ها هنا حتى امضي واسل لك جواد تركبه وارجك من التعب والعنا قال شيبوب فجلس هناك ومضيت انا كذلك ورجعت على اثري الى المضارب والخيام فلقيت القوم مشتغلين بما هم فيه من اكل الطعام وشرب المدام فقصدت عند ذلك الى خيام الملك عبد هياف

تم الجزء الثاني والعشرون من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بني عبس عنتر بن شداد في اوائل شهر ربيع الثاني سنة خمس وثمانين ومائتين بعد الالف











